Bu eserin;

kataloglanması, dijital ortama aktarılması ve

elektronik ortamda kullanıma sunulması

İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)'nın desteğiyle

İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı

Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü (Atatürk Kitaplığı)

tarafından gerçekleştirilmiştir.

Proje No	:	İSTKA/2012/BIL/233
Destek Programı	:	Bilgi Odaklı Ekonomik Kalkınma Mali Destek Programı
Projeyi Destekleyen	:	İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)
Proje Adı	:	Osmanlı Dönemi Nadir Eserlerin Kataloglanması, Dijital Ortama Aktarılması ve Elektronik Ortamda Kullanıma Sunulması
Proje Sahibi Kuruluş	:	İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı
Proje Yüklenicisi	:	Yordam BT Ltd. Şti.
Proje Uygulama Yeri	:	Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü - Atatürk Kitaplığı İSTANBUL – Beyoğlu

~~٨٥~~ ٦٠
- شرح الفصوص ١ - ١١٢

~~٩~~
نقش الفصوص ١١٢ - ١١٩

1

هذه رسالة روح القدس تأليف
الشيخ الامام العارف بالله تعالى ابي عبد الله
محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي
الحاتمي الاندلسي رضي الله عنهم ونفعنا
بهم آمين

رواه عبد الله المسعود بدر بن عبد الله الحبشي معتق ابي الغنايم
بن ابي الفتوح الحراني قدس سره

رسالة روح القدس في مناصحة النفس

بسم الله الرحمن الرحيم

صلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله من العبد الضعيف الناصح الشفيق المأمور بالنصح لاخوانه والمشدّد عليه في ذلك دون اهل زمانه محمد بن علي بن محمد ابن العربي الطائي الحاتمي وفقه الله تعالى الى وليّه في الله تعالى واخيه الركن الوثيق ابي محمد عبد العزيز بن ابي بكر القرشي المهدوي نزيل تونس ابقاه الله تعالى محفوظاً وبعون الصون والرعاية ملحوظاً سلامٌ عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واصلّي على سيدنا محمد وعلى آله واسلّم تسليماً

اما بعد يا اخي فان النصح اولى ما تعامل به رفيقان وتسامر به صديقان وقلّ ما دامت اليوم صحبة الا على مداهنة وقد ثبت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ترك الحق لعمر من صديق وقال اويس القرني رضي الله عنه لرجل من مراد يا اخا مراد ان الموت وذكره لم يترك لمؤمن فرحاً وان علم المؤمن بحقوق الله تعالى لم يترك له في ماله فضة ولا ذهبا وان قيامه لله بالحق لم يترك له صديقا روينا هذا حديث عن اويس رضي الله عنه من طريق مخلد بن جعفر عن محمد بن جرير عن محمد بن حميد عن زافر بن سليمان عن شريك بن جابر عن الشعبي عن رجل من مراد عن اويس رضي الله عنه وكل انسان يقبل النصح من غيره لا من نفسه الا من وفقه الله تعالى فانه يلتذ بسماع معايب النفس لا سيما اذا ارسلتها يا اخي في مجالسك مطلقة من غير تعيين ويقر لك بان هذا هو الحق فاذا قلت له ايّاك عنيت بهذا الكلام والمؤمن مرآة اخيه وقد رأيت فيك ما اوجب عليّ ان اقول لك فيه شمخت النفس وقالت سبحان الله

الالهي والحماية ملحوظاً

صحبة اليوم

علم المؤمن بحقوق الله

في

٢

انما انا مرآة نفسك رأيت فيّ ومثلي انا من يقال له هذا لان النفس عمياء عن عيوبها بصيرة بعيوب غيرها فادّى نصحنا له في امر واحد الى ارتكاب محظورات كثيرة من الكذب والنفاق وقلّ يا وليّ ان تجد اليوم للناصح من صديق ولقد قلنا في ذلك شعرا

لما لزمت البحث والتحقيقا لم يتركا لي في الوجود صديقا

ولعمري والله ما كذبت ولا قلت الا ما وجدت

ويعلم وليّ الله ابقاه الله تعالى الى ما عاشرته ايام اقامتي عنده الا بالمناصحة حتى ذكر لي يوماً على العشاء وقال لي مواجهة انك كثير الانتقاد واحتج على بجملة ابراهيم بن ادهم ثم استشهد على بقول القائل

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

فاعرفت له وفقه الله ان ذلك مقام من احبك لنفسه واما من احبك لك فلا سبيل ولما كان حب الله ايانا لنا لا لنفسه نبّهنا على معايبنا واظهر لنا نقائصنا ودلّنا على مكارم الاخلاق ومحامد الافعال واوضح لنا مناهجها ورفع لنا معارجها ولما احببناه لانفسنا ولم نتمكن في الحقيقة ان نحبه له تعالى عن ذلك لهذا رضينا بما يصدر منه مما لا يوافق اغراضنا وتمجه انفسنا وتكرهه طباعنا والسعيد هو الذي رضي بذلك منه تعالى ومن سواه يضجر ويتسخط فنسأل الله تعالى العافية لي ولك وللمسلمين وقد فزت يا اخي جعلك الله واياي من الفائزين في زمانك هذا بخلال لم يقدر ان اراها في غيرك منها معرفتك برتبة العلم واهله وعدم تعريجك على الكرامات والاحوال ومنها انقيادك للحق وتواضعك له ونزولك اليه عند من وجدته سواء كان ممن تحفظه العيون او لا يؤبه له ولم تحفظ منزلتك الدنيوية من تعظيم الناس لك وتقبيلهم يدك واتيان السلاطين الى بابك وهذا غاية الانصاف ثبتك الله ومنها قولك فيما لا تعلم لا اعلم وفيما تعلم احب ان اسمعه من غيري فقد حزت والله يا وليي هذه الخصال

في النصح

ولعمر الله ما كذبت وما قلت الا ما وجدت

رضي

يتسخط

تحب ان تسمعه من غيرك

بهذه الخلال

التي تتطاير دونها رقاب الرجال كالمقام الذى لاتغيره الاحوال ولاتزيده حسنا
ووضاءة رواتب الاعمال ثم بحثك الذى لم أره من غيرك فى معرفة الانام والزمان
واعتقادك انه من فروض الاعيان من اعجب ما سمعته الاذان وتسامرت به الخلان
وسارت به الركبان ثم ما وهبك الله من الصولة والقوة على الفقهاء بدلائل المكارم والفتوة
الجارية مع براهين النبوة واما اهل زمانك اليوم ياولى فكما قال الحكيم ابو عبد الله محمد بن على الترمذى
رحمه الله ضعف ظاهر ودعوى عريضة فاول ما وصلت الى هذه البلاد سالت عن اهل هذه
الطريقة المثلى عسى ان اجد منهم نفحة الرفيق الاعلى فحملت الى جماعة جمعتهم خانقاة عالية
البنا واسعة الفنا فنظرت الى مظاهر المطلوب ومخاطر المرغوب نظيف مرقعاتهم بل
مشهراتهم وترجيل لحاهم غيرانهم يدعون ان اهل المغرب اهل حقيقة لا طريقة وهم اهل طريقة
لا حقيقة وكفى بهذا الكلام فسادا اذ لا وصول الى حقيقة الا بعد تحصيل الطريقة وقد قال الامام
المقدم والصدر المبرز
ابو سليمان الدارانى رحمة الله عليه وانما حرموا الوصول الى الحقيقة بتضييعهم الاصول وهى
الطريقة وقد شهدوا على انفسهم بفراغهم من الحقيقة فهى شهادتهم بعينها انهم على غير الطريقة
وها انا من جملتهم منهم وهم لا يشعرون فالزمان ياولى اليوم شديد شيطانه مريد وجباره
عنيد علماء سوء يطلبون ما ياكلون وامراء جور يحكمون بما لا يعلمون وصوفية صوف باغراض الدنيا
موشحون عظمت الدنيا فى قلوبهم فلا يرون فوقها مطلبا وصغر الحق فى انفسهم فاعجلوا عنه هربا
حافظوا على السجادات والمرقعات والمشهرات والعكاكز واظهروا السبحات المزينة كالعجائز طغام
الطغام صبيان لا احلام لا علم عن الحرام يردهم ولا زهد عن الرغبة فى الدنيا يصدهم اتخذوا اهل
الدين شركا للحطام ولازموا الخوانق والرباطات رغبة فيما ياتى اليها من حلال وحرام وسعوا
اردانهم وسمنوا ابدانهم فوالله ما اراهم الا كما حدثنى غير واحد عن القاضى ابى بكر بن العربى المعافرى
قال حدثنى المطهر سعد بن عبد الله الاصبهانى قال حدثنا احمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن احمد بن على قال حدثنا
احمد بن الهيثم قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا بشر بن مطر بن حكيم بن دينار القطيعى قال سمعت عمرو بن دينار

في الذى

3

يحدث
وكيل آل الزبير يحدث مالك بن دينار قال حدثنى شيخ من الانصار يحدث عن سالم مولى ابى حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجاءن باقوام يوم القيمة معهم من الحسنات مثل جبال تهامة
حتى اذا جىء بهم جعل الله اعمالهم هباء ثم قذفهم فى النار فقال سالم يارسول الله بابى انت وامى
حل لنا هؤلاء القوم حتى نعرفهم فو الذى بعثك بالحق انى اتخوف ان اكون منهم قال ياسالم
اما انهم كانوا يصومون ويصلون وفى حديث آخر وكانوا ياخذون وهنا من الليل ولكنهم
كانوا اذا عرض لهم شىء من الحرام وفى رواية من طريق آخر شىء من الدنيا وثبوا عليه فادحض
الله عز وجل اعمالهم فقال مالك بن دينار هذا والله النفاق فاخذ المعلى بن الزياد بلحيته
فقال صدقت والله يا ابا يحيى والله ياولى لو رأيتهم فى صلاتهم ينقرونها وفى صفوفهم لا يقيمونها
يجعل احدهم بينه وبين صاحبه فى الصف قدر ما يدخل فيه الف شيطان ثم اذا جئت ان تسد
برجلك
ذلك الخلل تراهم قد قطبوا وجوههم فان غفلت ووطئت سجادة احدهم تكلمك بكلمة حيث
جاءت منك وقد يكون فيها حتفك وهذه واشباهها هى الطريقة التى هم اهل زمانك عليها
الذى
ويرحم الله ابا القاسم القشيرى حيث ادرك من تحلى بحلية القوم فى ظاهره وتعرى عنهم فى باطنه
فانشد فيه

اما الخيام فانها كخيامهم ... وأرى نساء الحى غير نسائها

زيهم
وهذا الذى قد اشترك معهم فى الزى الظاهر واما اليوم فلا خيام ولا نساء باجماع من القوم
وان الموت الاخضر عندهم طرح الرقاع بعضها على بعض وذلك شعارهم رضى الله عنهم فقام
هؤلاء وقالوا انما لنا لبس مرقعة خاصة ولم يلحظوا ما ايد بها فتانقوا فى الثياب المطرحة
والاعلام المشهورة وخاطوها على وزن معلوم وترتيب منظوم تساوى مالا جسيما وافسدوا
الطائفة
عليها ثيابا وسموها مرقعة فرحم الله سيد هذه الطريقة ابا القاسم الجنيد حيث انشد لما رأى فساد الحال

اهل التصوف قد مضوا ... صار التصوف مخرقه
صار التصوف ركوة ... وسجادة ومدلقة
صار التصوف صيحة ... وتواجدا ومطبقه
كذبتك نفسك ليس ذى ... سنن الطريق الملحقه

ماعلم
والله ما علم اهل الطريق كذا وما كان الطريق الا بالقعود فى مرابض الكلاب مجاهدة وتحمل

في اخرى

في اسم

في مخرقة
صوابه ومدلقه

قال الشيخ محى الدين فى كتاب سلوة العارفين للقشيرى
اهل التصوف قد مضوا ... صار التصوف مخرقة
صار التصوف صيحة ... وتواجدا ومطبقة
مضت العلوم فلا علوم ولا قلوب مشرقة
كذبتك نفسك ليس ذا ... سنن السبيل الملحقة
حتى تكون بعين من ... عنه العيون المحدقة
تجرى عليك صروفه ... وهموم سرك مطلقة

4

الاذى وكفه رياضة والرحمة والشفقة والعطف على الفقراء والمسلمين كافة تحقيقا
ومعرفة ابينهم من صفة اهل الله كما نعتهم الطائفة العالية رضى الله عنهم على ما حدثناه
ابو محمد بن يحيى قال حدثنا ابو بكر بن ابى منصور ح وحدثنا ابو الفضل احمد قال حدثنا احمد بن عبد الله
قال حدثنا ابو الحسين احمد بن محمد بن مقسم قال حدثنا عباس بن يوسف قال حدثنى محمد بن عبد الملك
قال قال عبد البارى قلت لذى النون المصرى رحمه الله صف لى الابدال فقال انك لتسألنى
عن دياجى الظلم لاكشفنه لك عنها يا عبد البارى هم قوم ذكروا الله بقلوبهم تعظيما لربهم
لمعرفتهم بجلاله فهم حجج الله تعالى على خلقه البسهم الله النور الساطع من محبته ورفع لهم
اعلام الهداية الى مواصلته واقامهم مقام الابدال لارادته وافرغ عليهم الصبر عن
مخالفته وطهر ابدانهم بمراقبته وطيبهم بطيب اهل معاملته وكساهم حللا من نسج
مودته ووضع على رؤسهم تيجان مسرته ثم اودع القلوب من ذخائر الغيوب فهى
معلقة بمواصلته فهممهم اليه سائرة واعينهم بالغيب اليه ناظرة اقدامهم على باب
النظر من قربته واجلسهم على كراسى اطباء اهل معرفته ثم قال عز وجل لهم ان اتاكم
عليل من فقدى فداووه او مريض من فرقى فعالجوه او خائف منى فآمنوه او آمن منى
فحذروه او راغب فى مواصلتى فمنوه او راحل نحوى فزودوه او جبان فى متاجرتى
فشجعوه او آيس من فضلى فعدوه او راج لاحسانى فبشروه او حسن الظن بى
فباسطوه او محب لى فواظبوه او معظم لقدرى فعظموه او مسىء بعد احسان فعاتبوه
او مسترشد نحوى فارشدوه الى اخر القصة على ما ذكرناها فى كتاب البغية المستوفاة
فهذه احوال العارفين يا ولى وهكذا تكون عمارة القلوب واما اهل زمانك فوالله لو
اطلعت عليهم لرأيت ان نظرت الى وجوههم عيونا جامدة متحركة غير هامدة وان نظرت
الى نفوسهم رأيت نفوسا سامدة وان نظرت الى قلوبهم رأيت قلوبا لاهية من العمارة
العلوية القدسية خالية على عروشها خاوية آجاما لاسود ضارية ومرابض لذئاب

تحققا

الايضاع فرض من البر

او يستوضع نحوى فارشدوه

عينا كما اطلعت على جبلتهم ظاهرهم وباطنهم ٧٢

عادية تسأل من الله تعالى عند رؤيتهم العافية ابينهم يا ولى من قومك وصفهم ابو الفيض رحمه الله
حيث فقال ان لله لصفوة من خلقه وان لله لخيرة قيل له يا ابا الفيض ما علامتهم
قال اذا خلع العبد الراحة واعطى المجهود فى الطاعة واحب سقوط المنزلة ثم قال مع
القرآن بوعده ووعيده مقل العيون بليلها ان تهجع فهموا عن الملك الكريم كلامه فهما
تذل له الرقاب وتخضع فقال له بعض من كان فى مجلسه من هؤلاء القوم يا ابا الفيض
رحمك الله قال ويحك هؤلاء قوم جعلوا الركب لجباههم وسادا والتراب لوجوههم
مهادا هؤلاء قوم خالط القرآن لحومهم ودماهم فعزلهم عن الازواج وحركهم بالادلاج
فوضعوه على افئدتهم فانفرجت وضموه الى صدورهم فانشرحت وتصدعت هممهم به
فكدحت فجعلوه لظلمتهم سراجا ولسبيلهم منهاجا ولحجتهم ابلاجا افلاجا يفرح الناس
وهم يحزنون وينام الناس وهم يسهرون ويفطر الناس ويصومون ويأمن الناس ويخافون
فهم خائفون حذرون وجلون مشفقون يشمرون يبادرون من الفوت ويستعدون للموت
الى اخر القصة كما حدثناه ابو الحسن على بن موسى سنة اربعين وتسعين وخمسمائة قال حدثنا
محمد بن عبد الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا احمد بن احمد قال حدثنا احمد بن عبد الله قال حدثنا
ابى قال حدثنا احمد بن محمد بن مصقلة قال حدثنا ابو عثمان الخياط عن ابى الفيض ذى النون
بن ابراهيم المصرى وهو كما علمت يا ولى من ساداتنا فهذا وصفه لاولياء الله وبهذا حلاهم
وهكذا شاهدهم وراهم ولقد لقيت بهذه البلاد من يلبس سراويل الفتيان ولا يستحيى
فى ذلك من احد ممن لا يعرف شروط السنة والفرائض ولا يصلح ان يكون خديما فى المراحض
ومع هذا يا ولى فهم والله الصدف الذى يخفى الدرر والسياج على الروضة ذات الزهر
يدخل بينهم الصادق والصديق فيجهل والعارف المتمكن فيترك ويهمل فانه يحمل على حكمهم عليه
لاشتراكهم فى المسكن وما بينه وبينهم معاملة فى شئ ولقد وقع بيدى منهم بمصر فى الخانقاة
بالقاهرة كهل يقرب ان يكون رجلا لا باس به ففرحت به لما لم اجد غيره واجتمعت مع شيخ

يدعى فيهم شيخ الشيوخ باذبيل هكذا قال لى بنفسه ورأيته يعطى النصف من نفسه للمتكلم
معه رضى الله عنه فزعم انه ليس لله فى الغرب من يعرف الطريق الى الله ولا يتعرفه فاراد
وليك انه لا يشافهه بخطاب ولا يتعرض اليه ثم رايت ذلك قاصمة الظهر وقارعة الدهر
فابدينا له يسيراً مما وهبك الله من الاسرار ثم اعقبناه ببعض احوال سيدنا ابى مدين خلاصة
الابرار فبقى مبهوتا بما سمع وقال ما تخيلت انه يكون مثل هذا فى بلاد المغرب ثم القى عليه
بعض اصحابنا مسئلة من الحقائق الالهية المتوجهة على ايجاد جهنم فوالله ما زاد على انه قال
لا ادرى شيئاً وانصف من نفسه واعترف بنقصه وهدأت شقاشقه وطفئت بوارقه
فقلت له هذا حالك معى وانا انقص حظا واحقر قدرا من ان اذكر فيهم او انسب اليهم
فكيف بك لو لاحظت الكبراء والسادة النبلا الكائنين بالمغرب الغرباء فسلم واستسلم
وحمدت الله على ما الهم وعلم واما اهل السماع والوجد فى هذه البلاد فقد اتخذوا دينهم لعباً
ولهواً لا تسمع الا من يقول لك رايت الحق وقال لى وفعل وصنع ثم تطالبه بحقيقة ~~منها~~
او سر استفاده (افاده) فى شطحه فلا تجد الا لذة نفسانية وشهوة شيطانية يصرخ على لسانه
الشيطان فيصعق ما دام المغرور (ذلك) الاخر بشعره ينهق فلا اشبههم الا براعى غنم ينعق
بغنمه فتقبل وتدبر بنعيقه ولا تدرى فيماذا ولا لماذا فواجب على كل محقق فى هذا
الزمان فيمن ينظر ويقتدى به المريد الضعيف انه لا يقول بالسماع اصلا ويقطعه قولا
وفصلاً وقد اوضحنا مقامه لاهل هذه البلاد وما يتطرق اليه من الفساد واحتجوا علينا
باحوال من سمع من الشيوخ فى الرسالة وغيرها فاوضحنا مبهمها واعربنا معجمها فاقروا بنقصه
فى مراتب الوجود فمنهم من عدل عنه ومنهم من قام فيه على معرفته بنقصه وليعلم ولى
وفقه الله تعالى انى لما قررت بالحرم الشريف (على الناس) ~~الحكى~~ ما ذكرته ~~لك~~ فى حق المنتسبين للصوفية
وفى احوالهم ثقل ذلك على شخص فقال ما دعاه الى هذا والاعراض عن هذا كان احسن
وما اشبه هذا الكلام فزاد عندى اعتراضه تقوية ان هذا هو الحق لكونه ثقل عليه ولقد عمى

(هامش: ٢ الانوار — ٣ والسادات النجباء — ٤ تطلبه — يمنحها — ٦ ينعق — ٧ ممن — ٨ قرات — ٩ الى الصوفية)

هذا القائل عن الاصول التى استندت اليها فى فعل هذا وهو يسلمها وقد قرعت سمعه غير مرة
ولم يعتب عليهم بل استحسن ذلك فلما وقع ذلك الذم فى اهل زمانه رأى ان ذلك فضول
لكونه فى ذلك الزمان فخاف ان يتطرق اليه الذم فى نفسه فحزن ولو انصف لبحث عن نفسه
واما الاصول التى استندت اليه فى ذلك فكثيرة جدا روينا عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه
قال يوم فتح مكة فى القرن الفاضل لما فقد عقد من عنق بعض اهله تأوه وقال ارتفعت الامانة
اليوم من بين الناس وحكم بتلك النازلة الواحدة على الزمان ذكره فى السير فى غزوة فتح مكة والاصل
الاخر بنته عائشة رضى الله عنها لما نظرت ~~زمانها~~ (الى زمانها) واهله وما هم فيه من البخل والحرام تأوهت
وقالت يرحم الله لبيدا حيث يقول ذهب الذين يعاش فى اكنافهم وبقيت فى خلف كجلد الاجرب
ثم قالت كيف به لو ادرك زماننا (هذا) فذمت زمانها واهله وقد روينا عن غير واحد عن ابن القشيرى
وعن ~~ابن الحى~~ (القاضى) كلاهما عن القشيرى رحمه الله انه قال فى رسالته يذم اهل زمانه وقد سمعها هذا المعترض
على واستحسن ذلك منه (انه) ثم قال لم يبق فى زماننا من اهل (هذه) الطريقة الا آثارهم (اما الخيام فانها
كخيامهم • وأرى نساء الحى غير نسائها) حصلت الفترة فى الطريقة لا بل اندرست الطريقة وذمهم
باشد الذم فى اول الرسالة (له) ولتداولها بين ايدى الناس اضربنا عن حكاية قوله وروينا عن ابى حاتم
وغيره عن ابى ~~الحنيف~~ (ابن مغيث) فى كتاب المنقطعين له من حديث ابى المهلب قال مررت بالساحل فرأيت
شابا قد احتفر لنفسه حفرة فى الرمل فسألته فناداه (ثم) قال يذم اهل زمانه توعرت السبل وقل
السالكون لها قد افترشوا الرخص ومهدوا الزلل واعتلوا بذلل الماضين الى مثل هذا الكلام ثم قام
فمشى على الماء حتى غاب عنى ما رايت قط ~~هذا~~ يتفوه (هذا) لمن تكلم فيما لا يعنيه وروينا عن غير واحد من
حديث عبد الرحمن بن الحسن عن هارون عن ابى معاوية عن الاعمش عن ابى صالح قال لما قدم اهل اليمن زمان
ابى بكر وسمعوا القرآن جعلوا يبكون فقال ابو بكر رضى الله عنه هكذا كنا ثم قست القلوب ~~وذهب ايضا~~
وتقريع النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه المعذبين بمكة على اسلامهم ومنهم خباب رضى الله عنه وقاسى بلاء
شديدا من اجل اسلامه قال (خباب) رضى الله عنه شكونا الى النبى صلى الله عليه وسلم ما نلقاه من البلاء وقلنا

(هامش: ٢ فيخاف — ٣ استند اليها — ٤ عقدا — ٥ ارتفعت اليوم الامانة — ٦ عن ابن ابى حاتم — ٧ وتمهدوا)

الا تدعوا الله لنا الا تستنصر الله لنا فجلس محمرا وجهه ثم قال والله من كان قبلكم يؤخذ الرجل
فيوضع المنشار على رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه عن دينه شي او يمشط بامشاط الحديد
ما بين عصب ولحم ما يصرفه عن دينه شي، فيا ايها المعترض هذه الاصول التي استندتُ اليها في ذم
اهل وقتي لا حشرني الله معهم ولا اماتني على حالتهم هلا كنت ناصري في قولي هذا وتعرف انه
الحق وان اليوم الحال على ما وصفنا وكنت تأتيني باكيا على نفسك وانا ايضا كذلك عسى الله
ان يرحمنا إلّا رضيت لنفسك ان تكون منافقا مداهنا وللمداهنين اماما لا والله ما ارضى بهذه الحالة لمسلم
فتب الى الله تعالى وراجع ربك فانه يرجع اليك وتعال نقم مأتما ومناحة على التقصير في العمر
اليسير وعلى الاشتغال بالترهات والفرح بالخزعبلات بل اضل اصل الاباطيل ونقول والله
انه كل من ثقل عليه هذا الكلام فهو بتلك الصفة التي وصفنا ولهذا قلوه ولو كان بريا
منها سكن كما سكن عند ذكرنا ذم السراق والقطاع واشباههم ولما كان له في هؤلاء مدخل فر
الى الاعتراض ليزداد من الله بعدا في رده الحق وليس اعتراضه علينا في هذا باول دمع جرى
على طلل فانه لم يزل ابدا كل من يتكلم في معايب النفس واحوالها ويبدي نقائصها ويذم
شأنها على التعيين وعلى غير التعيين في كل زمان مذموما في زمانه لعدم موافقة اغراض النفوس
فاذا انقرض زمانه ومات ونشأت طائفة اخرى بعده عند ذلك يعرف قدر ما جاء به ويقال قال
فلان رضي الله عنه هكذا كان الناس ثم أعرف ولي ابقاه الله تعالى فيما طرا بيني وبين نفسي رأيت
ذات نفسي في هذه البلاد مسجونة مقهورة فاني كما يعلمه ولي ممن يقول بوجودها ولا يصح عندي ابدا موتها
عن صفاتها لمعرفتي بحقائقها ومكائدها ولما رأيت الله تعالى قد فتح الى قلبي باب الحكمة واجرى فيه
بحارها وسبح سري في لجة بحرها حتى اني والله لانظر الى معظم البحر اذا اشتدت عليه الرياح الزعازع
فعلا موجه وارتفع دويه ثم انظر الى تموج بحر المعارف والاسرار في صدري فاجد معظم ذلك
البحر بما وصفناه من تلاطم الامواج واشتداد الرياح ساكنا لا حراك به عند تموج بحر الحكم في صدري
واصطفاقه ولا سيما في مكة المشرفة فاخذني من ذلك رعب شديد وجزع عظيم وخوف متلف

فعزمت على قطع الميعاد وان لا اقعد للناس فأُمرت بالقعود والنصيحة للخلق قسرا وحتما
واجبا فقعدت رفيع الكلام مُصلّت الحسام ثم اخلو بنفسي حيث مسكني فأذوق المواهب
بالحال التي انا عليها وفيها فلا اجد بينهما نسبا يربط ولا سببا يضبط فخفت والله يا ولي
مكر الله بي واستدراجه اياي فخلوت بنفسي وقد داخلني من ذلك ما لا يعلمه الا الله تعالى
ولا اجد طريقا ادخل منه لتمحيص نفسي وقد انسدت علي المسالك بفنون الحقائق الاول
والمعارف الى ان لطف الله بي برؤيا رأيتها وجدت بها الظفر على نفسي واقامة الوزن عليها
وذلك اني أُريت في منامي كأني ادخلت الجنة فلما حصلت في الباب ورأيت ولم اكن رأيت نارا ولا حشرا
ولا حسابا ولا شيئا من اهوال القيامة فوجدت في نفسي راحة عظيمة لا يقدر قدرها وسرورها
وحمدت الله تعالى كما ورد في القرآن عنهم فلما استيقظت علمت ان في حالي بعض اعتلال وان نفسي ادعت فوق حالها
من جهة ما اعطاها الله من العلم ولو كانت متحققة بالحق تحققا عقليا مقدسا الهيا
يفنيها عنها لم تلتذ بدخول الجنة ولا عقلت الراحة ولشغلها التنزه في جلال الله عن النظر
الى راحتها والتفاتها الى نجاتها من اهوال الوعيد فاردت تقيم علي الحجة القاطعة من
جهة تقسيم الحقائق الانسانية ومراتبها فلم اسمع لها وقامت حجتي عليها واذنتها بقصورها
وعظيم دعواها في شي هي دونه وحمدت الله الذي اظفرني منها فقلت لها يا نفس
دعوة من جبلك على المخالفة وجعلك محلا لكل وصف مذموم لا اتركك على دعواك حتى
اعرض احوالك كلها على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان وافقت ذلك
ولم اجد خللا سلمت لك فيما ادعيت ان تقيمي على من سلفك والله تعالى يقول لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال ابن مسعود رضي الله عنه كن انت المحدث اذا سمعته يقول
يا ايها الذين آمنوا وان وجدتك دون ذلك وقامت الحجة عليك فانا الطف بك وارحمك بان امشي بك على احوال
اهل الصفة الذين تنتسبين اليهم وعلى احوال الصفوة من الصحابة الاعلام فيهم فان خرجت
مع واحد منهم في حال ما فانا اتركك معه وارضى عنك وان لم اجدك مشيت بك على تابعيهم

على نحو ما فعلت بك مع الصحابة فانى قصرت عن احوالهم مشيت بك على تابعى تابعيهم
وتابعى تابعى تابعيهم فاما ان تقتفى مع واحد منهم واما ان تقصرى عن شأوهم فالنار اولى
بك واجعل حكمتك ومعرفتك كدرهم زايف عند صيرفى ناقد فقالت لى وقالت بعض حوى
اما النبى عليه الصلوة والسلام فلا اعرض حالى مع حاله ادبا معه فان فلك النبوة ليس لنا
فيه قدم ولا تقوم لك به على حجة فانه البحر الذى يغترف منه الخاص والعام فان شددت
على به رخصت انا على نفسى به وتتعارض الحجج وكل سنة وانا اسقط لك الدعوى
من اول وهلة واهجم على الرخص واتخذها سنة كما وردت واقنع بالنجاة من النار خاصة
واومك التنزل فى المنازل العلا فيما بقى من عمرك وكذلك القرآن فانه البحر الاعظم الذى
لا يدرك قعره اذ ليس له قعر فيدرك ولا ساحل فيبلغ فيه هلك الهالكون ونجا المفلحون
قال الله تعالى يضل به كثيراً ويهدى به كثيرا تالله لو عرضت الملائكة والنبيون والمرسلون
اجمعون احوالهم على آية من القرآن على حد ما يعلمه الله من اسرار ما اودع فيها من الغيوب
لبقى الكل الى جانبها كلاشىء عندها لقد قال فى اول اية منه وهى قوله تعالى الذين يؤمنون
بالغيب يتيه العالم اسفله واعلاه لا يعرف طريقه ابداً ولا يفى احد بحقيقتها فان فى
الغيب امور لو بدا منها لمحة بارقة لأعلى عالم مشاهدة من العالم واقوام ايمانا لتردد فيها
واتهموا ايمانهم فهم جهلوا الاسماء فما ظنك بما تنطوى عليها المسميات من المعانى وذلك لعلو
الامر عن مراتب العقول وانفراد الحق بالخلق والايجاد دون الخلق ولهذا قال الله تعالى
الا يعلم من خلق وما لم يكن لنا علم فما اعطانا فمنة منه وعلمه لا يتناهى فليس بانصاف
منك ان تعرض حالى على كتاب الله الاقوى الاقهر ولكن حسبك ومن دون القرآن والنبوة
من المؤمنين فخذ معى فى مراتب الولاية وانا المنقادة السميعة السهلة المطيعة اجمع
معك على بالائمة ان قصرت وانصفك من نفسى ان احصرت ولا تبقى فى محل الغبن
والخسران فانك انا كما انا انت فلست غيرى ولست غيرك وما لك على حجة وقد اعطيت

ح لتردد

أ واتهم ايمانه

من الانقياد فى التمحيص والاختبار فتعجبت والله من نفس تنقاد لهذا المقدار فتلوت القياد ٢
كلامها وما جاءت به فوجدتها قد ابطنت على مكر وخداع وامرها ئل لا يستطاع شعر لخداعها المهلك
وقد شابت الاحر بالشرى وابطنت الحرب فى السلم فتعاميت عنها فى ذلك وحرزت الأرى بمعنى العسل والشرى بمعنى الصبر
نفسى معها فى المناظرة ولم انتقد لها من احوالهم الا ما لم يخطر لها على بال ولا اتصفت
به فى حال وعدلت عن كل حال رأيت لها فيه بعض اشتراك ولو علمت انى اجد ولياً من
اولياء الله تعالى لم يمتز عنها بحال البتة لم اناظرها باحوالهم ولا اخذت من مناقضتها
ابتداءً فى سهولة انقيادها واظهار نصيحتها فتركتها تعرضها لمعرفتى بنقصها وانها
تعجز عن ذلك فقلت لها هات اخرجى اسنى ما تدعيه واعلى ما تحفظينه وانا اعرض عليك
اولاً حال اهل الصفة وما كانوا عليه مجملا من غير تفصيلهم باسمائهم رغبة فى التخلص
فى اسرع حال قالت قل قلت لها حدثنا محمد بن عيسون قال حدثنا ابو بكر بن عبدان قال
حدثنا سعيد قال حدثنا ابو الفضل قال حدثنا احمد بن عبد الله قال حدثنا ابو بكر بن مالك
قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثنى ابى قال حدثنا وكيع قال حدثنا فضيل بن غزوان
عن ابى حازم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال رأيت سبعين من اهل الصفة يصلون
فى ثوب فمنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من هو اسفل من ذلك فاذا ركع احدهم قبض عليه
مخافة ان تبدو عورته والله ما اجتمع لهم ثوبان ولا احضر لهم من الاطعمة لونان
نا شدتك الله يا نفسى هل كنت قط افقر منك الآن فى حرم الله تعالى فقالت لا
فقلت لها الحمد لله ترى لك قميصا وازارا وسراويل وجبة وعمامة ونعلا وبردة وخبزا
نقيا ولحماً طريا وحلواء ويخدمك الرؤسا ويمتثل امرك تقول لى افعل فيفعل تقول لى لا تفعل
فلا يفعل اين انت منهم واى اهل الصفة ماتوا والله بحوائجهم فى صدورهم على ما رويناه
من حديث سليمان بن احمد عن هرون بن ملول عن ابى عبد الرحمن المقرى عن سعيد بن ابى ايوب
عن معروف بن سويد الجذامى عن ابى عشانة المعافرى عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم

يقول فيهم فقراء المهاجرين الذين تُتّقى بهم المكاره يموت احدهم وحاجته فى صدره
لا يستطيع لها قضاء اخبر بهذا عن الله عنهم بالله يا نفس حصلت فى هذا المقام قالت
لا والله قلت لها فلست منهم استحى من الله وارجعى على عقبك ولا تقف ولى لقوم لست منهم
فى شئ فقالت على بغيرهم فليس لى هنا قدم قلت لها فهذا عمار بن ياسر روينا من حديث
احمد بن جعفر بسنده عن عمار رضى الله عنه انه قال وهو يسير على شط الفرات اللهم لو اعلم
ان الارضى لك عنى ان اتردى فاسقط فعلت ولو علمت ان ارضى لك عنى ان القى نفسى فى هذا
فاغرق فيه فعلت ناشدتك الله يا نفس هل خطر لك هذا قط فى رضاء الله لا تبغى به بدلا
قالت لا والله انتقل بى عن هذا قلت لها نعم هذا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه روينا بالسند
المتصل اليه انه قال الاحبذا المكروهان الموت والفقر وايم الله ان هو الا الغنى والفقر
وما ابالى بايهما ابتليت ان كان الغنى ان فيه للعطف وان كان الفقر ان فيه للصبر ناشدتك
الله يا نفس هل عاملت الله قط من عمرك بمعاملة اثرت لك ان تقطعى على الله بمثل هذا
وتامنى من الفتنة فى الغنى والكفر فى الفقر قالت الضعف اما القطع فلا انتقل بى عن
هذا فقد أربى على قلت لها نعم هذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه روينا بالسند المتصل اليه انه
لما اسلم قال له النبى صلى الله عليه وسلم يا عمر استره قال رضى الله عنه فقلت والذى بعثك
بالحق لاعلننه كما اعلنت الشرك ناشدتك الله يا نفس هل قمت لى قط فى دين الله تعالى
حامية عنه بامر بمعروف تعين عليك او نهى عن منكر فى موطن دونه السيوف الحداد وعدم
الناصر يغلب فيه على ظنك انك تقتلى فيه قالت لا والله ولكنى قاربت هذا المقام ولكن
بسياسة وتلطف بها نفوس الاعداء بحيث ان غلب على ظنى الامن والعافية فى دمى قلت
لها فارجعى قالت نعم هات غيره قلت لها هذا ابو عبد الله ثوبان مولى نبى الله صلى الله عليه وسلم
روينا عنه بالسند الصحيح انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول من يتقبل لى واحدة تقبلت له
له الجنة قال ثوبان انا يا رسول الله قال لا تسأل احداً شيئاً قال فلربما سقط السوط لثوبان من يده

عبد الرحمن بن ابزى ح

الماء

من حديث سليمان قال حدثنا عمرو بن حفص حدثنا عاصم بن على حدثنا المسعودى حدثنا على بن بذيمة عن قيس بن حبتر عن عبد الله بن مسعود ح

من حديث محمد بن احمد بن الحسن حدثنا محمد بن عثمان بن ابى شيبة حدثنا عمى ابو بكر حدثنا يحيى بن يعلى الاسلمى عن عبد الله بن المؤمل عن ابى الزبير عن جابر قال قال عمر بن الخطاب وذكر بدء اسلامه وفيه لما اسلم ح

من السوط

وهو على بعيره فلا يسال احدا ان يناوله اياه حتى ينزل اليه وياخذه ناشدتك الله يا نفس
هل اقدمت فى مخاطباتك هذا الاقدام على امر مجهول ثم لو اقدمت عليه هل كنت تفى به
هذا الوفاء ولا تجنحى الى تأويل فيه لحصولك فى مقام انت فيه بحكم التخيير قالت كل ذلك
لم يكن منى قلت لها فلا مع الاحرار ولا مع الموالى فصغرت وقالت انتقل بى عن هذا قلت نعم
هذا عثمان بن عفان رضى الله عنه روينا بالسند الصحيح عن شرحبيل بن مسلم ان عثمان بن عفان رضى الله
عنه كان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل الى بيته فيأكل الخبز والزيت ناشدتك الله يا نفسى هل فعلت
هذا مع اصحابك قط آثرتهم باللطيف واستاثرت بالخشن فقالت لا والله بل كنت على احد
وجهين معهم ان لم يكن عندى طعام غير ما جعلته بين ايديهم شاركتهم فيه وان كان عندى ادون
منه اكلت وحدى ذلك مثل الحلوا والخشكنان وغير ذلك واقول هو الطف غذاء فيه لى والين بى
والبس على نفسى بهذه الترهات حتى لا انغص به عند اكله واقول هؤلاء الاخوان هم فى مقام
التربية فينبغى ان لا ازرع حب الشهوات فى قلوبهم باطعامى اياهم مثل هذا ومقامى لا يؤثر فيه
هذا الطعام فلا بأس بتناولى اياه فآكله على هذا الحال وقد عميت عن مطالبة الحق لى فى موازنة
المعاشرة وادناها ان اشاركهم فى خشونتهم لما اعرفه من تأثير الحقائق ولا شك ان عثمان
رضى الله عنه ما فعل هذا فى بدايته فخرج عنه مندوحة وانما فعل هذا بعد التمكين قلت لها بارك
الله فيك يا نفس اذ انصفتينى قالت الحر احوج ان يتبع هات غيره فقلت لها نعم هذا على
بن ابى طالب كرم الله وجهه باب مدينة العلم النبوى وصاحب الاسرار وامام الذى تدعيه يا نفسى روينا بالسند الصحيح
عن ضرار بن ضمرة الكندى قال اشهد بالله لقد رايت عليا فى بعض مواقفه وقد ارخى الليل
سدوله وغارت نجومه يتمثل فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين
فكانى اسمعه الآن وهو يقول يا ربنا يا ربنا يتضرع اليه ثم يقول للدنيا الى تعرضت الىّ تشوقت
هيهات هيهات غرى غيرى قد بتتك ثلاثا فعمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك كبير
آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وروينا من حديث نوف البكالى قال

سليمان بن احمد قال حدثنا ابو مسلم الكشى حدثنا عبد العزيز بن الخطاب حدثنا سهل بن شعيب عن ابى على الصيقل عن عبد الاعلى عنه

روينا من حديث حبيب الحسن عن عمر بن حفص عن عاصم بن على عن ابن ابى ذئب عن محمد بن قيس عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية عن ثوبان عن النبى عليه السلام ح

٢ فترجع الوفاء بوعدك ح

من حديث احمد قال حدثنا عبد الله حدثنى جعفر بن محمد بن الفضيل حدثنا اسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم ح

فيأكل ح

لا تنغص ح

انصفتنى ح

من حديث سليمان بن احمد حدثنا محمد بن زكريا الغلابى حدثنا العباس بن بكار الضبى حدثنا عبد الواحد بن ابى عمرو الاسدى عن محمد بن ثابت الكلبى عن ابى صالح

تعرضت ام الى تشوقت ح

بتتك ح

رايت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه خرج فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت
ام رامق قلت بل رامق يا امير المؤمنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا
الراغبين في الآخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا
والقرآن [والدعاء] دثارا وشعارا فرضوا الدنيا على منهاج [المسيح] عيسى عليه السلام يا نحوا التهوى
عليها هذه الالفاظ الرائقة البليغة ليس لها ساحل ناشدتك الله يا نفس هذا علي رضي الله تحوي
عنه على تمكنه فيما تدعيه من المقام والحال قد غلب المقام وحكمه ودقق الحقائق
حقق على اتم الوجوه ولم يجنح الى تلويحات الاحوال كما فعلته انت واكثر العارفين في
زمانك الذين انبسطوا بعد قبضهم وانسوا بعد هيبتهم وجمعوا ما قد كانوا زهدوا
به فرجعوا فرجع عزمهم فيتخيلوا انهم في الحاصل وهم في الفائت انظري يا نفس الى تمكنه
في المعارف وتبرزه في صدور المواقف وضربه بيده الى صدره فيقول ان ههنا لعلوما
جمة لو وجدت لها حملة وهذا عمله في خلوته يخاطب دنياه بلسان مولاه توحيدا مكملا
وتمييزا محققا لم يخلط بين الحقائق ولا داخل الرقائق بعضها على بعض احكم الحال
والمقام وعلم انها ليست بدار مقام فعاملها معاملة الراحل فعل الحكيم الحازم لم تحجبه
مخاطبته لدنياه بلسان الهجر والقلا وتحسره على قلة الزاد وبعد الطريق وذكر الوحشة
بعد تحصيل الانس وتغليطه الراجين على منهاج من وجد شيئا من غير شهود فلم يعلق
بقلبه كونا ولم يحجبه ذلك كله عن تحققه في المشاهدة بل ذلك تمكينه على تمكينه حيث اعطى
الموطن حقه وانصف ربه ونفسه ودنياه وآخرته فبقي حرا في وقته يعطي كل ذي حق حقه
في نفسه انشدك الله يا نفسي على معرفتك القاصية ومشاهدك الدانية هل صاحبت هذه الحال
استصحاب هذا الامام قالت لا والله انما هي بوارق تلمع واهلة تطلع في اوقات دون اوقات
والغالب الشتات بل نزعى ومن رايت من المشيخة التصرف فيها والاخذ من طيباتها من جهة حقائق
الايجاد السلبي والاختلاف الذي صح لي وهو نقص في الحكمة حيث لم اكن مثل علي رضي الله عنه

ح وتغبيطه
ح الناجين
ح ولم يحتج الى غيره

بحكم الموطن فوالله ما لي شبه الا بمن غاط في المسجد وصلى في المراحيض وهكذا كل من وقع
على نفسه في الدنيا من عال ودون فالكل والله تائه وفي العماية [بيداء] تائه انا لله وانا اليه
راجعون لولا اني اريد ان اقف على احوال هؤلاء السادة لطويت معك بساط المناظرة
وعدلنا عن هذه المحاضرة فقد رماني والله هذا الامام بداهية ما ارى لها ناهية وقاصمة
ما ارى لها عاصمة وقد اسلمت لبرهان العلم واستسلمت لسلطان الحكم ومن مثل علي وهذا
مقامه ومن يعادله وهذا كلامه لو لم ينبه لغفلتنا عن شرف منزلة الا تسبيح الحصى في كفه
لكان ذلك تنبيها لكل قلب فطن نبيه فيا سوء ما كنت فيه جزاك الله عني خيرا زدني زادك الله حكمة
وايمانا وحفظا وبيانا قلت لها نعم هذا الذي بشرت غير مكابرة انك في مقامه [وحامل الويته واعلامه] ابو بكر الصديق
رضي الله عنه فروينا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه خرج حين
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فأبى عمر ان يجلس فقال اجلس
يا عمر فتشهد فقال اما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فان محمدا قد مات ومن كان منكم
يعبد الله عز وجل فان الله حي لا يموت وان الله قال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الآية فسكن جأشهم بالقرآن وهو لم يزل ساكن القلب مع الرحمن
ناشدتك الله يا نفس هل حصلت بالسر الذي تدعيه انه قد حصل لك من الحق حالا ومقاما من
تعظيم الله ما علمت به تعظيم من عظمه الله من جهة تعظيم الله اياه ثم وفيته حقه في ذلك بكل
شيء هنالك الا وجه من غير ان يسقط باستيلاء سلطان عظمة الله من قلبك عظمة خير العالمين الى من
دونه من اهل التعظيم مقاما مستصحبا قالت لا والله يا ولي انما انا بين فناء وبقاء وتلاش
وانتعاش واقبال وادبار ووصول ورجوع وما كنت فهمت قط هذا من هذا الكلام الذي خرج
من فم الصديق حتى نبهتني عليه ولا سمعته عن احد من اشياخنا ولا رأيته على ان لنا بحثا واسرارا
في الصحابة وتعظيمهم ومكانتهم ما سبقت اليها ولا رايت احدا ممن لقيته من اصحابنا عثر
على ذلك الا انهم يحومون عليه ويحومون حوله ولم يجدوا لتحصيله منفذا وانما هو وهب الهي

تائه ح

من حديث ابي بكر بن خلاد قال
حدثنا احمد بن ابراهيم بن ملحان
حدثنا يحيى بن بكير حدثني الليث
بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب
اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ح

لايوصل اليه بعمل وهم يطلبونه بالاستعداد والمجاهدة ثم قلت لي انتقل بي عن هذا المقام
فقد قصم ظهري قلت لها نعم هذا سلمان الفارسي رضي الله عنه دونك في النسب الطيني
وامامك في النسب الديني روينا بالسند المتصل عن رجل من اشجع قال سمع الناس بالمدائن
ان سلمان كان في المسجد فأتوه فجعلوا يثوبون اليه حتى اجتمع اليه نحو من الالف قال فقام
فجعل يقول اجلسوا اجلسوا فلما جلسوا افتتح سورة يوسف يقرأوها قال فجعلوا يتصدعون
ويذهبون حتى بقي في نحو من مائة فغضب وقال الزخرف من القول اردتم قرأت عليكم كتاب الله
فذهبتم ناشدتك الله يانفس فهذا مجلس من فاصدقيني هل سمعت قط كتاب الله يتلى فلم تهتدي
فلما انشد شعر اهتززت وجننت واخذك الحال فقالت ذلك والله ويدني وجدي ودأبي ابدا
بل والله ازيدك ماهو اخس من هذا ما انا عليه اني اقرأ القرآن ويدركني العياء واقول
لك والله ما اقدر على شيء وقد ضعفت وكل خاطري فتجيبيني الى ذلك فتترك المصحف
من يدك او التلاوة من لسانك فما لبثت ان نبهتك على مقطوعة من كلامك او كلام غيرك   فلما نلبث
في اي فن كانت فتفتح فاك بها وتنشدها وتترنم فيها وترتلها مترسلا على طريقة تستحسنها
نشيطاً طيب النفس مابك من كسل ولا عياء فلو كان ذلك الكسل والعيا حقيقة مني   ولا عياء
لاستصحبك وانما ثقل على القرآن وكنت اجملك في تلاوته لم تجدي ولا تزل عني
تستريح وكذلك في اوراد العبادات التي يستحب التثبت فيها وذلك والله كله خديعة مني بك   تحب
اترى هكذا هي حالة المؤمن لا والله بل كلام الله للمؤمن احب الكلام واشوق الى سماعه من الظمآن
للماء الزلال فانا لله وانا اليه راجعون على نقص الايمان بل والله على ذهابه ياشوم
نفسي وياحسرتي وياأسفي كم مرة والله سمعت آية من كلام الله فثقلت علي ومججتها
وكم والله من شعر سمعته فاستعذبته اخاف والله ياولي على نفسي وعلى من هو مثلي
ان ينقل اسمه من ديوان المؤمنين الى ديوان من قال فيهم الحق جل وعلا واذا ذكر الله وحده
اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون
وقد اتصفت هذا

مـن حديث ابراهيم بن عبد الله
قال حدثنا ابو العباس السراج
حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا
جرير عن الاعمش عن عبيد بن
ابي الجعد ٣٢

والى قوله ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا
وقد اتصفت بهذا يقول القوال زخرف القول غروره فاهتزوا قوم واقول
شاباش هذا والله حسن فاقسم بالله كاذباً ولايزال الملعون من شيطانه يرقصني كما يفعل   ويرفن لي
صاحب القرد بقرده فاذا اخذ حاجته مني صفعني صفعة فاضجعني فيقوم من قبلها مثلي
فيغطيني برداء حتى يخلي سبيلي واقوم فاهني وقد عزاني الملأ الاعلى في ديني وفيما
مضى من عقلي فاذا كان آخر الليل انام والجماعة السوء مثلي وقد تعبنا من كثرة ما رقصنا   انا
فلا نلحق ننام الا والصبح قد قام معنا فنقوم نتوضأ اقل ماينطلق عليه اسم الوضوء ثم
نجيء الى المسجد هذا اذا وفقت والا فالاغلب علي من هذه حالته ان يصلي في داره
بانا اعطيناك الكوثر وسورة الفاتحة كيف ماكانت والقنوت ليس بواجب فاتركه وانقرها   فاتركه
مخففة جدا ثم اضطجع لاستريح هيهات والله ماكانت طريق الله هكذا وان كنت موفقا
اكثر من غيري توضأت وخرجت الى المسجد فاذا دخلت يقال لي قد صلى الناس فلا اجد
لذلك حزنا ولا اكترث بل اقيم الصلاة واصلي واخرج وكأنه مافاتني شيء الا لاهي القلب مسرورا
واقول نقول بلسان الحال قد حصل لي اجر الجماعة بقصدي واراحني الله من تطويل الامام وان
ادركت الصلاة مع الامام فانا في تلك الصلاة على احد وجهين اذا كنت مستريح القلب من كل
شيء اما حاضر في ليلتي البارحة وحسنها وتمشي ماكان احسن ذلك القوال وشعره واقضي
صلاتي كلها في هذا حتى لا ادري ماصلى الامام ولا بما صلى وانما رأيت الناس يفعلون شيئاً
ففعلت مثلهم ركعوا فركعت وسجدوا فسجدت ووقفوا فوقفت وجلسوا فجلست او يكون
النوم قد اخذني وهي الحالة الثانية فارتقب عند ذلك فراغ الامام وتثقل علي القراءة
ولعتاب الامام في نفسي وامقته واقول ما اثقله قد افتتح سورة الحشر او الواقعة هلا كان
قنع بالانفطار او الفجر والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرنا بالتخفيف هذا خلاف السنة وتحوقل وتهلل
كل ذلك لغير الله اما تستحيي يانفس من الله وقد وقعت البارحة مسخرة للشيطان وملعبة له
ورقبتك مصفعة له وناصيتك بيده وانت في هذا كله تتلذذ ثم الداهية العظمى والطامة الكبرى

والداء العضال والمصيبة الآزفة التي ليس لها من دون الله كاشفة انى اقول فى تلك الحالة
كلها انى كنت مع الله وفى الله وبالله قمت وفى الله شطحت والى الله وصلت وقلت لله
وقال لى الله ويعتب هؤلاء الغمر الجهال مثله فيقول لم لم تسألونى اذا رجعت من حالى
ولو سئل لافتضح ولو فرضت انه اجاب فقد يجيب الكاذب عما يسأل عنه مثل هذا ويؤيده
الشيطان بخيالات ينصبها له ويبديها فى سره فيعبر عنها قال الله تعالى وان الشياطين ليوحون الى بجالات
اولياءهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون فهذا ولى الشيطان ينطق بلسانه وهو مطيع له للشيطان
فانتظم فى اهل الشرك فاهيك من مجلس يحوى اويضم المشركين واولياء الشياطين اخبرنى شيخى وهذا
وكان من اهل الكشف والوجود عن رجل اعمى البصر من الصالحين حضر مبيتاً فى سماع فقال الاعمى
هذا ابليس قد دخل على صورة معز يشم واحدا واحدا قال الشيخ وقعد الاعمى ينعت الجماعة
الاول فالاول على التتابع كما هم عليه من اللباس والصورة وهو يقول ترى الملعون يمشى عليهم
ناظراً اليهم حتى قال تراه قد ثبت عند واحد عليه عباءة حمراء وعمامة واحرام التفتوا عليه
قال فالتفتنا فرأيناه يستجلب الحال فقال الاعمى أرى الملعون قد توقف عند هذا الرجل ثم قال اليه
تراه يريد ان ينطحه بقرنه ~~فاذا ذلك الرجل~~ قد صاح صيحة وغلب عليه الحال وقام يشطح فقام قال ثم حمل عليه فطعنه بقرنه فاذا بذلك
اهل المجلس لقيامه وهو بهذه المثابة ما احسن قول الله عز وجل اذ يقول وما علمناه الشعر وما
ينبغى له فناهيك من خصلة لم يرضها لنبيه وقال ان هو الا ذكر وقرآن مبين بارك الله فيك
يا نفسى اقررت بالحق وخضعت له فقالت الحق احق ان يتبع صدق والله سلمان الفارسى
رضى الله عنه ورضى الله عن ابى مدين حيث قال لا يكون المريد مريدا حتى يجد فى القرآن كل ما يريد
هذا مقام المريد فما ظنك بالعارف هل يعرج على كلام غير كلام سيده وكل من سمع من الشيوخ
فهو على احد امرين اما قبل ان تحصل له مرتبة التمكين فالسماع عندنا حرام عليه فى ذلك الوقت
او سمع بعد التمكين بشروطه المعروفة التى قد ذكرناها فى غير هذا الموضع ويعلم مع هذا انه قد نزل
من المقام الى ما هو اسفل منه وادنى لحظ نفسى ولهذا قلنا فى حق بعض من لقيناه من المشايخ

وكان قد تولع بالسماع وكان قبل ذلك لا يقول به فسئلنا عنه فقلنا الشيخ متمكن ومقام السماع
نازل وحظه النفس فما هو الشيخ والله اعلم الا نزل الى السماع رحمة بنفسه دنيوية وجاد
على السماع بذلك ليشرف به السماع فان السماع يشرف بالعارفين ولا يشرف به العارفون
فصار نزوله اليه كنزول الحق لعباده هل من تائب فيغفر له فشرفنا بنزوله الينا ولم يشرف
هو بنا هذا اذا كان الشيخ عاليا ولكن يقع منه هذا نادراً الا ان اراد الحق ان يبقيه فيه
زمانا طويلا فيعلم الشيخ ان كان عارفا متمكنا انه مطرود وان رجوعه الى السماع مستصحباً
عقوبة من الله عز وجل له لذنب اتاه ولذلك عقبه بالسماع فلا يجد حاله الا فيه ويفقدها
اذا افتقده مكرا من الله واستدراجا فيبكى على نفسه ويبحث على ما جنته نفسه فيجد ذنبا
ضرورة لا بد من ذلك والله يلبسنا واياكم رداء العافية ويحلنا واياكم المراتب السامية العالية
ولا يجعلنا واياكم ممن له الى سماع الغناء اذن واعية فيكون من اهل القلوب اللاهية
يا نفسى اعرض عليك غير هذا قالت نعم احوال مثل هؤلاء هى الشفاء والدواء اذ ليس لنا سبيل
الى الله تعالى الاعلى مدارجهم ولا ارتقاء الاعلى معارجهم فباحوالهم يتحقق وهى الموصلة
الى الحق قلت لها نعم هذا ابو الدرداء رضى الله عنه روينا من حديث احمد بن جعفر بن حمدان
قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه قال حدثنا اسماعيل حدثنا ايوب السختيانى عن ابى قلابة قال قال ابو الدرداء
رضى الله عنه انك لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً وانك لا تفقه كل الفقه حتى
تمقت الناس فى جنب الله ثم ترجع الى نفسك فتكون لها اشد مقتا للناس وكان ابو الدرداء رضى الله
عنه من الذين اوتوا العلم ناشدتك الله يا نفسى هل كنت قط على ما اشار اليه ابو الدرداء قالت كنت
على بعضه لا كله قلت لها فقد نقصك من الفقه على قدر ما نقصك منه فقد ثبت جهلك قالت
صدقت ولكن اشرح لى قوله فانه فيه اجمالا قلت لها نعم سمعا وطاعة اما قوله انك لا تفقه كل الفقه حتى ترى
للقرآن وجوها تحت هذا الكلام بحور طامية واسرار عالية عمادها الذى ترجع اليه معرفة
القرآن ومنزله وتنزله وليس هذا المكتوب بجملته لما بنى عليه من الاختصار فاما الوجوه يا نفسى

الذى الحق يكون بها فقيها من رأها فهى كثيرة نذكر منها وجهين او ثلاثة فمنها المسئلة التى كنا فيها
فى سماع الشعر وذلك ان الانسان له احوال كثيرة يجمعها حالتان حالان مسميتان بالقبض والبسط
وان شئت الخوف والرجاء وان شئت الوحشة والانس وان شئت الهيبة والتأنس وغير ذلك
فمتى ما تصف الانسان عارفا كان او مريدا متمكنا كان او متلونا بحال من هذه الاحوال فانه من المحال
ان يتصف بها عبد من غير باعث ولا داع اليه الا فى وقت ما وهو مقام مُفرّع نص عليه
الشيوخ وهو ان تجد قبضا او بسطا وتجهل سببه فالمحققون يخافون من ذلك ان يمكر الله
بهم فيه فمتى اتصف الانسان بشئ من هذه الاوصاف فلينظر من داعيه الى ذلك ومن سلطانه
فان كانت آية من كتاب الله فان حاله انبنى على اصل صحيح وبيان ذلك ان النفس ليست بمحل
للقرآن الكريم فانه يثقل عليها بطبعها وحقيقتها وهنا تفصيل فان القرآن يعم الحقائق
كلها والنفس من جملتها فلابد ان يكون لها فيه نصيب وما بقى الا تعيين ذلك النصيب
من غيره وكنا نذكره لولا المدعى ان يأخذه فتركناه لهذا السبب والشيطان أبعد من ان يكون
له حال فيك فان الشيطان ليس له منك من يأخذ منه الا نفسك وهى قد ابت عن حمل
القرآن لضعفها عنه فمن المحال ان ينبعث عن القرآن حال من الاحوال من الشيطان او النفس
البتة وتعرف عند ذلك ان الحال فى العقل والعقل فى الروح لا فى النفس وان الروح
صاحب الملك وان الملك صاحب العلم والفراسة والالهام واليمين والاخرة والذكر
والحق واليقين فلابد ان تكون فى حالك الذى قام بك من القرآن صاحب علم او شئ مما
ذكرناه لك فى هذا اشار الجنيد رضى الله عنه علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة ولهذا قال الله
تعالى ان فى ذلك لآيات لاولى الالباب ولاولى النهى ولقوم يعقلون كما انه اذا انبنى الحال
من الشعر والسماع والصفون والالحان انما يتلقاه من الهوى والهوى فى النفس والنفس
صاحبة الشيطان الذى الشعر نفثه على ما اخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما تعلق منه
بتوحيد الله عز وجل فهو محمود من محامد النفس خاصة ما زال انبعاثه من اصله وان الشيطان

للنفس بمنزلة الملك للروح فكما كان الملك امينا على الاوصاف التى ذكرنا بعضها كذلك الشيطان له
فى مقابلته صاحب الجهل والملك فى مقابلة صاحب العلم والظن فى مقابلة الفراسة
والوسوسة فى مقابلة الالهام والشمال فى مقابلة اليمين والدنيا فى مقابلة الاخرة والغفلة
فى مقابلة الذكر والباطل فى مقابلة الحق والشك فى مقابلة اليقين والمعصية فى مقابلة
الطاعة والتشبيه فى مقابلة التنزيه والشرك على مراتبه فى مقابلة التوحيد وغير ذلك مما
تضمن هذه العجالة عنه فانه باب واسع هذا انموذجه فكل حال ينبعث عن القرآن فلابد
ان يعلو بصاحبه الى احد هذه المنازل على قدر السماع ومعنى ينبعث عن القرآن لا يزول سامعه
عن المعنى الذى نزل له القرآن لا لخيال قام به عند تلاوة القرآن فى معشوقه او المرأة التى
اتخذها اختا على دعواه ولكل هذا شروط وكل حال ينبعث عن الشعر هذا والسماع فلابد ان ينزل
بصاحبه الى احد هذه الدركات وسر ذلك ان اصل انبعاث القرآن كلام الله المقدس الذى
ما اعتراه قط نقص نفس ولا تدنيس ولا جاز عليه ذلك فمن المحال ان يعطى الا بحسب طهارته
واصل انبعاث الشعر كلام المخلوقين والناقص الدنس الذى ما صح له كمال طهارة لامتزاجه
فالغاية فى الشعر ان يكون ممتزجا لا تكمل طهارته ابدا ومن ثم الى الآن لم يزل فى النقص والتدنيس
فمن المحال ان يعطى حالا ناقصا دنسا هذا حالة العارفين المكملين فيهم ومعهم اتكلم من السادة ؛ ان يعطى ابدا الا حالا
الكبار يعرفون هذا من نفوسهم واما من نزل عنهم من المدعين والمريدين فلا كلام لنا معهم ولهذا
قال ابو يزيد البسطامى رضى الله عنه فى سماع العارفين مطلقا يحكم على مقام اهل السماع انهم
اهل الكدية واستعاذ بالله منه كما استعاذ من طى الارض والمشى على الماء وفى الهواء وسأل
ان يحجبه الله لشئ من شانه اى سر من اسراره فلو نيلت هذه الاسرار فى السماع لما استعاذ استعاذ
منه مثل ابى يزيد وقال فى حق المريد اذا رأيت المريد يميل الى السماع فاعلموا ان فيه بقية
من البطالة فجعل محله للمريدين البطالة وللرجال الكدية وانما سقت كلام ابى يزيد رضى الله عنه
لما وصلنى عن بعض الناس من المقلدين فى هذه الطريقة انه قال لما سمع منى الانكار فى السماع

وقد اوضحت له حقيقته حتى اعترف بها فقال تقليد بتقليد والاولى ان اقلد الشيوخ
المتقدمين الذين قالوا بالسماع ولهذا سقنا كلام ابي يزيد لكونه من المتقدمين وان كلامنا
موافق له ولقد بلغني من ثقة عن رجل من المتمشيخين لا من الشيوخ كان يلازم مجلسنا فسمعنا (المتمشيخين)
نتكلم في السماع واجازته وانه مباح وبيّنا نقصه في المقامات وانه ينتهي بصاحبه فغضب
وانقطع فسألتُ عنه وما شأنه فقيل انه قال قد كان الشيوخ يسمعون مثل ابن الدقاق
وعبد الرزاق وغيره فلم ادرِ قبلُ مما التعجب من جهله في حكمه على الحق بالرجال والرجال لا يعرفون الا
بالحق لا الحق يعرف بهم فهذا جهل محض وتقليد صرف ومن هذه حالته في العلم كيف يرجى
فلاحه في نفسه اوكيف يتصور ان يفلح به غيره او التعجب ايضا من عدم تحصيله لما اوردناه
في السماع فانا لم نحرمه بل ابحنا انشاد الشعر والغناء على القدر الذي جاءت به الشريعة ثم تكلمنا
في نقصه من المقامات وان منزلته والفرق بينه وبين غيره كما نفرق بين التوكل والزهد (بين المتوكل والزاهد)
اعز الذي ينبني على معرفة التوكل ما هو والزهد ومقامه فان المتصف بصفة ما يكون
بحيث مقامها ويتميز في اهلها وقد سمعت من ابي محمد عبد العزيز المكتوب له هذه الرسالة
رضي الله عنه اشارة عجيبة لا يعرفها الا متمكن متحقق جدا في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فقال رضي الله عنه سر هذه الآية في قوله لبشر
ولا يكون بشرا الا من غلبت عليه البشرية وفي الآية عندي تفصيل عجيب في نساء يوسف عليه السلام
ما يؤيد اشارته ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وعندنا من الدلائل عليه ما لا يحصى فهذا
من بعض وجوه القرآن الذي نبه عليها ابو الدرداء رضي الله عنه ومنها انه يردك الى الحق
ويصرفك عن الخلق في معاشك وما ضمن لك وغير ذلك مما تحذر وترجو فان القرآن يحرمك
على هذا وكذا فعل ابو الدرداء بآية قرأها قال فاردت ان اجمع بين العبادة والتجارة فلم
يجتمعا فاخذت في العبادة وتركت التجارة يؤيده قول الله تعالى لموسى عليه السلام اطلب مني
كل شيء حتى الملح تلقيه في عجينك وهذا المقام هو الذي اخذه سالم عن النبي صلى الله عليه وسلم

وقد تقدم ذكره وهذا بعض ما في كلامه قالت النفس قلت الحق وفي هذا غنية لي
ان كنت عاقلة فالويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات وقد بقي لي من كلام ابي الدرداء الكلمتان
مقت الناس في جنب الله ومقته لنفسه ومقت الناس مشكل فقلت لها يا نفس ليس الامر
كما ظننتِ اما قوله ولا تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في جنب الله فاعلمي ان (اَرْعِني سمعكِ)
للانسان حالتين لا يخلو اما ان يغلب عليه ربه او نفسه فان غلب عليه ربه لم يعرف
الناس ولا ما هم عليه واداه ذلك الى تركهم في جنب ما حصل في نفسه من الانس بالله
فتمقت هنا بمعنى تترك فان من مقت شيئا تركه فكنى بالاصل عن الفرع واما من غلبت
عليه نفسه فالمقت هنا على بابه وصورة مقته للناس ان الغالب على الناس المخالفة
والبطالة فلا يزال يمقت منهم تلك الافعال وينبههم عليها ويقرع اسماعهم بها وينصحهم
في دين الله وجنبه فيثقل ذلك عليهم ويستخفونه ويبردونه ويجتنبونه ويسدون الابواب
في وجهه حتى يتركونه فردا وحيدا لا صديق له ولا معاشر كما قال عليه السلام ما ترك الحق
لعمر من صديق فاذا صار الناس اعداءه لا يكلمونه رجع بالضرورة الى نفسه في نفسه وتفرغ اليها في جنب ربه يمقتها
بانواع من التوبيخ من قلة الصدق في العمل وعدم الاخلاص ودخول العلل في المخاطبات
والخواطر والنصيحة والاشارات فصار مقته لنفسه اشد من مقته للناس ولا يقدر ينفصل
عن نفسه ولا تنفصل منه مثل الناس فيفتح له في ذلك من الفقه الالهي والعلم اللدني ما لا يعرفه
الا من شاهده وحسبك يا نفسي فقد اطلت على سؤالك فاقنعي بهذا القدر فان هذه المسئلة
اعظم واقوى من ان ابسط شرحها في مجلدات فقالت قنعت وبالله استغنيت وبان غيره فقد والله
عرفت وتحققت اني لا شيء ولا اصلح لشيء واني في وجودي وفي عيني كما كنت قبل وجودي وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئا وهل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وفي الحقيقة لم يزل
كذلك ولا يزال قلت لها نعم هذا عثمان بن مظعون صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اوذي في الله
ومضى وتعرض لذلك لما مات دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات فانكب عليه ثم رفع رأسه

14

ثم حنى الثانية ثم رفع رأسه ثم حنى الثالثة ثم رفع رأسه وله شهيق فعرفوا انه يبكي فبكى
القوم فقال اذهب عنها ابا السائب فقد خرجت منها ولم تدنس (تلبس) منها بشيء رويناهذا
من حديث ابي حامد بن جبلة ~~أخبرنا الحي~~ ابن عباس رضي الله عنهما ورويناه ايضا من حديث ابي بكر
بن مالك ~~حدثنا~~ عن عبد ربه بن سعيد المدائني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على عثمان بن
مظعون وهو في الموت فاكب عليه يقبله فقال رحمك الله يا عثمان ما اصبت من الدنيا
ولا اصابت منك ناشدتك الله يا نفس فنعمت النفس عهدتك في الانصاف من نفسك خبريني
لو كنت في زمان النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الحالة (الحال) التي (الذي) انت عليها اليوم وتموتين هل كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل بك مثل هذا قالت اما لو جاز اني على ما انا فيه وعليه
لخفت (والله) انه يقول لاصحابه صلوا على صاحبكم بل اعتقدوا لله في شأني اني اقرب الى قوله تعالى
ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره مني الى قوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن
لهم هيهات كيف ان يكب علي او يقبلني بل كان يبكي على شفقة لي لما يراه من سوء حالي وشرما
انقلبت اليه فياليته يؤذن له صلى الله عليه وسلم في الصلاة علي غير ان قوله صلى الله عليه وسلم
في معرض الثناء عليه ما اصبت من الدنيا ولا اصابت منك انه ما سعى لها ولا اصابت من قلبه
تشوقا اليها ولكنه (لكنها) اتته من غير سعي ~~اليها~~ (لها) فقبلها وتصرف فيها فلبس منها الرقاق واكل منها
~~الرقاق~~ (الدقاق) وعلا مسكنه مع فراغ القلب من ذلك وهذا في القدرة جائز مع القدرة عليه ولقد
وقد رأيت في زماني هذا قوما من اهل التمكين والتحقيق والمعارف قد فعلوا مثل ذلك اكلوا الشهي
من الطعام الغالي ثمنه وشربوا اللذيذ من الشراب ولبسوا الرفيع (الرقيق) من الثياب وربما شيدوا البناء
واحكموه ورفعوا سقوف بيوتهم الى حيث لا يحتاجونه وذلك عن اوهم بذلك او عن استحسانهم
لذلك وسكوتهم عليه ولم يعدلوا بعد المعرفة والتحصيل لمقام التمكين الى ما كانوا عليه في بدايتهم
من ترك الاسباب وطرح الرقاع بعضها على بعض فاخاف ان لا يكون هذا كذلك وقد قيل عنه
ما اصابت الدنيا منك شيئا ولا اصبت منها شيئا من باب السعي والكد فاوضح لي شأنه وكيف كان

٢ قال حدثنا محمد بن اسحق حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث ان ابا النضر حدثه عن زياد عن ع

٤ حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه حدثنا سيار بن حاتم حدثنا جعفر يعني ابن سليمان حدثنا ايوب عن عبد ربه ع

ع ٧ انقلبت

ع ٨ اخاف ان يكون عن حبه اياها

حاله وهذه الحالة التي رجع اليها العارفون هل هي خير مما كانوا عليه او كانوا في حال فقرهم
وتقشفهم احسن واثبت فقلت لها نعم اما حال عثمان بن مظعون ~~رحمه الله~~ هذا ~~رضي الله عنه~~ رضي الله عنه
ومثل حالة العارفين الذين ذكرتهم من بسط الدنيا فروينا من حديث عبد الله بن احمد بن اسحق
قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسين قال اخبرنا ابو الربيع الرشديني قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني
يونس بن يزيد عن ابن شهاب ان عثمان بن مظعون رضي الله عنه دخل يوما المسجد وعليه نمرة
قد تخللت فرقعها بقطعة من فروة فرق له رسول الله صلى الله عليه وسلم ورق اصحابه
لرقته فقال كيف انتم يوم يغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين يديه
قصعة وترفع اخرى وسترتم البيوت كما تستر الكعبة قالوا وددنا ان ذلك قد كان يا
رسول الله فاصبنا الرخاء والعيش قال فان ذلك كائن وانتم اليوم خير من اولئك وهذا
الحديث يا نفس قد انبأ عن الفريقين اللذين سألتني عنهما هذا حال عثمان على ظاهره فقير
من الدنيا وهذا حال من توسع في الدنيا من العارفين قد جعل الله حالة الضيق والشدة خيرا
للانسان من الرخاء والسعة وكأني والله (اعلم) يا نفس بك تقولين ارى اهل هذا المجلس وهم
الصحابة الاخيار وهم العارفون بالله المحققون بحقائق الوجود لما ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم
صورة الترفه والتنعم اهتزوا وسألوا متى ذلك وفرحوا بهذا القدر فكذلك انا ايضا ارضى
بهذه المنزلة وكذلك العارفون الذين وسعوا على انفسهم دنياهم فقلت لها ما اعماك
عن نور مشكاة النبوة الساطعة انوارها ~~فقالت لا~~ (الاتنظرين) الى كلامها ~~فقالت~~ هذا لتعلم ان
النعيم لا يحجب عن الله ولا الشقاء والبؤس لا يحجب عن الله اذا كان الحق غالبا على قلب العبد
فانه لا نعيم اشد ولا اعظم من نعيم النبيين والاولياء في الجنة في ملابسهم ومآكلهم ومشاربهم
ومناكحهم ومراكبهم ومفاكهتهم ولا يحجبهم ذلك عن الله البتة لسر به ~~اقتضاها~~ (كبير) فانا مسلم
ان ذلك لا يحجب عن الله ولكن قال الرسول صلى الله عليه وسلم لتلك الجماعة ~~الذين~~ (حين) قالوا وددنا ان
ذلك قد كان (برسول الله) فاصبنا الرخاء (والعيش) لتحققهم بالله تعالى وعلمهم ان الاحوال لا تحجب عن الله تعالى فان ذلك

ع ٦ فرقعها

ع ٨ سورة الترفه والنعيم

ع ٩ المزدانة

فقال لهم النبي عليه السلام

كانه يعنى بسط الدنيا عليهم مبشراً بفتح ملك كسرى وقيصر ثم قال لهم انتم اليوم خير من اولئك
فاشار بقوله وانتم لعصمتهم من الدنيا وان فتحت فى حياتهم كابى عبيدة بن الجراح وعمر او غيرهما وفى ذلك
ترجيح الفقر وشظف العيش على النعيم فثبت لهم هذا المقام ونبههم على نقص ذلك المقام
ونقص من اتصف به وان ابقيت عليه شاهدته ومعرفته فانه نعيم استعجله فى غير موطنه
وترفه استعمله فى غير موضعه فوضع الحكمة فى غير محلها فعادت معرفته جهلاً وكشفه حجاباً
وحقيقته خيالاً الم تر الى الذى قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً لعظيم الكشف وهو عمر بن
الخطاب رضى الله عنه كيف اجتنب طيب الطعام وفهم من كلام الله تعالى اذهبتم طيباتكم فى حياتكم
الدنيا واستمتعتم بها انه ينسحب على كل انسان من مؤمن وكافر ارى يا نفس او هذا العارف الذى
وسع عليه دنياه تكون افقه من عمر بن الخطاب الذى هو وافق ربه فى القرآن فى الاحكام وقد شهد فيه الرسول
عليه الصلاة والسلام انه ليس من الباطل فى شىء اجيبينى يا نفس فانك لا تقدر و قدرك لا انت
ولا العارف الذى وسع عليه اذ ولابد من التأسى فحالة النبى صلى الله عليه وسلم اولى الذى عاش
فى البؤس وضنك العيش حتى رق له عمر رضى الله عنه لما اثر شريط السرير فى جنبه صلى الله عليه
وسلم فقال تذكرت كسرى وقيصر فقال صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة اين
انت يا نفس من قول سلمان الفارسى رضى الله عنه على ما رويناه من حديث ابى احمد محمد بن احمد
الغطريفى ومحمد بن عاصم قالا حدثنا ابو القسم البغوى قال حدثنا على بن الجعد قال حدثنا شعبة عن عمرو بن
مرة قال سمعت ابا البخترى يحدث عن رجل من بنى عبس قال صحبت سلمان الفارسى رضى الله عنه فذكر
ما فتح الله على المسلمين من كنوز كسرى فقال ان الذى اعطاكموه وفتحه عليكم وخولكم لممسك خزائنه
ومحمد صلى الله عليه وسلم حى ولقد كانوا يصبحون وما عندهم دينار ولا درهم ولا مد من طعام ثم ذلك يا اخا
بنى عبس فانظرى يا نفس كلام هذا الصاحب وشرحه لحالة النبى صلى الله عليه وسلم وتقريبه
وتقريره فى قوله ثم ذلك انه لو كانت الدنيا تنال على حسب المراتب عند الله من الرفعة لكانت كلها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ارفع منه منزلة عند الله ولا ارفع منه درجة ولا نعيما فى الجنة وهذه

علي بن ابي طالب رضي الله عنه

ثم مررنا ببيادر تذرى فقال ان الذى اعطاكموه وخولكم وفتحه لكم لممسك خزائنه ومحمد صلى الله عليه وسلم حى لقد كانوا يصبحون وما عندهم درهم ولا دينار ولا مد من طعام ثم ذلك يا اخا بنى عبس

حالته فى دنياه ولم يرض لقرة عينيه بنته فاطمة رضى الله عنها وقد رأى ان تنال فيها راحة ولا توسعا
هنا وقد رأى اثر حبل القربة فى عنقها من حمل الماء واثر الرحى من الطحين فى يديها وجاءه
السبى فلم ير ان يعطيهم خادما يحول بينها وبين ذلك الشقاء الذى نزل بها واعطاها بدل ذلك
تسبيحاً وتحميداً وتكبيراً وقال هو خير لكم يا ايها انت يا نفس او يا هذا العارف فلا الحق رضيها لنبيه
ولا النبى صلى الله عليه وسلم رضيها لابنته ووصيه واذا لم تقتد بهذا النبى ولا عرفت تنزيل
الحق للمواطن فقد خرجت عن حد المعرفة بالله وحب حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه
ولا فائدة ولا تمييز للعارف عن غيره من العامة الا باستصحابه فى حالته حالة النبى صلى الله عليه
وسلم واما العامة فان حكت فى المباحات فبم تميزت عنهم فى ظاهرك كما تدعيه فى باطنك الست
تدرى يا نفس ليلة كنا عند ابى محمد عبد العزيز المكتوب له هذه الرسالة ونحن على العشاء فتكلمنا
فى حالة الدنيا اذا اقبلت على العارف وتصرف فيها مع تعرى قلبه عن التعلق بها فقال رضى الله عنه
والله ما يستوى فراغ قلب عارف عنده درهمان وفراغ قلب عارف عنده درهم وصاحب الدرهم
افرغ من صاحب الدرهمين هذا حكم الشيخ ابى محمد عبد العزيز فى هذا الحال فكيف لو دخل معك فى باب
المقام والاسرار لكان يرميهم خارجاً عن المعرفة فان الحقائق ترميه والموطن يمجه **حكاية**
جاء رجل الى سيدنا ابى مدين رضى الله عنه فقال له يا سيدنا ان الشيطان يؤذينى فعسى ان تدفعه عنى
فقال له الشيخ قد شكى الى ابليس منك قبلك قال وما قال لك قال قال لى يا شيخ لتعلم ان الدنيا
خلقها لى ربى وجعلها حبالى وشركى ومكنني منها فجاء فلان فتعدى على فيها واخذ لى منها فعدوت
وراءه اطلب حقى منه ووالله ما قصدت منهم انسانا ولا طلبت منهم احداً ولا برحت من مكانى احفظ
على بستانى ومالى فمن اخذ لى منه شيئا تبعته اطلب حقى وقد عرفت ان فلانا يشكونى اليك
فسبقته وقد اخبرتك بالقصة وانا لا اتركه منه حقى واسلبه مما اقدر عليه من دينه او يرد
الى متاعى كما فعل الزهاد والموفقون ولهذا قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فمالى عليهم حجة
ولا حق فانهم تركوا مالى وهذا تعدى ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم من الظالم

مطلب مجى ابليس عليه اللعنة الى الشيخ ابى مدين

فقال الرجل انا فقال له الشيخ رُدَّ اليه دنياه يَرُدَّ اليك آخرتك هل قنعت يانفس قالت نعم
قلت لها هذا عشرة شهود كما شرطت لك قد وفيت بذكرهم من خير القرون من صحابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم اجد لك قدماً مع احدهم فلمن اتبعت اوبمن تأسيت فقالت اتبعت هواى
وتأسّيت بشيطان مدّع فى المعرفة مكبّ على الدنيا مثلى فائمرلى الدعوى وعرانى من ملابس
التقوى فقد وانا اتوب الى الله الآن واتضرع اليه فى الوفاء والعدل فى الميزان وكما وفيت
انت بشهودك العشرة ومننت علىّ بذلك فقد وفيت لك ايضاً بالانصاف والاقرار بالحق ولم امر ولم تمار ٢
ولا دافعت الحق بل كنت سَلِسَةَ القيادِ وذلك بتوفيق الله وعصمنى الله ممن قال فيهم فلما جاءتهم اى وما جادلت
آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلماً وعلواً ولو عاندت وجحدت
لما جنيت على احدٍ الا على نفسى رزقنى الله واياك من توحيده والعلم به سبحانه وكمال المراتب العلية
والمنازل القدسية حيث لا تدنيس ولا جهل ولا تلبيس انه عليم حكيم فاشرع فى النمط الثانى
فلقد لقيت سامعاً مطيعاً فقلت الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقالت الحمد لله الذى
هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق حمدى ياسيدى اسلم من حمدك فانك من تحميدك ٣
فى معرض الفتنة من جهة التسخير وحمدى على تحصيل الهداية والتيسير فقلت لها صدقت اعوذ
سمعك هذا خير التابعين بشهادة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم اعنى اويس بن عامر القرنى ا عنى
رضى الله عنه الذى اوصى به النبى صلى الله عليه وسلم عمر وغيره وذكره لهم روينا من حديث ابى بكر محمد
بن احمد قال حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عبيد الله بن عبد الكريم قال حدثنا سعيد بن اسد بن موسى قال حدثنا
ضمرة بن ربيعة عن اصبغ بن زيد قال كان اويس القرنى اذا امسى يقول هذه ليلة الركوع فيركع
حتى يصبح وكان اذا امسى يقول هذه ليلة السجود فيسجد حتى يصبح وكان اذا امسى تصدق بما فى بيته من الفضل من الطعام والثياب ثم يقول اللهم من مات جوعاً ٦ هذه ليلة السجود فيسجد حتى يصبح وكان اذا امسى
فلا تؤاخذنى به ومن مات عرياناً فلا تؤاخذنى به ناشدتك الله يانفس هل اتصفت بهذه الحالة
ان قطعت الليلة بسجدة واحدة ثم لم ترفعى حتى الفجر او ركعت فلم ترفعى حتى الفجر ٧ او استصحبت انك لا تبيتين الا مثل هذا المبيت
كما استصحبه اويس وقلت لله مثل ما قاله قالت لا والله كل ذلك لم يكن ولكنه يلوح لى من وراء

هذا الكلام بوارق من الحقائق عسى ان تنبهنى عليها قلت لها نعم اويس هذا كان متمكنا فى مقامه
على بيّنةٍ من ربه وعلامةٍ عارفا بحركاته المستأنفة على يقين من تحصيل احواله السالفة
فكانت ليلة السجود عنده معروفة وليلة الركوع عنده كذلك وغير ذلك من الافعال ومن هنا
تعرف تمكّنه فان ابا يزيد وهو من الاقطاب ومن كبار الائمة لم يحصل له هذا التمييز فانه
كان يقول انى استقبل الليل انوى ان اقطعه راكعاً وساجداً فاقف فى صلاتى فلا اركع او
اركع فلا ارفع او اسجد فلا ارفع فكم بين من يأتى قصداً وبين من يأتى بشئ فى آخره وهذه له حالة
صلاة اويس واما كونه يتصدق بثيابه وطعامه ثم يقول اللهم من مات جوعا فلا تؤاخذنى
به ومن مات عرياناً فلا تؤاخذنى به ينبّه على مقامه الاعلى وقطبيته المثلى وهذه حالة
امام وصاحب الوقت على الغاية فى المقام فيعطى ما ملك ويتضرع الى من استخلفه على عبيده بالرحمة
لهم والشفقة عليهم قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وقال له لما دعا على رعل وذكوان وعصيّة ولعنهم ان الله لم يبعثك سبّاباً ولا لعانا وانما بعثك
رحمة ولم يبعثك عذاباً والمكمل من سبقت رحمته غضبه قالت النفس ياسيدى
ارفق علىّ ولا تعجل فقد ظهر لى فى مسئلة اويس هذا امر خرج الحلاج فيه فوقه وذلك ان
الحلاج رضى الله عنه قال يخبر عن حالته اذا قعد الرجل عشرين يوماً دون غذاء ثم جاءه طعام
فعرف ان فى البلد من هو احوج منه لذلك الطعام فاكله ولم يؤثر ذلك المحتاج فقد سقط وهذا
مقام عال كما رأيته وهذا اويس رضى الله عنه ماكان يتصدق الا بفضل طعامه وثيابه فيأخذ
حاجته اولاً ثم يعطى ما فضل كل ليلة عن قوته وهو يعلم ان ثم جائعاً ولم يعطه وهذا كما
رأيته قلت لها يانفس ما انت الا معترضة اعتراض من يغفل الحقائق ولكنك جهلت
المقام فاسمعى الجواب واعلمى ان اويساً هو الامام الذى لا يلحق لتعلمى ايتها النفس ان العارف
اذا كان صاحب حال مثل الحلاج فرق بين نفسه وبين نفس غيره فعامل نفسه بالشدة والقهر والعذاب
وعامل نفس غيره بالايثار والرحمة والشفقة واذا كان العارف صاحب مقام وتمكين وقوة

صارت نفسه عنه اجنبية لافرق عنده بينها وبين نفوس العالم فما يلزمه فى حق نفوس الغير
من الرحمة والشفقة يلزمه فى حق نفسه لكونها صارت عنه اجنبية وارتفع هو علويًا وبقيت
هى مع ابناء جنسها سفلية فلزمه العطف عليها كما لزمه العطف على غيرها فانه صاحب الصدقة
العارف اذا خرج بصدقته ولقى اول مسكين يدفع اليه الصدقة فانه تركه الى مسكين
آخر ولم يدفع فقد انتقل من رتبة الى هوا نفسه وخرج من ديوانهم فانها مثل الرسالة لايخص
بها شخصًا اول من يلقاه يقول له قل لااله الا الله ولاشك ان هذا العارف اذا وهبه البارى
رزقا يعرف انه مرسول به الى عالم النفوس الحيوانية فينزل من حضرة عقله الى ارض النفوس
ليؤدى اليهم ذلك القدر الذى وجه به فاول نفس تلقاه نفسه لانفس غيره وسبب ذلك
ان نفوس الغير غير متعلقة به لانها لاتعرفه ونفسه متعلقة به ملازمة لبابه
فلا يفتحه الا عليها فتطلب امانتها منه فيقدمها على غيرها لانها اول سائل والى هذا السر
اشارة الشرع بقوله ابدأ بنفسك ثم بمن تعول والاقربون اولى بالمعروف لتعلقهم بك ولزومهم
بابك والغير لايتعلق بك ولا يلازمك ملازمة نفسك واهلك فلما تأخروا كما هى الاسرار سواء
تخرج من عند الحق على باب الرحمة فاى قلب وجد متعرضًا سائلا عند الباب دفع اليه حظه من الاسرار
والحكم وحظه منها على قدر ما يرى فيه من التعطش والجوع والذلة والافتقار وهم خاصة الله
والى هذا المقام وعليه حرضت الشريعة بقولها تعرضوا لنفحات الله ومن تأخر اومن
نسى نسى فانظر كم بين مرتبة منزلة الحلاج ومنزلة اويس وانظر هذا المقام على علوه وسموه
كيف اشترك فى الظاهر مع احوال العامة فان العامة اول ما تجود على نفسها وحينئذ
يتعدى جودها الى غيرها وانما يتصرفون تحت حكم هذه الحقيقة وهم لايشعرون ولما اعموا عن
هذا السر وصاروا مثل البهائم لايعرفون مواقع اسرار العالم مع الله حرضوا على الايثار ومدحوا به وهو
مقام الحلاج الذى ذكرت عنه ورأيت انه غاية فهكذا فلتتغزل الحقائق وتحلت حلل الرقائق قالت
النفس هذا شئ والله ماقرع قط سمعى من غيرك وان هذا لهو الحق المبين ولمثل هذا فليعمل العاملون

وفى مثل هذا فليتنافس المتنافسون لقد شرحت صدرًا ورفعت فى المعارف قدرًا ولكن بقيت
عليك فى المسئلة تتمة ايضاح حقيقة وهى لعمرى دقيقة وهى قولك ان الله بعث النبى وقد استسقى
فاستسقى فسقى ثم استسقى فى العام الآخر فأبى وقال اغيث كغيث الكفار باختيار لهم الشدة على
الرخاء وهو من باب بسط العذاب وقبض الالاء قلت صدقت يانفس قد ابنت ذلك فى المحجة البيضاء
قالت فاودعنى اياه فى هذه العجالة الغراء قلت لها نعم خرج مالك فى موطأنه عن شريك بن عبد الله
بن ابى نمر عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله
هلكت المواشى وتقطعت السبل فادع الله لنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمطرنا الى الجمعة قال فجاء
رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله تهدمت البيوت وانقطعت السبل وهلكت المواشى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ظهور الجبال والآكام وبطون الاودية ومنابت الشجر قال
فانجابت عن المدينة انجياب الثوب يا اهل القلوب المحجوبة عن الاطلاع الى ما اودع الله فى هذه الالفاظ
من الغيوب شعر لقد اسمعت لو ناديت حيًا ولكن لاحياة لمن تنادى اعطى هذا السيد العلم
صلى الله عليه وسلم مفتاح المنع والعطاء والشدة والرخاء فاستسقى واستصحا واثبت ومحا ثم لازم
الادب بعد هذا فقال اغيث كغيث الكفار فرد السائل بسؤاله حكمة اجراها مرسلة ومرتبة ابداها
مكملة فاجاب الاول على غاية الاستيفاء حتى يكون فى المنع كما كان فى العطاء ثم اذا نظرت حقيقة
هذا المنع وجدته عطاء الا انه لله على قلوب ماتت فى صدورها وخزا فلا احس منها من احد ولا
اسمع لهم ركزًا هذا نبى مكرم ورسول مجد معظم قام خطيبًا فى شأنه اداء فرضه وجاء اليه رسول
من اهل ارضه فرغب اليه فى نقض ابرامه لما تحقق من مرتبته عند علامه فالقى ظهر الكف
الى السماء ومضا فى الحالة العمياء لما كان الكف محل العطاء ولم يفعل ذلك فى الاستصحاء فاسبل
رداء الجو وتموج من حينه الدو فكان نكاحًا معنويًا وكان السيد شاهدًا ووليًا فلما صح الالتئام ووقع الالتحام
الالتحام درت الضروع واخضرت الزروع هيهات والله بعد تقطب وبسالة وستور مسدولة دون
عين الغزالة واغبرار واقتار وخشوع وافتقار كما قال المهيمن الجبار ومن آياته انك ترى الارض خاشعة

مرسله بعد

فملك الوجود كما هو عند
الملك وخدم فى ذلك
كل مسخر وملك لاح

البسالة كراهة المنظر

فاشفقت لها السماء فابدت مقلتها من خشوعها دامعة فلاحت بين الخشوع والدموع الروضات
اليانعة ايها اهل الفرح والدعة وارباب الثروة والسعة والله والله لولا انه شمة من روايح الوجود
ولا اسماً من اسماء المعبود الابذل المجهود وصحة القصود وتقطير الكبود وخشوع الجوارح وتقصف
الجوانح واقامة المآتم والمناح والهمهمة فى المحارب بالقرآن والتعرض بتوفير الهمة وصدق التوجه
للواحد الرحمن فى زى الظمآن نادانى الحق فى سرى عبدى وابن امتى اوعزتى وجلالى ومجدى وعظيم سلطانى
وعلو مجدى لا نال معرفتى احد ولا يتكل ماعدى من جزيل وعدى الاحق يتصف فى هذه الدار الدنيا بما يتصف
به اهل الشقاء فى الدار الاخرى من الخشوع ذلة وافتقاراً والبكاء دمعاً مدراراً والزفرات المتصاعدة
وتنضيج الجلود وتضييق الكبود وتنغص العيش النكيد بهذا حليت اوليائى وانبيائى لما سبوا لهم
عندى من السعادة بعد جهد ومكابدة وجوع وشد الحجار على البطن فاساه الرسول السيد المطيع حتى
فتح له مع اصحابه فى لبن وتمر دون لحم ولا خبز بر قال لاصحابه انكم لتسئلن عن نعيم هذا اليوم فنغص
عليهم عيشهم على قلته واخذهم له على فاقة فاحوال الدارين معكوسة وصفاتهما منكوسة حفت
الجنة بالمكاره وهى ما يقاسيها المؤمن فى الدنيا والكافر فى العقبى فانظر فى اى حزب تكون خلقت
الدنيا وخلقت لها اهلاً وخلقت النار ~~لهم وطنا وخلقت الاخرة~~ وخلقت لها اهلاً وجعلت الجنة لهم
مقيلاً ومحل رؤيتى مستقراً ومسكناً ملكت الدنيا من سبقت عليه كلمتى بغضبى القاصم ولعنتى فطرته
السابقة من باب رحمتى وملكت الاخرة كل خاشع اواه جد فى سراه وضمر بطنه للسباق وخاف من
حسرة الاستباق فانه طلق انا غايته ورؤية كريم وجهى والتنزه فيه نهايته والسابقون السابقون
اولئك المقربون تسابقوا على نجب الاعمال وتحققوا بحقائق المقامات والاحوال فوصلوا الى مشاهدة
الجلال والجمال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فهو براقه الذى اخرجه من عندى خالى جرمهم
لان قولهم بلا عمل من الاعمال وعندى يجدونه اذا رجعوا من غير نقص فيه ولا اخلال نكتة باشارتها من
خلف ستاراتها وخلوه الانس ضعيفاً قام السيد صلى الله عليه وسلم على اعواده فى ساعة اشهاده فقيل له لما
طلب منه الاستصحاء انعمت فابليت وبالغت فى التكحيل لازالة الرمد فاعميت فاهتز قضيب البان

يُرجعه

في الدنيا والمؤمن في العقبى ٢

وحفت النار بالشهوات وهى ما يلتذ بها الكافر ٢

٣ وخلقت الاخرة وخلقت لها اهلاً

عبد الله صلى الله عليه وسلم وانه شئت قلت عبد الرحمن وجال فى ميدان الاتخلاف واراد الجنوح
الى فئة الائتلاف من فئة الاختلاف ووقف فى برزخ الاعتدال بين وزيرى الجلال والجمال
فغيض الماء وقضى الامر واستوت السفينة على الجودى الخاشع حين وصف غيره بالمتطاول لها وهو
بالمتواضع حكمة ابداها وسريرة اخفاها وكيف يدنيك ما عنده الا بتحول الهمم وابراز المقسم من اجل القسيم
المقسم فانجابت حتى صاروا منها فى شكل الاكليل وهى هالة لما كانوا اهل وجه واحد فى اصل السلالة
فلو رأوا من وراء ظهورهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم مثله لرأوها كالهالة او كالكلة وقد ورد انجابت
انجياب الثوب لاظهار ما فى الغيب بانجياب الشوب وارتفاع الشك والريب ان دمع العريس ثم ان دمع العريس
اواه ثم اواه على اسرار تظهر واقمار تزهر ولا عيون تبصر ولا الباب تشعر فانه صلى الله عليه
وسلم ان يتخذ من دون الله نداً وان يصمد اليه فى الحوايج صمداً لما كان الحق الى جميع العبيد اقرب من حبل
الوريد ثم اسدل بيننا وبينه حجاب الرسالة وجعل بيدها مفاتيح الكفالة وكتب لهم بامر سوم
الوكالة فنظرت القلوب الى ايديهم وما برحوا وبسط ناديهم فاذا انقضت الحوائج اسرعوا فى الادراج
بالها من حسرة ويا شوها من فترة حيث لم يقدروا قدره الواحد ضمن له همه ومع تصحيحه لذلك
فانه يومه فعاش على النصف من عمره وبهذا زاد الصديق على عمره والاخر اشرك فى تحصيل الابناء تعمير
الوعاء حتى كان الجمع ليس لهم خالق وان هذا الرسول هو الواحد الرازق رضى الله عنه الصديق
الاكبر صاحب السر العلم الازهر فى قيامه على منبر الظرفاء يوم الداهية الدهياء بموت سيد الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم
امين الامناء وعلم الاهتداء وقد ذهل من كان عندنا اقوى الاقوياء فما ظنك بالضعفاء وصار الرقيق الاسيف
على مذهب السيدة الحميراء لما كان يظهر عليه من شدة التلهف والبكاء فكان اضعفهم عيناً واقواهم
فى صميم السويداء فقال من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله تعالى حى لا يموت ثم تلى استشهاداً
على مقالته الزهراء وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى آخر الآية الغراء ثم اردفها بقوله جل ثناؤه
انك ميت وانهم ميتون ثم خاطب جميع الخصماء فهذه القوة الالهية من زهده فى القوت وسوقه جميع
ما ملكته يده لله ورسوله فملكه مفاتيح التابوت فمن غيرته عليه وامانته اخفاه اياه الى يوم فقد

٢ جمع حاجة

الانباء يحيى

صاحب سالته ففتح تابوت صدره وابدى مكنون سره ونبه بعلمه على مكانته من الله وقدره
واقر له الفاروق بالشرح لما بدت لعينه اعلام الفتح ولم يزل الصديق مفتوحاً له قبل ذلك من حبيب
ملك المفتاح ورسم ديوان الممالك وانما كان ينتظر رحلة السيد العزيز صلى الله عليه وسلم الى حضرة المحبوب
الرفيع الاعلى الملك فحلاه بزينته لما شاركه فى نوره وطينته ثم سلك فى الرهين والليين على مدحته
لما دعى له ان يكون معه وفى درجته ثم ابدى اباته له ابرهان الموافقة بما ذكره عن نفسه صلى الله عليه وسلم
ودعنه الى المقام من المسابقة فسبق النبى صلى الله عليه وسلم وصلى الصديق ولذلك قال قيل له هنالك قف ان ربك
يصلى بصوت عتيق فاستأنس وحن من جهة احساس البدن وقد اتضحت اسرار ولمعت فى غلبة هذا
الوجه بوارق الانوار فرجع الى قيامه صلى الله عليه وسلم ابين وذيرى جماله وجلاله فى اعتداله فاشار الى وزيره الموهوب
والعبوس القطوب ان قد ظهرت سطوتك على الاعداء الغمر بالهلاك والدمار بين صباح وعود ومرهفات
بروق وسهام امطار فامر العسكر الجرار فجنح وقال لم يهلك سلطانى ولكن سمح فتبسم الجمال وقال صدقه
يارسول الله وصدقت وبالحق نطق صاحبى صلى الله عليه وبه نطقت فانا تألفنا من غير شتات وحيينا بلا تقدم
ممات انا اظهر لك صدق صاحبى فيما ادعاه وابدى تنزها عجيباً الى مقلتك النجلاء ما حواه غضبه
ودعاه فارسلها خديمين فى العالم أمينين خليلين نديمين وانصرف السيد الى حضرة العين وغاب
بلاكيف وحيث لا اين فلذلك لم يروا منه صلى الله عليه وسلم الا صورته المشهودة والحركة المعروفة بيننا
المعهودة فقلنا ماشهد به علينا فى من الاوراق وسارت به الركبان والرفاق وتلى فى المكاتب والمنابر
والمحاريب فى جميع الآفاق مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق عبرة للاتفاق وصيحة
مالها من فواق يعاينها قائلها عند السياق اذا بلغت النفس التراق وقيل هل من راق والتفت
الساق بالساق وايقن بالفراق ولكل واحد فى هذه العشرة منا حظ يراه اذا كان الى ربه المساق
فعليكم بالايمان الصرف على غاية الجلاء والكشف والا والله فقد نشر الميثاق واختتم بضيق الخناق
خرج ابو داود فى مراسيله فى هذا الباب عن شريك يعنى ابن ابى نمر عن عطاء بن يسار ان رجلا من نجد
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اجدبنا وهلكنا ان لم يدركنا الله منه برحمة فادع الله

شاهداً بما كان عليه
من الكتمان صوت
تأنيسه فى الليلة
الاسراء بالجثمان
ثم ابان له ر" ح

يغيثنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الرجل وقد مطروا فاحيوا عامهم ذلك ثم رجع
من عام قابل فقال يارسول الله دعوت الله فاحيينا عام الاول فادع الله لنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اغيث كغيث الكفار لا ارجع ما اعظم ما تحويه هذه اللفظة من الاسرار لما علم صلى الله
عليه وسلم ان تنزل الامطار عند الله بمقدار وان ذلك لم تجر بنزوله الاقدار اردعه بقوله
اغيث كغيث الكفار فادرج له العلم فى موعظة زاجر واتضح استمرار الرخاء والسعة بالامة
الكافرة وان المؤمن يتقلب فى نفسه بين شدة ورخاء وفى قلبه بين خوف زعزع ورجاء ليهرب الى التقليل
والزهادة من دام عليه فى الدنيا فى ماكله وشربه نعيمه فليتحقق ان ذلك النعيم عذابه وجحيمه
فيفرح المقل بفاقته ويستعمل نفسه فى الشكر عليها جهد طاقته ويتنغص له عيش الغنى فيوجر
فى تنغصه وتحرضه على التروح بتبديد المال فى ذات الله او بنقصه فيا كلمة واحدة عمت
القبضتين وانسحبت على الطائفتين لقد اوتى جوامع الكلم او التفريع وفصل الخطاب والحكم استشهاداً له
فى توقفه عن الاجابة وانزلنا من السماء ماء بقدر وما ننزله الا بقدر معلوم ولكن ينزل بقدر ما يشاء
فتامل ياولى سددك الله نظرك ما تنطوى عليه هذه الاشارات وما تتضمنه من المعارف والاسرار
والمقامات هذه العبارات ولما سمعت النفس ايرادى لهذه الشذور وابرازى هؤلاء الاسرار المخدرات
من خلف هذه الستور تيقنت انها فى تباب وان عليين انما هو لذوى الالباب فالقت يد السمع والطاعة
على ملازمة السنة والجماعة والاقرار بالفضل والسبق للمتقدم فان ذلك هو الامام المعلم
وايقنت باقتراب الساعة ونفاد ايامها لظهور اشراطها واعلامها بقول من كرم هذه الامة وفضلها
ان من اشراط الساعة ان يلعن آخر هذه الامة اولها وقد رأينا فى هذه البلاد من هذه الشرط
كثيراً ولكنهم وقفوا مع سب اولهم فى جنسهم ولا يتعدون من ذلك الى ما هو اعظم منه فوالله
ياولى لقد قرع سمع اخيك سب عيسى عليه السلام وسب بعض الصحابة الكرام وسب الله ذى الجلال
والاكرام واما المدعون فى هذه الطريقة فقد قاربوا الخروج من الجماعة بل خرجوا فطائفة بلغنى عنهم
انهم قد استغنوا عن شفاعة الرسول عليه الصلاة والسلام لما تحققوا به مع الحق من حقائق الوصال ولو رأيت احوالهم

رأيت نقيصة الكون وما تسخن به العين وقال محمد قد تبرز فيهم اماماً وهو لا يعرف ما تخلو له ويدعي
الكشف الاتم مع الحق فقال ان الجنة لم تخلو هكذا اعطاه كشفه المكشوف وعقله السخيف المتلوف
واما وليك فيسمع واحدا وقد عاب عليه بعض اصحابه السماع المثلى فقال هذا ان جبريل لا يحسن يسمع مثلي
ولا الملائكة فقمت عليه فى ذلك فتاب واستغفر الله واناب فهذه قلوبهم الحاضرة ووجوههم الناظرة
الى ربها الناظرة بل والله وجوه باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة ثم اعرف ولي ابقاه الله تعالى ان نفسي
الخبيثة بطانة السوء لما قرع سمعها اخبار هؤلاء السادة والائمة القادة وكان لها من صغرها تعشق
بحديث اويس القرني رضي الله عنه فقالت لي عسى تنص لي من شانه بعض ما وصل اليك فاني الهج بذكره
واطو معي بساط المناظرة وسد باب التمثيل والمحاضرة والوعلي ما نشته من انواع المجاهدة فاني
الموافقة المساعدة فشكرت الله على طلبها الاختصار وتركها التطويل وعلمت انها تريد سلوك سواء
السبيل قلت لها نعم حدثني ابو محمد بن يحيى قال حدثني ابو بكر بن ابي منصور قال حدثنا ابو الفضل بن احمد
قال حدثنا ابو احمد بن عبد الله عن ابيه قال حدثنا حامد بن محمود قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا ابو الوليد بن
اسمعيل الحراني قال حدثنا محمد بن ابراهيم بن عبيد قال حدثني مخلد بن يزيد عن نوفل بن عبد الله عن الضحاك بن مزاحم
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلقة من اصحابه اذ قال ليصلين
معكم غدا رجل من اهل الجنة قال ابو هريرة فطمعت ان اكون انا ذلك الرجل فغدوت فصليت
خلف النبي صلى الله عليه وسلم واقمت في المسجد حتى انصرف الناس وبقيت انا وهو فبينا نحن كذلك
اذ اقبل رجل اسود متزر بخرقة مرتد برقعة فجاء حتى وضع يده في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
يا نبي الله ادع الله لي فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة وانا لنجد منه ريح المسك الاذفر فقلت
يا رسول الله آهو هو قال نعم انه لمملوك لبني فلان قلت افلا تشتريه فتعتقه يا نبي الله قال وانى لي بذلك
ان كان الله تعالى يريد ان يجعله من ملوك الجنة يا ابا هريرة ان لاهل الجنة ملوكاً وسادة وان هذا الاسود
اصبح من ملوك الجنة وساداتهم يا ابا هريرة ان الله عز وجل يحب من خلقه الاصفياء الاخفياء الابرياء الشعثة
رؤسهم المغبرة وجوههم الخمصة بطونهم من كسب الحلال الذين اذا استاذنوا على الامراء لم يوذن لهم وان

خطبوا المتنعمات لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يدعوا وان طلعوا لم يفرح بطلعتهم
وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا قالوا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم قال ذاك اويس القرني
قالوا وما اويس القرني قال اشهل ذا صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الادمة
ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده واضع يمينه على شماله يتلو القرآن يبكي على
نفسه ذو طمرين لا يؤبه له متزر بازار صوف ورداء صوف مجهول في اهل الارض معروف في السماء لو اقسم على الله لابر
قسمه الا وان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء الا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة
ويقال لاويس قف فاشفع فيشفعه الله تعالى في عدد مثل ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا انتما لقيتما
فاطلبا اليه يستغفر لكما يغفر الله لكما قال فمكثا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه فلما كان في
آخر السنة التي هلك فيها عمر رضي الله عنه قام في ذلك العام على ابي قبيس فنادى باعلى صوته يا اهل
الحجيج من اهل اليمن افيكم اويس من مراد فقام شيخ طويل اللحية فقال انا لا ادري ما اويس ولكن ابن اخ لي
يقال له اويس وهو اخمل ذكرا واقل مالاً واهون امرا من ان نرفعه اليك وانه ليرعى ابلنا حقير
بين اظهرنا فعمى عليه عمر كانه لا يريده وقال اين ابن اخيك هذا بحرمنا هو قال نعم قال واين يصاب
قال باراك عرفات قال فركب عمر وعلي سراعاً الى عرفات فاذا هو قائم يصلي الى شجرة والابل حوله
ترعى فشدا حماريهما ثم اقبلا اليه فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته فخفف اويس الصلاة
ثم قال وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته قالا من الرجل قال راعي ابل واجير قوم قالا لسنا نسالك
عن الرعاية ولا عن الاجارة ما اسمك قال عبد الله قالا قد علمنا ان اهل السموات والارض كلهم عبيد الله
فما اسمك الذي سمتك امك قال يا هذان ما تريدان الي قالا وصف لنا محمد صلى الله عليه وسلم
اويسا القرني فقد عرفنا الصهوبة والشهلة واخبرنا ان تحت منكبك الايسر لمعة بيضاء
فاوضحها لنا فان كان بك فانت هو فاوضح منكبه فاذا اللمعة فابتدراه يقبلانه وقالا
نشهد انك اويس القرني فاستغفر لنا يغفر الله لك قال ما اخص باستغفاري نفسي ولا احدا
من ولد آدم ولكن من في البر والبحر من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات يا هذان قد اشهر الله لكما

حالي وعرفكما امري فمن انتما قال علي اما هذا فعمر امير المؤمنين واما انا فعلي بن ابي طالب فاستوى

اويس قائما فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وانت يا ابن ابي طالب فجزاكما الله

عن هذه الامة خيرا قالا وانت فجزاك الله عن نفسك خيرا فقال له عمر مكانك يرحمك الله حتى ادخل مكة

فآتيك بنفقة من عطائي وفضل كسوة من ثيابي هذا المكان ميعاد بيني وبينك قال يا امير المؤمنين لاميعاد

بيني وبينك لا اراك بعد اليوم تعرفني ما اصنع بالنفقة ما اصنع بالكسوة اما ترى علي ازارا ورداء

من صوف متى تراني اخرقهما اما ترى نعلي مخصوفتين متى تراني ابليهما قد اخذت من عطائي اربعة دراهم

متى تراني آكلهما يا امير المؤمنين ان بين يدي وبينك عقبة كؤودا لا يجاوزها الا ضامر مخف مهزول

فاخف يرحمك الله فلما سمع عمر ذلك من كلامه ضرب بدرته الارض ثم نادى باعلى صوته الا ليت

ام عمر لم تلد عمر يا ليتها كانت عاقرا لم تعالج حملها الا من يأخذها بما فيها ولها ثم قال

يا امير المؤمنين خذ انت ها هنا حتى آخذ انا ها هنا فولى عمر ناحية مكة وساق اويس الابل فوافى

القوم ابلهم وخلى عن الرعاية واقبل على العبادة حتى لحق بالله عز وجل قال المغيرة كان اويس

القرني يتصدق بثيابه حتى يجلس عريانا لا يجد ما يروح فيه الى الجمعة ومما يؤيد هذا ما رويناه

من حديث ابن دينار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امتي من لا يستطيع ان يأتي مسجده

او مصلاه من العري يحجزه ايمانه ان يسأل الناس منهم اويس القرني وقال عبد الله بن سلمة غزونا

اذربيجان ومعنا اويس القرني فلما رجعنا مرض علينا فحملناه فلم يستمسك فمات فنزلنا فاذا قبر

محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه فقال بعضنا

لبعض لو رجعنا فعلمنا قبره فاذا لا قبر ولا اثر وقال هرم بن حيان قدمت الكوفة فلم يكن

لي هم الا اويسا اسأل عنه فرفعت اليه وهو بشاطئ الفرات يتوضأ ويغسل ثوبه فعرفته

بالنعت فاذا رجل آدم محلوق الرأس كث اللحية مهيب المنظر فسلمت عليه ومددت اليه يدي

لاصافحه فأبى ان يصافحني فخنقتني العبرة لما رأيت من حاله فقلت السلام عليك يا اويس كيف

انت يا اخي فقال وانت فحياك الله يا هرم بن حيان من دلك علي قلت الله عز وجل قال سبحان

ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا قلت يرحمك الله من اين عرفت اسمي واسم ابي فوالله ما رأيتك

قط ولا رأيتني قال عرف روحي روحك حين كلمت نفسي نفسك لان الارواح لها انفس كانفس

الاجساد وان المؤمنين يتعارفون بروح الله عز وجل وان نأت بهم الدار وتفرقت بهم المنازل

قال قلت حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لاحفظه منك قال اني لم ادرك رسول الله صلى الله عليه

وسلم ولم يكن لي معه صحبة وقد رأيت رجالا رأوه وقد بلغني من حديثه كبعض ما بلغكم

ولست احب ان افتح هذا الباب على لا احب ان اكون قاضيا او مفتيا في نفسي شغل قال

قلت فاتل علي آيات من كتاب الله اسمعهن منك وادع لي بدعوات واوصني بوصية قال

فأخذ بيدي وجعل يمشي على شاطئ الفرات ثم قال قال ربي واحق القول قول ربي عز وجل

واصدق الحديث حديث ربي عز وجل واحسن الكلام كلام ربي عز وجل اعوذ بالله السميع العليم

من الشيطان الرجيم ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين ثم شهق شهقة فانا احسبه قد غشي عليه

ثم قرأ حتى بلغ يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم

ثم نظر الي فقال يا هرم بن حيان مات ابوك ويوشك ان تموت ومات ابو حيان فاما الى جنة

واما الى نار ومات آدم وماتت حواء يا ابن حيان ومات ابراهيم خليل الرحمن يا ابن حيان مات

موسى نجي الله الرحمن يا ابن حيان ومات محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن حيان

ومات ابو بكر خليفة المسلمين ومات اخي وصديقي وصفيي عمر واعزاه قال وذلك في آخر خلافة

عمر رضي الله عنه قال قلت يرحمك الله ان عمر لم يمت قال بلى ان ربي عز وجل قد نعاه لي وقد علمت   ٢ بمعنى التعزية

ما قلت انا وانت غدا في الموتى ثم دعا بدعوات خفاف ثم قال هذه وصيتي لك يا ابن حيان

كتاب الله عز وجل ونعي الصالحين من المؤمنين ونعي الصالحين من المسلمين ونعيت لك نفسي

عليك بذكر الموت فان استطعت ان لا يفارق قلبك طرفة عين فافعل وانذر قومك اذا رجعت

اليهم وانصح لنفسك واياك ان تفارق الجماعة فتفارق دينك وانت لا تشعر فتموت فتدخل

النار يوم القيامة ثم قال اللهم ان هذا يزعم انه يحبني فيك وزارني من اجلك فادخله علي

زادًا في الجنة دارك دار السلام وزهده من الدنيا باليسير وما اعطيته من شيء في الدنيا فاجعله
في يسر وعافية واجعله لما تعطيه من النعمة من الشاكرين استودعك الله يا هرم بن حيان والسلام عليك
لا اراك بعد اليوم تطلبني ولا تسأل عني اذكرني اذكرك وادع لك ان شاء الله تعالى انطلق هاهنا حتى
انطلق انا هاهنا فطلبت ان امشي معه ساعة فأبى عليّ وفارقني يبكي وابكي ثم دخل في بعض السكك
فكم طلبته بعد ذلك او سألت عنه فما وجدت احدًا يخبرني عنه بشيء حدثنا بهذه الحكاية احمد بن شاهد عن محمد
بن عبد الله بن محمد بن جعفر عن محمد بن العباس بن ايوب عن يحيى بن محمد بن السكن عن يحيى بن كثير ابو غسان عن الهيثم بن
جرموز عن حمران عن سليمان التيمي عن اسلم العجلي عن ابي الضحاك الجرمي عن هرم بن حيان فهذا يا نفس
من بعض اخبار اويس الذي احببته لله وفي الله ولولا التطويل لاشبعتك من اخباره واخبار امثاله
من سادات التابعين رضي الله تعالى عنهم اجمعين ولكنك قنعت بهذا القدر فالتزمي طاعة الله ورسوله فاسلمت
اسلامًا جديدًا الله يثبتها عليه واخذت منها العهود الذي اخذ النبي صلى الله عليه وسلم على نساء المؤمنات
فالتزمت ذلك كله عارفة قدر ذلك ومالها في الوفاء به وغدره فهذا يا وليي ابقاك الله ما اتفق
بيني وبين نفسي بمكة المشرفة حرسها الله تعالى ثم ارجع مع وليّ وصفيّ واخي في الله تعالى الى محمد
وفقنا الله واياه فاقول ثم اما بعد يا اخي فان اكثر الناس خافوا الله على سيئات الناس — اما بعد
وذنوبهم واوزارهم وامنوه على ذنوبهم وليس هذا فعل الرجل الحازم والله تعالى يقول قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار واقرب عدو لك واعداه عليك نفسك التي بين جنبيك فيها شغل شاغل للعاقل
وهذا الزمان الذي انت فيه زمان شر قلت فيه لقمة الحلال وكثر الشره والكلب في قلوب
الناس فلا بطن يشبع ولا نفس تقنع ولا عين تدمع ولا دعاء يسمع فكما قل الحلال لو وقع — مطلب التعفف
التعفف من المريد واخذ الغذاء عند الاضطرار لكان بعض شيء يكفيه وابشرك يا ولي رضي الله
عنه اني جربت اخواني في هذه المطاعم من باب المغرب الى باب مكة فما دخل في بطني اخلص
من طعامك كنت اجد له ما لا يمكن وصفه وذلك لطيب النفوس وعدم تعلق خاطرك به الا
في وقت ما تعرفه انت وابن المرابط وتعرف سببه وهذا اعجب ما يسمع في هذا الباب وله اصل

يستند اليه في اللحم الذي تُصُدِّق به على بريرة وهو حرام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما اهدت
منه للنبي صلى الله عليه وسلم اكله حلالا محضا وقال هو عليها صدقة ولنا هدية فالله بالك يا ولي
واحضر ذهنك في هذه المسألة فانها لطيفة وقد قصدتك بها متحفا فانها من اعظم التحف
لانها تعطيك من اسرار وضع الشرع من عند الله في عبيده علما كثيرا كبيرا ولقد لقينا من المشايخ والاخوان
والنساء ما لو دونت احوالهم وسطرت كما سطرت احوال من تقدم لرأيت الحال الحال والعين
العين في الاعمال والجهد والاشارات وصحة القصد فيا وليّ تعال نقم مأتمًا للفقد ونندب
اخواننا الظاعنين وانا اذكر لك من بعض احوال من لقيت فمنهم وهو اول من لقيته في
طريق الله ابو جعفر العريني رضي الله عنه وصل الينا الى اشبيلية في اول دخولي الى معرفة — ابو جعفر العريني
هذه الطريقة الشريفة فكنت اول من سارع اليه فدخلت عليه فوجدت شخصا مستهترا بالذكر
فتسميت له وعرف لحاجتي منه فقال لي عزمت على طريق الله تعالى فقلت له اما العبد فعازم
والمثبت الله فقال لي سد الباب واقطع الاسباب وجالس الوهاب يكلمك الله من دون حجاب
فعملت عليها حتى فتح لي وكان بدويا اميا لا يكتب ولا يحسب وكان اذا تكلم في علم التوحيد
فحسبك ان تسمع كان يقيد الخواطر بهمته ويصدع الوجود بكلمته لا تجده ابدا الا ذاكرا على
طهارة مستقبل القبلة اكثر دهره صائما أسرته الفرنج وكان قد اعلم بذلك وقال لاهل القافلة
القفل غدا يؤخذ الكل اسرى فصبحهم العدو فاخذهم عن آخرهم فاكرم مثواه ونظفت له
دار حسنة وخدم بها ثم تقاطع مع العلج الذي كان عنده على خمسمائة دينار فجاء عندنا
فقيل له نجمع لك من شخصين او ثلاثة فقال لا انما اريدها من اشخاص كثيرة لو قدرت ان آخذها
من كل انسان ذرة ذرة فعلت فان الله تعالى اخبرني ان كل نسمة وزنت فيها شيئا عتقت من النار
فاستغنم الخير لامة محمد صلى الله عليه وسلم ومن اخباره انه قيل له وهو باشبيلية عندنا ان اهل
قصر كتامة يحتاجون الى المطر فسر اليهم استسق لهم لعل الله ~~انه يسقيهم فخرج لذلك~~ حتى اسقيهم فاخبر بذلك وخرج
معه خادمه محمد من اصحابه وبيننا وبينهم البحر ومسيرة ثمانية ايام فقال له بعض اصحابه ادع الله لهم من هنا

قال امرت بالخروج اليهم فخرج من عندنا فلما وصل قصر كتامة واشرف عليه مُنع من دخوله
واستسقى لهم وهم لا يشعرون فسقاهم الله فى الحين فرجع من ذلك الموضع ولم يدخل البلد
حتى وصل الينا فقال لنا محمد خادمه الذى مشى معه لما سقاهم الله ونزلت الامطار كان الغيث
ينزل عن يميننا ويسارنا وامامنا وخلفنا ونحن نمشى لا يصيبنا منه شىء فقلت للشيخ عز علىّ
حيث لم تصبك رحمة الله عز وجل فصاح وقال فزت بها يا محمد يا حسرةً لو تذكّرتُها هناك
ودخل عليه رجل ومعه ابنه وانا الى جانبه جالس فسلم عليه وقال لابنه سلم عليه وكان الشيخ
قد ذهب بصره فقال له الرجل يا سيدى ان ابنى هذا من حملة القرآن يحفظه فتغير الشيخ وصاح
وطرأ عليه حال وقال القديم يحمل المحدث القرآن يحمل ابنك ويحملنا ويحفظ ابنك ويحفظنا فهذا
كان من حضوره رضى الله عنه وكان قويا فى دين الله لا تأخذه فى الله لومة لائم كنت اذا دخلت
عليه يقول مرحبا بالابن البار كل ولدى نافقٌ علىّ وجحد نعمتى الا انت فانك مقر بها معترف
لا انساها الله لك سألته ما اتفق له مع الله تعالى فى اول بدايته فقال كان قوت اهلى فى
السنة ثمانية اعدال تيناً والعدل فيه مائة رطل فلما جلست مع الله فى الخلوة صاحت علىّ المرأة
وسبتنى وقالت لى قم واخدم وسعِ ما يقوم باولادك لعامهم فشوشت على خاطرى فقلت
يا رب هذه تحول بينى وبينك ولا تزال تشغلنى فان كنت تريد لى مجالستك فارحنى من همها وان
كنت لا تريدنى فعرّفنى قال فنادانى الحق فى سرى يا احمد اجلس معنا ولا تبرح فما يذهب النهار
حتى آتيك بعشرين عدلا تيناً قوت عامين فلم يكن الا ساعة واذا بحمل على عنقه عدل
من تين هدية فقال لى الحق هذا واحد من عشرين فما غربت الشمس حتى كمل عندى عشرون عدلا فسرّت
المرأة والاطفال وشكرتنى المرأة ورضيت عنى وكان رضى الله عنه كثير التفكر مبسوطا مع الحق فى عموم
احواله دخلتُ عليه آخر زورة رأيته فيها رحمه الله تعالى ومعى جماعة فوجدناه قاعدا فسلمنا عليه
وقد اراد بعض الجماعة ان يسأله فاذا به رضى الله عنه قد رفع رأسه وقال خذوا مسئلة وقد رأيتك بها
يا ابا بكرٍ واشار الىّ لم ازل اتعجب من قول ابى العباس بن العريف حتى يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل ونحن

بارز بجانبي

٢ بقارب

نعلم ان من لم يكن فانيا ومن لم يزل باقيا فايش قال اجيبوا فلم يكن فى الجماعة من اجاب فرحمه علىّ
الجواب فحضرتنى نفسى بعثورى على وجه المسئلة دونهم فلم اتكلم فانى كنت شديد القهر لنفسى فى
الكلام وعرف منى الشيخ ذلك فلم يعد علىّ وكان رضى الله عنه لا يتجرد للنوم من ثوب ولا يهتز فى سماع
فاذا سمع القرآن تقصّف او تصدعت اكبادهُ وصليت معه الصبح فى داره وليّى وصفيّى ابى عبد الله الخياط
المعروف بالعصاد واخيه ابى العباس احمد الحريرى فقرأ الامام عم يتساءلون فلما وصل الى قوله تعالى ألم نجعل
الارض مهادا والجبال اوتادا غبتُ عن قراءة الامام وما سمعتُ شيئا ورأيت شيخنا ابا جعفر المذكور وهو
يقول لى المهاد العالم والاوتاد المؤمنون المهاد المؤمنون والاوتاد العارفون المهاد العارفون والاوتاد النبيون
المهاد النبيون والاوتاد المرسلون فرددت الىّ والامام يقرأ وقال صوابا ذلك اليوم الحق فلما فرغنا من الصلاة
سألته فوجدته قد خطر له فى تلك الآية ما شهدتُه واضجعه انسان ليذبحه والسكين فى يده والشيخ يمد
له عنقه وهمّ به اصحابه ليأخذوه فقال اتركوه يفعل ما يؤمر به فكان يأخذ السكين ليمر بها على حلقومه
فيحوله الله فى يده حتى رمى به وترامى بين يديه تائباً ولولا التطويل لاظهرنا من امره وامر غيره ممن
لم نذكره عجائب من اشاراته وما وقع بيننا وبينه من المسائل الالهية فى المواقف وغيرها ولنا فيه ابيات
لا اذكرها الآن ومنهم رضى الله عنهم شيخنا وامامنا ابو يعقوب يوسف بن يخلف الكومى العبسى
رضى الله عنه صحب ابا مدين رضى الله عنه ولقى رجالا بهذه البلاد سكن ديار مصر مدة وتأهل بمدينة
الاسكندرية رغب فى مصاهرته ابو طاهر السلفى الحافظ عرضت عليه ولاية فاس فأبى له فى الطريق قدم
راسخة كان ابو مدين رضى الله عنه لسان هذه الطريقة ومحييها ببلاد المغرب يقول فى هذا ابو يعقوب
هو مثل المرسى القوى للسفينة كان كثير الاوراد جزلا يخفى صدقته يكرم الفقير ويذل الغنى يباشر فى قضاء
حاجة الفقير بنفسه دخلتُ تحت أمره قريبا وادّب فنعم المؤدب ونعم المربى رأه صاحبنا عبد الله بدر الحبشى
وبات عنده سمعته يقول اذا شاء الشيخ أخذ بيد المريد من اسفل سافلين والقاه فى عليين فى لحظة
واحدة كان كبير الهمة الغالب عليه طريق الملامتية قل ما تلقاه الا مقطب الوجه واذا ابصر
فقيراً سُرّ وأسارير وجهه رأيتهُ يدنى الفقير من نفسه حتى يجلسه على فخذه يخدم اصحابه بنفسه

المهاد المرسلون ايهم ماذا وذكر الحقائق الاول ما شاء الله ان يذكر وزيدت ع

ابو يعقوب يوسف بن يخلف الكومى العبسى

٢ عبد الله

٢ الملامتية

رأيته في النوم وقد انشق صدره وفيه مصباح يضيء كأنه الشمس يقول لي يا محمد هات ~~فأتيته~~
~~بقصعة ابيضيه كبيرة فتقايا فيها~~ فيها بناً حتى ~~ملأها~~ يملأها ثم ~~قال اشرب فشربت~~ جلّ ما انا فيه من بركته
وبركة ابي محمد المورورى وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى اول مسألة القاها علي في اول ساعة رأيته
فيها وقد اقبل على بكليته انه قال ما الذنب الذي يأتيه المار بين يدي المصلي حتى يود ان يقف اربعين
خريفاً فأجبته على ذلك على حد ما وقع لي فسر بذلك وكنت اذا قعدت بين يديه وبين يدي غيره
من شيوخنا ارعد مثل الورقة في يوم الريح الشديد ويتغير نطقي وتتخدر جوارحي حتى يعرف ذلك في حالي
فيونسني ويطمع ان يباسطني فلا يزيد في ذلك الا مهابة واجلالاً وكان رضي الله عنه يحبني ولا يظهر ذلك لي
ويقرب غيري ويطردني ويصوب كلام غيري ويوبخني في المحافل والمجالس ويشتمني حتى كان اصحابي الذين
كانوا معي ينسبوني الى قلة الهمة وهم معي تحت نظره وخدمته فما خرج من تلك الجماعة غيري ولله الحمد وكان الشيخ
رضي الله عنه يقول ذلك ومما شاهدته منه رضي الله عنه ولم اكن قط رأيت رسالة القشيري ولا غيرها ولا كنت
ادري لفظة التصوف على ماذا تطلق فركب يوماً فرسه وامرني وآخر من اصحابه ان نخرج الى المنتيار وهو
جبل عال على فرسخ من اشبيلية فخرجت انا وصاحبي عند فتح باب المدينة وفي يد صاحبي رسالة القشيري وانا
لا اعرف ما القشيري وما رسالته فصعدنا الجبل فوجدناه قد سبقنا وغلامه يمسك فرسه فدخلنا مسجداً في
اعلى ذلك الجبل فصلينا واستدبر القبلة واعطاني الرسالة وقال لي اقرأ فلم اقدر ان اضم كلمة الى اخرى
والكتاب يسقط من يدي من الهيبة فقال لصاحبي اقرأه فأخذه صاحبي وقرأه وتكلم عليه الشيخ فلم يزل كذلك
حتى صلينا العصر فقال الشيخ ينزل الى المدينة فركب فرسه والزمت يدي في ركابه وجعل يحدثني بفضائل الشيخ
ابي مدين وكراماته رضي الله عنه وانا قد فنيت في كلامه فلا احس بنفسي وارفع اليه وجهي في اكثر
الاوقات فأراه ينظر الي ويتبسم ويهمز فرسه فيسرع وأسرع معه ثم وقف وقال لي انظر ما تركت خلفك
فنظرت فرأيت الطريق الذي مشيت عليه كله شوكاً يصل الى معقد الازار وشوكاً آخر منبسطاً في الارض قال انظر
الى قدميك فنظرت الى قدمي فلم أر بهما اثراً قال انظر الى ثوبك فلم أر اثراً قال هذا من بركة ذكرنا ابا مدين
رضي الله عنه الزم الطريق يا بني تفلح وهمز فرسه وتركني اخذت منه مسائل كثيرة ورأيت عنده ما لم أر من غيره

٣ فآتيه بجفانه بيضه كبار فيتقايا ١٢

٤ فاشرب جفنة ما دام يملأ اخرى

٨ ولا كنت اعرف انه لاحد في هذه الطريقة تصانيف

اذا اعطى المجاهدة للمريد يعملها معه وكذلك للاثنين والثلاثة يعمل مع هذا ومع هذا فتراه لا يفتر
قعدت معه ليلة بعد العصر فرآني اتعلق للخروج فقال لي ما شأنك فقلت له على اربع حوائج اريد ان اقضيها
ولي ايام اروم قضاها واتمحل فيها ولا اجد الاشخاص الذين الحوائج بايديهم فتبسم وقال لي ان تركتني
ومشيت ما تنقضي لك منها حاجة فاقعد معي اذكر لك من احوال الشيخ ابي مدين رضي الله عنه وانا اضمن قضاها
فقعدت فلما جاء وقت المغرب قال لي اخرج الساعة الى منزلك فانك لا تصلي المغرب حتى تنقضي الحوائج كلها
فخرجت والشمس قد غربت فوصلت الى منزلي ومؤذن المغرب يؤذن فوالله ما احرمت بالصلاة للمغرب
حتى انقضت حوائجي وكان من صدقي في صحبته اني اتمناه بالليل في بيتي لمسألة تخطر فاراه امامي فاسأله
ويجيبني ثم ينصرف فأخبره بذلك بكرة ويتفق لي معه هذا بالنهار في منزلي اللهم اشهد شهيته
ومناقبه وكراماته واشاراته اكثر من ان تحصى فلنضرب عنها في هذه الرسالة صفحاً ومن شعري فيه
حين فارقته وانا متوجه الى مراكش وهو بسلى قاطن

(البِسلى) مدينة في المغرب

اذا قيل من في الوجود اشرف سيداً يوسف بن يخلف

ربّ المعالي قلب المعالي	ارقّ شخص قلباً والطف
اكرم من في الوجود كفاً	اعظمهم رأفة واعطف
اثبتهم في النزال جأشاً	اشدهم سطوة واعنف
اكبرهم همة وحالا	اشهدهم للعلا واكشف
اوسعهم في العلوم باعاً	اشرحهم بالمنا واعرف
اكملهم نسبة ونعتاً	ارفعهم نِصبةً واشرف
اطولهم في العلا ذراعاً	اعلاهم غايةً واوقف
الطفهم في الغيوب معناً	اوضحهم حكمةً واوصف
قد يكسف البدر في علاه	وبدر مولاي ليس يكسف

والقصيدة طويلة اودعتها كتاب (انزال الغيوب على مراتب القلوب) فيما لنا في هذه الطريقة من نظم

كتاب انزال الغيوب

ونظم من نثر خاصة افادني شيخنا الشيخ هذا مسئلة الوصال وانا سيد ولد آدم وآدم فمن دونه تحت لوائي
والتدبير نصف العيش واذا احب الله العبد ابتلاه وقلب القرآن يس ولم يسبقه احد الى
هذه المسئلة في بلادنا وغير ذلك مما لا اذكره الآن رضي الله عنه وارضاه ومنهم رضي الله عنهم
صالح العدوي رضي الله عنه كان بالله عارفا ومع الله في كل حالة واقفا تاليا لكتاب الله العزيز
آناء الليل وآناء النهار لم يتخذ مسكناً قط ولا تداوى قط كان يعمل على مقام السبعين الفا الذين
يدخلون الجنة بغير حساب كان لا يكلم احداً ولا يجالسه يأتي عليه اوقات يدخل في صلاة الضحى
فلا يزال واقفاً في الركعة الاولى حتى يقال له قد زالت الشمس كان اذا قام الى الصلوة في اليوم الشديد
البرد يلقى عنه ثيابه حتى يبقى في قميص واحد وسراويل وهو يتصبب عرقه كانما هو في ديماس
له في صلاته زئير وهمهمة لا يفقه ما يقول لا يدخر شيئا لغد البتة ولا يقبل ما لا يحتاج اليه
لا لنفسه ولا لغيره كان يأوي ليلة الى مسجد ابي عامر[2] المقرئ صاحبته سنين لا اكاد أعد
كلامه معي من قلته كان في بعض السنين يفقد من البلد اذا قرب عيد الاضحى فاخبرني فقيه شاهد
من شهود البلد انه يحضر الموسم بعرفات اخبره بذلك من شاهده كان له بنا تعلق والى جهتنا
تأمل انتفعنا به اخبرني بامور في حقي مما تتفق لي في المستقبل فرأيتها كلها ما غادرت منها كلمة
واحدة خدمه[3] ابو علي الشكاز في مرضه لم يزل باشبيلية على هذه الحالة اربعين سنة حتى مات فغسلناه ليلا
وحملناه على رقابنا الى مقبرته وتركناه بها وانفصلنا عنه حتى صلى عليه ودفنه الناس لم أر بعده
على حاله مثله كانت حالته تشبه حالة اويس وله اخبار كثيرة يطول ذكرها ومنهم رضي الله عنهم
ابو عبد الله محمد الشرفي رضي الله عنه كان يلازم الصلوات الخمس بجامع العدبس باشبيلية تورمت[6]
اقدامه من طول القيام كان اذا وقف في الصلوة تتحدر دموعه على بياض لحيته كانها اللؤلؤ
سكن موضعاً نحو اربعين سنة ما اوقد فيه سراجاً ولا ناراً بالغ في العبادة جهده لقيني يوماً وانا
واقف على معتوه عندنا في حلقة الناس فلم نشعر به حتى أخذ بأذني واخرجني من الحلقة وقال لي
انت تفعل هذا فخجلت ودخلت معه الجامع كان يخبرني بالشيء قبل كونه فيكون كما يخبرني لم يتخذ قط

صالح العدوي

٢ الدمنهالي

ابو عبد الله محمد الشرفي

٦ كان يعيش من الافيون يخرج اليه في وقته فيجمعه فيشتريه منه قوم يعلمونه بالورع وان المال الذي بايديهم حلال مع

في المسجد موضعاً معيناً ولا صلى قط في موضع واحد في المسجد صلاتين لا يجترئ احد عليه ان
يقول له ادع لي فالذي يريد ان ينتفع بدعائه يراقبه اذا دخل المسجد ايه يصلي منه فيحرم
بالصلاة الى جانبه فاذا قعد يدعو صاحب الحاجة بما يريده ويعلمه فيقول الشيخ امين خاصة
هكذا كانت دعوته وسألته انا في الدعاء لي فدعا لي وقد بدأني بالدعاء الحمد لله وكلمني قبل ان اكلمه
فاني كنت اهابه وانتفعت به وعاينت من بركاته لما اقترب موته اخلى مسكنه وقال اريد سفرا
فخرج الى القرية التي كان منها في الشرف على فرسخين فلما وصل اليها مات بها رحمه الله تعالى نظر
يوماً الى غلام صغير على رأسه مكتل فيه شيء من زازيانج وراه متحيراً فاشفق عليه فاستدعاه والناس يرونه
فقال له ما شأنك يا ولدي قال يا عمي مات ابي وترك اولاداً صغاراً وليس لنا شيء فاصبحنا يومنا هذا
وما عندنا ما ناكل وكان عند والدتي هذا الزازيانج فقالت يا بني خذه وبعه وسق لنا به
قوت اليوم ان كفى فبكى الشيخ وادخل يده في المكتل واخذ منه حبات وقال هذا شيء طيب يا صبي
قل لامك عمي الشرفي اخذ منه قليلا تجعلني منه في حل فاخذ بعض التجار المكتل بالزازيانج من الصبي وقال شيء
اخذ منه هذا الشيخ حلت فيه البركة فمشى الى ام الصبي ودفع لها في المكتل سبعين ديناراً مومنية
وانما قصد الشيخ هذا رحمة بهم رضي الله عنه ومنهم رضي الله عنهم ابو يحيى الصنهاجي رضي الله عنه
كان قد عمي وقد اسن[2] اعاشرته فرأيته مجتهداً في العبادة له قدم راسخة في الرياضات والاشارات
كبير الشأن ما رأيته قط يقعد الا على كرسي صغير مات عندنا باشبيلية رحمه الله وظهرت له كرامة
بعد موته فان الجبل الذي دفناه فيه عال لا يخلو من الريح ابداً فسكن الله الريح في ذلك اليوم واستبشر
الناس وباتوا على قبره يقرؤن عليه القرآن فلما نزل الناس هبت الريح على عادتها كانت صحبتي اياه شهوراً قبل
موته كان من اهل السياحات ملازماً للسواحل مؤثراً للخلوة رضي الله عنه ومنهم رضي الله عنهم
ابو الحجاج يوسف الشربلي[4] قرية بالشرف على فرسخين من اشبيلية كان اكثر اقامته بالبادية صحب ابا
عبد الله بن المجاهد كان يعيش من عمل يده دخل الطريق قبل الحلم ولم يزل عليها حتى مات كان ابن المجاهد
امام هذه الطريقة ببلادنا يقول التمسوا الدعاء من ابي الحجاج الشربلي وكان يكبره اذا زاره اخبرني

٢ كان يرتب بمسجد الزبيدي حتى مات ودفناه بالمنتبار وبنينا عليه مع

ابو يحيى الصنهاجي

ابو الحجاج يوسف الشربلي

٤ كان من شربل

ابو الحجاج هذا بنفسه قال كانت زيارتي لابن المجاهد شيخنا كل يوم جمعة فجئته ازوره يوم جمعة على
عادتي فوجدته واقفا على البناء يبني حائطا لداره التي يسكنها وكان قد تهدم فبناه ليستر عياله
فسلمت عليه فقال لي خالفت عادتك يا ابا الحجاج فقلت له بل هو الجمعة جئت يوم الخميس فضرب يدا على يد وصاح
اواه هذا ما فعل الضروري الذي لابد منه فكيف لو زدنا وناح وبكى على نفسه وتحسّر على وقته
فكان ابو الحجاج متى ما ذكر لي هذه الحكاية يبكي ويقول هكذا يكون الرجال يتوجعون على فوات حظوظهم من
الحضور مع الله كان شيخنا هذا ابو الحجاج كبير الشأن لم يزل يأكل من عمل يده حتى ضعف عن العمل فصار
يأكل من الفتح وكان لما اسن وثقل عن الحركة يبكي ويقول لي يا بني فتح الله على باب قصد الناس الى
وزيارتهم وعرضني للفتن ومن انا ويا ليتني سلمت ووددت ان اجد قوة حتى ازور الناس في
ديارهم فلا يجيئون الي وكان رحمة للعالم وكان اذا دخل عليه عمال السلطان يقول لي يا بني هؤلاء هم اعوان
الحق المشتغلون باسباب العالم ينبغي للناس ان يتفرغوا في الدعاء لهم ان يجري الله الحق على ايديهم ويعينهم
وكان يقبل من السلطان ما دخل عليه احد قط واني بيته عنده ما يؤكل الا يجعله امام الداخلين كثروا او قلوا وكثر
الطعام او قل لا يترك شيئا يكون له البتة ولقد رأيته ودخل عليه جماعة فقال لي يا بني نزل اليهم المكتل فانزلته فلم اجد
فيه غير ملئ الكف حمصا فجعلته بين ايديهم فتناولوا منه رايت له بركات كثيرة كان ممن يمشي على الماء وكان له
بداره بالقرية بئر يستقي منها لوضوئه فرأينا بجانب البئر شجرة زيتون قد علت واورقت وحملت
جسمها غليظ فقال له صاحبي يا سيدنا لم غرست هذه الزيتونة في هذا الموضع وضيقت بها على البئر
فالتفت الينا ونظر وكان قد انحنى ظهره من الكبر فقال في هذه الدار ربيت من صغري لا والله ما رأيت قط
هذه الزيتونة الا الآن فكان بهذه المثابة من الاشتغال بقلبه ما دخلت قط عليه لا انا ولا غيري الا وجدته
قارئا في المصحف لم يمسك كتابا غير المصحف حتى مات وكانت له هرة سوداء لا يستطيع احد ان يمسكها
ولا يلقي يده عليها وكانت ترقد في حجره فكان يقول لي جعل الله لي في هذه الهرة تمييز الاولياء وهذا الفرار الذي
ترى فيها ما هو سدى فقد جعلها الله تأنس بالاولياء فشاهدتها مرارا عنده يدخل انسان فتحك خدها
في رجله وتتعلق به ويدخل اخر وتفر منه ولقد دخل عليه شيخنا اول مرة دخل عليه يعني ابا جعفر

العريني رحمه الله تعالى الذي ذكرته اولا وكانت الهرة في البيت الآخر فخرجت من البيت ونظرت
الى شيخنا ابي جعفر قبل ان يجلس وشيخنا ابو الحجاج يقول له اجلس فوثبت وثبة الى صدر الشيخ ابي جعفر وفتحت يديها على عنقه فعانقته ومرّغت وجهها في لحيته فقام اليه
ابو الحجاج حتى اجلسه ولم يقل له شيئا فاخبرني ابو الحجاج ان ذلك الفعل ما رأيته فعلته قط
مع غيره ولم تزل عنده حتى خرج من عنده وجاءه رجل وانا عنده في جماعة وفي عينيه وجع شديد
يصيح منه مثل النفساء فدخل عليه وقد شوش على الناس صياحه فاصفر وجه الشيخ وارتعد وقلع
يده المباركة ووضعها على عينيه فسكن الوجع من حينه واضطجع الشخص كأنه الميت ثم قام وخرج
مع الجماعة وما به من بأس وكان له صاحب من صالحي مؤمني الجن ملازمه ابدا لا يبرح من عنده دخلت عليه يوما مع
شيخنا ابي محمد المورورى رضي الله عنهما فقلت له يا سيدنا هذا من اصحاب ابي مدين فتبسم الشيخ وقال عجب امس كان
عندنا ابو مدين رضي الله عنه نعم الشيخ وابو مدين اذ ذاك ببجاية ونحن وبينهما مسيرة خمسة واربعين
يوما فكان كشفا بينهما وكانت هذه الحالة كثيرا تتفق لي مع ابي يعقوب فان ابا مدين كان قد سكن
عن الحركة واحفظ من اخباره مما شاهدته كثيرا تضيق هذه العجالة عنه وهكذا في كل من اذكره وانما
اذكره ليعرف ان الزمان لا يخلو من رجال ومنهم ابو عبد الله محمد بن قسوم رضي الله عنه
صحب ابن المجاهد وقرأ عليه حتى مات واستخلفه في موضعه فجرى على حالة وزاد جمع بين العلم والعمل
مالكي المذهب قائلا بشرف العلم ومرتبة صحبته وقرأت عليه ما يصلح بي في طهارة وصلاة وسمعت عليه
كان دعاؤه في خاتمة مجلسه ابدا اللهم اسمعنا خيرا واطلعنا خيرا ورزقنا الله العافية وادامها لنا وجمع الله
قلوبنا على التقوى ووفقنا لما يحبه ويرضاه وخواتم البقرة وهو الدعاء الذي التزمناه في خواتم مجلسنا ورأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام بالحرم وقارئ يقرأ عليه صحيح البخاري فلما فرغ دعا بهذا الدعاء فزدت به
غبطة كان رضي الله عنه من اهل الجد والاجتهاد وكان معتدل العبادة التزم وظائف عمر بها اوقاته فيها
لم يزل محافظا عليها حتى الآن كان له زمام يقيده كل يوم حتى الليل فلا ينام الا بعد محاسبة نفسه فاذا وجد خيرا يحمد الله واذا وجد غير ذلك
يقابله بما يجب له من الاستغفار او التوبة وما جرى مجرى ذلك هكذا كل ليلة وكان يعيش من خياطة القلنسيات
فقعد يوما وقد فرغت نفقته فاخذ المقص واسباب شغله فسمع الباب قد فتح ثم اغلق فخرج ولم يجد

ابو عبد الله محمد بن قسوم

احدا وقد رمى له بستة دنانير فاخذها ودخل ورمى بالمقص فى البئر وقال الله يدبر عيشى وانا ادبره واتعنى فيما ضمن لى الرزق يطلبك لا انت تطلبه فلازم باب الفتح وترك الحرفة الى الآن قسم ليله ونهاره على ما اقوله لك اذا صلى الصبح قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس فيركع ركعتين ويدخل منزله فياخذ كتبه ويخرج الى الطلبة فيقرؤن العلم الى ارتفاع النهار ودخل منزله فاذا فانه لم يكن صائما اخذ شيئا من الغذا وصلى ضحاه ونام يسيرا ثم يقوم فيسبغ الوضوء فانه كان له تقييد قيدهم والا ذكر الله فاذا جاء الظهر فتح المسجد واذن ودخل منزله يتنفل ويذكر الله الى وقت دخول الصلاة متمكنا يخرج الى المسجد يقيم الصلوة لا يتنفل يتمايل فى محرابه تمايل النشوان مما يجد فى باطنه من الوجد بكلام الله فاذا سلم خرج وتنفل راتبة الظهر واخذ المصحف ففتحه على ركبتيه ومشى بيديه على حروفه وعيناه فى المصحف يرتل القراءة بحنان وتدبر حتى يتم خمسة اجزاء احزاب وقد جاء العصر خرج فاذن ودخل منزله يتنفل حتى تجتمع الجماعة فيصلى بهم ثم يدخل منزله يذكر الله فيه حتى تجى المغرب يخرج فيؤذن ويصلى ويدخل بيته فيجى بين العشائين حتى يجى وقت العتمة او قربها اسرج القنديل فى المسجد واذن ودخل منزله يتنفل حتى يجتمع الجماعة يخرج فيصلى بهم ثم يغلق باب المسجد فيدخل منزله ثم يحاسب نفسه فى حركاته والفاظه وجميع ما يعرف ان الملك يقيده عليه فتكون حالته على حسب ما يجده فى صحيفته ثم يقوم الى سريره فينام فاذا مضى من الليل جزء قام فان كان اصاب اهله اغتسل ودخل مصلاه يترنم بالقراءة ويتلذذ به تارة فى حضرة التوحيد وتارة فى الجنة وتارة فى الاعتبار وتارة فى الاحكام بحسب ما تعطيه الآية حتى يصبح فيخرج من صلاته وقد اطلع على علوم كثيرة فى تلاوته من الله تعالى لم تكن عنده فهمه الله اياها من القراءة قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله فاذا طلع الفجر فتح المسجد واذن واسرج ودخل منزله فركع الفجر وقعد يذكر الله حتى يسفر فاذا اسفر خرج فصلى بالناس هكذا دينه ودابه لا يتأدم فى الجمعة الا مرتين ليلة الاثنين وليلة الجمعة سنى الحال والمقام كبير المعرفة قل ان ترى مثله جمعت بينه وبين صاحبى عبد الله بن الحبشى وصلى خلفه ومنهم ابو عمران موسى بن عمران المارتلى انشدنى لنفسه فى شعر يخاطب نفسه

فانت ابن عمران موسى المسيء ولست ابن عمران موسى الكليما

هو رضى الله عنه قد اخذ نفسه بالشدائد لزم بيته منذ ستين سنة عاما الى الآن لا يخرج اجرى على طريقة الحارث بن اسد المحاسبى لا يقبل من احد شيئا ولا يطلب حاجة لنفسه ولا لغيره رأيت له رؤيا تدل على انتقاله من مقامه الى ما هو أعلى منه فقال لى بشرتنى بشرك الله بالجنة فلم يكن الا يسيرا ونال المقام الذى رايت له فدخلت عليه فى اليوم الذى حصل فيه والسرور باد على وجهه فقام الى وعانقنى فقلت له هذا تاويل رؤياى من قبل وبقيت دعوتك ان يبشرنى الله بالجنة فقال يكون ان شاء الله تعالى فما تم الشهر حتى بشرنى الله بالجنة بايجاد آية منه اظهرت لى مصدقة لدعوى المبشر عن الله تحدى بها على صدقه بشراه لى بالجنة فانا اقطع بها ولا اشك البتة فى انى من اهل الجنة كما انى لا اشك فى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم غير انه لا ادرى هل تمسنى النار ام لا عافانا الله واياكم وارجو من كرمه ان لا يفعل ولهذا الشيخ شان كبير ومعرفة تامة وادب عظيم مقبوض فى عموم احواله حسن البشاشة لزواره لنا معه مواطن عجيبة كانت همة متعلقة بالله فى حفظنا وعصمتنا من الفتن والرجوع فقضى حاجته فى ذلك وشهد لى بها وبشرنى وقال لى منه الى بمحضر صاحبى عبد الله بن الحبشى كنت اتخوف عليك جدا لصغر سنك وعدم المعين وفساد الزمان وما ظهر لى فى اهل هذه الطريقة من الفساد وهم الذين الزمونى بيتى لما عاينت من فساد الاحوال فالحمد لله الذى اقر عينى بك انشدنى من شعره كثيرا وطلب منى ان اقيد له من شعرى بخطى ففعلت وقرأته عليه وسر به فمما كتبت له ابياتا استحسنها جدا ووقعت منه بموقع فكان منها

تركت هواى فى هواه فلا هوى	وكل محب لم يكنه فقد هوى
واجريت طرف الانس فى حلبة الفنا	وجزت بحار الشوق فى مركب الهوى
والقيت مرسى الوصل فى ساحل الرضا	ونادانى الحق المبين من الهوى
الا فاكتبوا عبدى من العارفين بى	وهذا ندا الحق فى موقف السوى
فراجعته لما سمعت نداه	بانى ليس لى هم ولا بغية سوى
وصالك يا مولى الورى بقربه	فانى اخاف من سطوة البين والنوى

الى

ابو عمران موسى بن عمران المارتلى

فآمنني من كل شيء وقال لي — ظنونك حسن ان للمرء ما نوى

ولا اذكر من القصيدة اليوم الا هذا وخرجت عني منها ابيات ذكرتها في كتاب ازال الغين ومن ذلك

ايضاً مذ حلّ كاتب حبّ الله في خلدي — وخطّ سطرا من الاشواق في كبدي
ذبت اشتياقا ووجدا في محبته — فآه من طول شوقي آه من كمدي
يا غاية السؤل والمأمول يا سندي — شوقي اليك شديد لا الى أحد
يدي وضعت على قلبي مخافة أن — يشق صدري لما خانني جلدي
ما زال يرفعها طورا ويخفضها — حتى جعلت اليد الأخرى تشدّ يدي
من الفؤاد عن الجثمان مرتحلاً — الى الحبيب الذي يُفني وليس يدي
ما زلت اطلبه وجدا وأنده — بعبرة حيّرتها زفرة الخلد
حتى سمعت نداء الحق من قبلي — من كان عندي لم ينظر الى احد
فمت بوجدك او مت ان تشا طربا — فان قلبك لا يلوي على الجسد
فقلت والحبّ يطويني وينشرني — وصحت من شدة الافراح واكبدي
لما شهدتك يا من لا شبيه له — لا فرق عندي بين الفرد والعدد

الى آخر الابيات فاني لا اذكرها الآن دخلت على هذا الشيخ فقال لي يا بني عليك بنفسك فقلت له ان شيخنا احمد دخلت عليه فقال لي يا بني عليك بالله فمن اسمع فقال يا بني انا مع نفسي واحمد مع ربه وكل واحد منا دلّك على ما يقتضيه حاله فبارك الله لابي العباس ووصلني اليه فهذا ما عاينت من انصافه كان يباسطني غاية البسط فلا يزيد لي ذلك الا مهابة له وتعظيما فكان يتعجب من حفظي للادب معه في حين بسطه معي فيرجع من المباسطة الى باب العبودية فحينئذ اباسطه لسر عجيب ان تأملته يا ولي وقفت عليه ومنهم رضي الله عنهم الاخوان الشقيقان ابو عبد الله محمد الخياط وابو العباس احمد الحراء الاشبيلي رضي الله عنهما صاحبتهما زمانا باشبيلية حتى العام تسعين وخمسمائة خرجا يريدان الحج وهو العام الذي رحلت فيه يا ولي نحو اليك ووصلا مكة فاما احمد فجاور بها سنة وخرج الى مصر

ودخل طريق الملامية واما محمد فجاور بها خمسة اعوام ولحق باخيه بمصر فاقمت معهما وبابي عبد الله زمانا فصمت معهما رمضان وخرجت الى القدس ~~الشريف~~ ومشيت الى مكة ~~شرفها الله تعالى~~ واقمت بها الى الآن وفي قلبي من فراقهما لهيب اما ابو عبد الله فرجع الى الطريق قبل اخيه بزمان طويل وكانت له والدة وكان بارّا بها رضي الله عنه لزم خدمتها حتى ماتت غلب عليه الخوف حتى اذا صلى يسمع لقلبه في صدره دويّ على بعد سريع الدمعة غزيرها طويل الصمت دائم الحزن كثير الفكرة شديد التأوه ما رأيت قط اخشع منه لا تراه ابدا الا مطرقا ضاربا بعينيه الارض لا يمازح احدا ولا يعاشره بريء من المداهنة قوي في المناصحة لا يستحيي في الحق من أحد ولا تأخذه في الله لومة لائم لا يداري ولا يماري ابتلي بالفقر والضراء فصبر له شأن عجيب وهمة رفيعة كنت اتعشق به وانا صغير وكان اذا دخل المسجد هابه كل من رآه ما عاينته قط يكلم احدا مبتدئا ولا يجيب اذا تكلم الا في ضرورة يحفظ دينه حفظا ما تمنيت قط في كل من رأيت ان اكون مثله الا هو واخيه لما رجعت الى هذه الطريقة فرح بي ولازمته ملازمة وانتفعت بادابه واخذت من خلقه كان يحتمل الاذى ويكف جفاه صدوق الرؤيا كثير النجوى ليله قائم ونهاره صائم لا تجده فارغا قط يحب العلم واهله كنا قد اجتمعنا اربعة انا وهو واخوه ورابع لنا على السواء في كل ما يفتح به علينا فلم أر اياما قط في عمري احسن من تلك الايام رأيت من همته رضي الله عنه ان كان بين منزلي ومنزلهم بعد كثير فاذنه بالعتمة وقد وجدت في خاطري الانزعاج الى الوصول اليه والرجوع الى منزلي الامران معا فحرت كيف اجمع بين الخاطرين وكنت اعمل على اول الخاطر فاشتددت اليه عدوا الى ان دخلت عليه فوجدته واقفا في وسط الدار وهو مستقبل القبلة واخوه احمد يتنفل فسلمت عليه فتبسم فقال لي ما الذي ابطأ بك قلبي متعلق بك عندك شيء وكان في جيبي خمسة دراهم فدفعتها له فقال لي جاءنا فقير يقال له علي السلاوي وما عندنا شيء ورجعت اشتد الى موضعي كان يخدم الفقراء بنفسه ويؤثرهم بالطعام واللباس وكان رحيما عطوفا رؤوفا شفيقا رفيقا يرحم الصغير ويعرف شرف الكبير يعطي كل احد حقه له الحق على الناس وليس لاحد عليه حق الا الله على هذا فارقته وعلى هذا وجدته الآن

لما رحلت من عندكم سنة ثمان وتسعين وجدتها بمصر

ابو عبد الله محمد الخياط
ابو العباس احمد الاشبيلي

عند الذي كنت اقرأ عليه القرآن كان جارا لنا

فاشتددت

وعليه تركته فالله يجمع (جمع الله) بيني وبينه في عافية   واما اخوه ابو العباس احمد وما ادراك ما
احمد يجمع (جمع) الفضائل واجتنب الرذائل عرف الحق فلزمه وكشف له عن السر فكتمه هو ممن ينادى
من وراء حجاب قوى المجاهدة (المشاهدة) كثير المساعدة وطئ الاخلاق (كناف) حسن المعاشرة سمح الخليقة موافقا فيما
يرضى الله مخالفا لما لا يرضى الله (نزيه الجانب) لزم الاسم قسماً وعمّر ذكره كل ارض وسما تراه كانه ذاهل سريع
الحركة كانه مطلوب بثار يخضع تحت (سطانه) وارد الاسرار كثير المكاشفة كنا اذا اخذنا في مسئلة غيّب عنا
ثم يرجع فيخبرنا بوجه من وجوه ما نحن فيه هذا الحال له مستمر الى الآن لزم خدمة اخيه لم يخدم غيره
فكل ما هو فيه من بركة اخيه لقى شيخنا العريني وابا عبد الله بن جنيد وجماعة من اصحابنا اراد صحبتنا
الى مكة لولا مرض اخيه   ولو كان صحيحاً رحلنا بجملتنا حلّت بمصر المسغبة والوبا الذى هلك فيه
اهلها فمشى يوماً فرأى الاطفال الصغار الرضع يموتون جوعاً فقال يارب ما هذا (ففيت) فنودى ياعبدى
هل ضيعتك (صنعتك) قط قلت لا قال فلا تعترض هؤلاء الاطفال الذين رأيت اولاد الزنا لم هؤلاء هم قوم
عطلوا حدودى فاقمت عليهم حدودى أفلا يكون في نفسك من ذلك ثم سرى عنه فبقى راضياً بتلك الحالة
للخلق وعنده من هذه المخاطبات كثير   واما الايثار وتوسيعهما (وتوسعتهما) على الخلق وتضييقهما على انفسهما
فلا احد فوقهما في ذلك جمع الله بيني وبينهما في عافية   ولا فرق بيني وبينهما بعد ذلك
ومنهم رضى الله عنهم ابو عبد الله محمد بن جمهور محمد رضى الله عنه كان من اقران ابى على الشكاز وأبى عبد الله
الخياط الذى ذكرناه في السن والحال وكان مجتهداً في العبادة لم كان يقرأ القرآن والعربية لم يقرأ
شعراً قط اخبرنى ابو الحسن العثمانى قال كنت وانا صغير أقرأ القرآن عليه فسمع دفا يضرب فجعل
اصابعه في اذنيه فسكت فقعد ساعة ثم قال لى هدأ هذا الدف ام لا فقلت لا فلما استمر ذلك
قام واصابعه قد سد بها اذنيه (على نفسه) وانصرف الى داره وارسل الىّ فجئت اليه فدخلت عليه واتممت
عليه جزءى كان رحمه الله تعالى اذا سمع من يقرأ عشرا في المسجد ليسال به أو يسمع سائلا في المسجد
يسد اذنيه كان من الراكعين الساجدين حتى قبضه الله (اليه) لم كان قوى القلب ضعيف البدن مصفر اللون شديداً
على نفسه فيقال (يقال) له ارفق عليها فيقول للرفق اجهد لم كان يقوم الى حزبه من الليل فيقوم حتى يسقط من

٨ هذه حدودى فى كل من عطل حدودى

ابو عبد الله محمد بن جمهور

قامته لم يضع خده لينام فيقول يا خد إنك إن توسد ليناً وسدت بعد الموت صمّ الجندل ثم يخب (فيثوب) كأنه
افعى تحت لدغته الى مصلاه فلا يزال هكذا حتى يصبح فلقد مات وانا في خدمة أبى يعقوب الكومى (رحمه الله) فلما القى
فأخذه الذى انزله في القبر وجعل الجندل تحت خده فعلمت ان الله صدقه في قوله (فيما كان يقول) يا خد إنك ان
توسد ليناً لم كان رحمه الله كثير النفور عن الخلق يحب الخلوة (الوحدة) والعزلة ورعا زاهدا عارفاً بالله واقفاً مع
الله شديد (شد في) المعاملة طلباً للمواصلة يحب اهل الله اهل القرآن توفاه الله صغير السن في عنفوان شبابه ونار
اجتهادة يقول لنفسه لا ازال دأبى ودأبك هذا حتى اموت ما فاته احد في العبادة   ومنهم ابو على حسن
الشكاز رضى الله عنه كان عندنا باشبيلية وبها مات هو الذى خدم صالحاً العدوى شيخنا حتى مات
كان كثير الدمعة لا تزال عينه تهطل ابداً كان لى عم اخو والدى وكان من اهل الله وخاصته فكان
ابو على يلازمه فكنت ابيت معه فالقى الحصير الجديد له يصلى عليه فتجرى دموعه قد تعفن كله وانتثر
عاشرته من وقت دخولى الى هذه الطريقة حتى مات كان مولعاً بالنكاح جداً لا يستغنى عنه فاراد
شيخنا الشبرلى يأخذه لابنة اخته فمشت اليه ام الزهراء فقالت (وقالت له) يا ابا على ان (الشيخ) ابا الحجاج يحب ان
يعطيك بنت اخته وكان هذا يوم الاحد فقال (فاطرق ساعة الى الارض كانه يحدث ثم قام وقال) انا كنت احب الناس في مصاهرة (شيخنا ابى الحجاج) ولكن قد تزوجت
وبعد خمسة ايام من يومى هذا ادخل بزوجتى عروساً فقالت له بنت من تزوجت قال لها ستدرى ذلك
الوقت وانصرف الى منزله ولازم فراشه حتى انقضت خمسة ايام فمات (ومات) رحمه الله تعالى كان يعمد الى ما وجد
من نبات الارض من اعظمه مرارة فيطعمك اياه كأنه حلو رأيت له بركات كثيرة انتفعت بصحبته كان
قد عمل على الاربعين السهلية وكان شجاعاً يعيش من عمل يده رآه اخوه بعد موته فقال ما فعل الله بك
فقال يعطينى في كل يوم عمل ثمانية ايام كان دائم الصيام والمواصلة كثير القيام منقبضاً عن الناس غير مجالس
لهم البتة يحن الى جنسه كان مليح الدعابة يمزح ولا يقول الا حقاً (وكان يعجبه المزح بالحق) يكره الكذب
واهله ولا يحتمله خرج يوماً الى دور بنى صالح بجلود له ليسقعها (فانقعها) في النهر ويبسطها (بسطها) في الشمس
فمرت به امرأة من اهل اشبيلية وفيهم وفي نسائهم حلاوة وظرافة فقالت لصاحبتها تعالى يا اختى
نمازح هذا الرجل فانه شكاز والشكاز عندنا المشتغل بهذه الجلود الرقاق على نوع ما لم يبيضها

فلما القى فى القبر رأيت اعجوبة سبحان الله لا ادرى من ايه جندلا كبيرا حصل معه فى القبر فصاح بعض الناس
٤ وسدت بعد الموت صم الجندل

٥ فتسقط على الحصير فاقلعه فى اليوم الثانى وموضع دموعه

ابو على الشكاز

ويُلينها كثيراً بعد شدتها فاتخذ اهلُ البلد هذه اللفظة لفظةَ الشكاز لقباً للرجل الذى لايقوم
بالنساء اى ليّنُ العضو مثل الجلد الذى يحمله فوقفتْ عليه وهو يذكر الله تعالى وكان هو كثيرَ الذكر
لايفتر فقالت السلام عليك يا اخى فقال وعليك السلام ورجع الى ذكره فقالت له ما صنعتك وما فتك
فقال الاخلّ عنك هذا وعلمَ ما تريد فقالت له لابدّ من هذا فتبسّم وقال لها انا رجل ابل اليابسَ
واليد الشديد وانتف الشعر فولّت وهى تضحك وقالت اردنا ان نرميه فرمانا وكان جليل
الشان سليم الصدر ما اضمر شيخنا لاحد قط لايعلم ما الناس فيه لو ما يتخيل ان فى الوجود من يعصى الله

ومنهم رضى الله عنهم **ابو محمد عبد الله بن محمد بن العربى الفاسى وهو عمى شقيق والدى** دخل
هذه الطريق فى آخر عمره على يد صبى صغير لم يدرِ قط هذا الطريق ما هو دخله وهو فى عشر الثمانين
فلازم المجاهدة والسواحل حتى برع فيه كانت له فى كل يوم ختمة لازمة يهب نصفها لذلك الصبى
الذى رجع على يديه بصره ذلك الصبى بالطريق وكان رحمه الله يجلس فى البيت فيقول قد طلع الفجر
فسألته من اين تعرف ذلك فقال يا بنى ان الله تعالى يوجه ريحاً من تحت العرش تهب فى الجنة فتخرج بريحها
عند طلوع الفجر يشمّها كل مؤمن فى كل يوم اصابته أُدْرَة كبيرة فكان يجعلها امامه مثل المخدة
وكان له ولد خلف قد اقرح قلبه فدعا عليه فرحمه وكان يسأل الله ان يقدمه امامه وحينئذ يموت
فمات ابنه قبله فلما دفنه قال الحمد لله انى اعيش بعده اربعة واربعين يوماً واموت فعاش كما قال
ومات ولما كانت ليلة وفاته قعدنا عنده بعد صلاة العتمة وهو مستقبل القبلة فوجد بعض راحة
والأُدْرَة قد عظمت فقال لنا استريحوا وارقدوا فاخذنا مضاجعنا فقمت اليه فى وقت السحر
فوجدته كما فاضت نفسه رحمه الله تعالى وما شهد احد موته وطلبنا تلك الأُدْرَة فلم نجد منها
شيئاً فقلنا لعل كانت رياحاً وبقى الجلد فاذا به مثل جميع الناس ما عنده شىء فعجبت ان ستره الله
واخفاه كان يخبرنا بعجائب كان عمره من وقت رجوعه الى هذه الطريق الى ان مات ثلاثة اعوام خاصة
مات قبل ان اُدخل هذه الطريق

ومنهم رضى الله عنهم **ابو محمد عبد الله بن الاستاذ المرورى**
خدم الشيخ ابا مدين وكان الشيخ يسميه الحاج المبرور حجّ صحبة عبد الرزاق صاحب بمكة ابا عبد الله

يقال للرجل الذى لايقوم بالنساء شكاز

ابو محمد عبد الله بن محمد بن العربى

كبيرة

بن حسان طلب ابن حسان ان يعطيه ابنته رغبة فيه فأبى ان يأخذها مخافة ان لايقوم بحقها
وكان الشيخ ابو مدين يحبه جداً قال له يوماً يا عبد الله كبر على دعائى الناس الى الله ولا يجيب احد
واريد ان اصطفيك لنفسى تخرج معى الى بعض هذه الجبال فالزم مغارة تصحبنى فيها الى ان
اموت قال ففرحت بذلك وعلمت ان لى عند الله مكانة فلما كان الليل قال عبد الله نمت فرأيت الشيخ
فى النوم اذا تكلم على الناس صار شمساً واذا سكت صار قمراً فقصصتها عليه بكرة فتبسم وقال الحمد لله
يا ولدى اريد ان اكون شمساً فان الشمس تنفى كل ظلمة وتكشف كل كربة كان هذا عبد الله له همة فعالة
وصدق عجيب سافر من عند الشيخ ابى مدين الى الاندلس بسبب والدته فاودعه الشيخ ابو مدين
سلامه الى ابى عبد الله الشيخ المسن بمدينة المرية المعروف بالغزال من اصحاب ابن العريف من اقران
ابى مدين وابى الربيع الكفيف الذى كان بمصر وعبد الرحيم الذى كان بقنا وابى النجا الذى كان
بجزيرة الذهب رحمهم الله تعالى فلما وصل الى المرية قصد الى الشيخ ابى عبد الله فوجد اصحابه قعوداً
فقال لهم استأذنوا لى على الشيخ فقالوا له الشيخ نائم فى هذه الساعة ولم يقبلوا عليه فعز عليه ما هم
فيه من كثافة الحجاب حيث لم يعرفوه فقال لهم ان كنت جئت اليه فى الله فالله يوقظه الساعة فاذا
بالباب قد فتح والشيخ قد خرج يمسح النوم عن عينيه فقال اين هذا الذى جاء فسلم عليه واكرم
نزله وكان الغالب على ابى محمد البسط وكان اصحاب الشيخ مقبوضين فعندما ودعهم وانصرف
قال له اصحاب الشيخ لو انقبضت يا ابا محمد من هذا البسط الذى انت فيه فقال لهم البسط ما هو فقالوا
رحمة قال والقبض ما هو قالوا عذاب فقال اللهم لا تنقلنى من رحمتك الى عذابك فخجلوا وانصرف عنهم

ومن اخباره رضى الله عنه انه لما وصل الى غرناطة نزل عند الشيخ ابى مروان وكان قد عرفه عند ابى
مدين وقد رأى ابو مروان عند الشيخ ابى مدين فى حق رجل مرض منهم فاخذوا عنه مرضه وحملوه
فاستراح من حينه فاخبر اصحابه بذلك بغرناطة فلما وصل شيخنا عبد الله المرورى اليها قال له ابو مروان والناس
قد اجتمعوا من اجله فى الدار وقد جعلت بين ايديهم مائدة عليها مجبنات بعسل وكان ابن صاحب
الدار قد مشى فى السحر الى قرية له قريبة من البلد فتأسف اهل المجلس لما لم يحضر معهم الطعام

ابو محمد عبد الله بن الاستاذ المرورى

ابن صاحب الدار فقال لهم ابو محمد المروزى بعد ما اكل وشبع واكل الناس قال ان شئتم اكلتُ عنه
هنا ويشبع هو فى قريته من هذا الطعام بعينه فارتابوا فى كلامه لما بالمنهم وتوقفوا فى فهمهم و تخيّل
ذلك جملةً فقال له ابو مروان بالله يا ابا محمد افعل ذلك فقال بسم الله وابتدأ ياكل كانه ما اكل
شيئاً حتى وقف وقال قد شبع وان زدت عليه اكثر من هذا يهلك فبهت اهل المجلس وعزموا
على انه لا يبرح احدٌ منهم حتى يصل ذلك الرجل الذى اكل عنه فلما كان عشية ذلك اليوم دخل عليهم
من القرية فقاموا اليه وانزلوه فقالوا له نراك جئت بزادك الذى حملتَه معك ما اكلت منه شيئاً
فقال لهم يا اخوتى اتفق لى اليوم امرٌ عجيبٌ انا عند ما وصلتُ الى القرية وقعدتُ فاذا انا احسّ
بمجبّنات بعسل تَنْزل فى حلقى فتستقر فى مَعِدَتى حتى شبعت ولو زادت علىّ اهلكتْنى وانا حتى
الآن شابعٌ منها اتجشّأُها فتعجب القوم وفرحوا ان رأوا رجلاً فاخبرنا بالمسئلة كيف جرت
اخبرنى بها بدار عبدالله الشكاز الباغى الشخص الذى اكل عنه فشبع ومعى صاحبى عبدالله بن الحبشى
ونحن فى جماعةٍ وتأسّفَ وقال من مثل عبدالله المروزى ما رأينا مثله ولقد اطلعنى الله عز وجلّ ليلة
على المقامات ومَشّى بى عليها حتى وصلتُ مقام التوكل فرأيت شيخنا عبدالله المروزى فى وسط ذلك
المقام والمقام يدور عليه كدوران الرّحا على قطبها وهو ثابت لا يتزلزل فكنت له بذلك عاشرته
معاشرةً انتفعتُ به وله امرأة فى غاية من الجمال صغيرة السن احسن منه واقوى وكان سيدُنا هذا
عند شمس ام الفقراء بمرشانة الزيتون فى يوم اربعا فقالت العجوز تمنّيت ان يأتينا غداً ابو الحسن
بن قيطون فاكتبوا اليه اليوم عسى يصل غداً وكان فى بلد قرمونة بينهما سبعة فراسخ وكان هذا ابو الحسن
يعلّم الصبيان القرآن بقرمونة ويعطل الخميس والجمعة فقال ابو محمد سيدنا رضى الله عنه وهكذا تعمل
العامة فقالت له العجوز فما تفعل ذا انت قال نسوقه بهمّتى فقالت له افعل فقال قد حركتُ الساعة خاطره
بالوصول الينا غداً ان شاء الله تعالى فلما اصبح قالت له نراه ما جاء قال غفلت عنه ولكنى اُخرجه لكم
الساعة فارسل همّته اليه فلما كان قُبيل الظهر دخل عليهم على غفلةٍ ابو الحسن المذكور فتعجبوا فقال
المروزى سلوه ما الذى مكّنك عنا الى هذا الوقت وكيف خطر لك ومتى نويتَ الوصول الينا فقال امس

فى العصر وجدت فى باطنى قائلا يقول مرّ غداً الى العجوز الى مرشانة فقلت لصبيان المكتب لا يجيئ
احدٌ منكم غداً فلما اصبح فترّ عنّى ذلك وهو الوقت الذى غفل عنه سيدُنا ابو محمد قيل له ايه قال
فتوجهتُ فى الصبيان ووصلوا واخذوا الواحهم ليكتبوا فانا كذلك اذ وجدتُ قلبى قد انقبض
وشُدّ عليه وقيل لى اخرج الساعة الى مرشانة الى زيارة العجوز فقلت للصبيان سيروا الى منازلكم
وهو كان خروجى اليكم فهذا الذى ابطأنى فقالوا له اتفق من الامر كذا وكذا ووصفوا له الحالَ
فتعجبتُ وقال هذا والله عظيم فكان ينظره بعين التعظيم واهتزّ واخذ
فى الرحلة ابو الحسن المذكور الى المرية الى شيخ كان بها يقال له ابو عبدالله الغزال رحمه الله تعالى
من اصحاب ابن العريف من اقران ابى الربيع الكفيف وابى النجا وعبدالرحيم وهذه الطبقة
ورآه وانتفع به ثم عاد الى قرمونة فلم يزل يخدم الفقراء ويضيفهم ويتواضع وكنت احسن
منه هذا فاشهد لقد رأيته قد وصل الى اشبيلية فصاحب الفقهاء وجالس الطلبة المكبين على
الدنيا وقرأ الفقه واصوله وعلم الكلام وسكن اشبيلية يعلم بها القرآن فادّاه صحبة اولئك
الى تجهيل الفقراء الصادقين فى احوالهم ونبذهم واياك يا اخى عافاك الله من الظن السوء بى انه
تظن فى انى اذم الفقهاء من اجل انهم فقهاء او تعلّمهم الفقه لا ينبغى ان يُظن هذا بمسلم
وان شرف الفقه وعلم الشرع لا خفاء به ولكن اذمّ من الفقهاء الصنف الذى تكالب على
الدنيا وطلب الفقه للرياء والسمعة وابتغى به نظر الناس اليه ليقال ولازم المراء والجدال وأخذ
يردّ على ابناء الآخرة الذين اتقوا الله فعلّمهم من لدنه علماً فاخذت الفقهاء اعنى هذا الصنف
منهم فى الردّ عليهم فى علمٍ لا يعلمونه ولا عرفوا اصوله ولو سُئل عن شرح لفظ مما اصطلح عليه
علماء الآخرة ما عرفه وكفى به جهلاً ولو نظر فى قول الله تعالى ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم
الآية لاعتبر ورجع وتاب وقد ذمّ عليه السلام العلماءَ لكونهم طلبوه لغير الله وتصرفوا به فى غير مرضات الله
لا لكونهم علموا كما مدح الصنف الآخر من العلماءِ بالخشية وغير ذلك كما انى قد ذممت الصوفية فى كتابى
هذا ولم اُرد به الصادقين وانما اعنى الصنف الذى تزيّا بزيّهم عند الناس وباطنه مع الله بخلاف ذلك

قال الله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه فلا أُنكر مرتبة
الفقه وقد سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من يُرد اللهُ به خيراً يفقهه فى الدين ولكن لما كان
هذا الصنف من الفقهاء غلبت عليهم نفوسهم وشهواتهم واستولى عليهم الشيطان وعلى ايديهم
جرى الضرر على اهل الله وبشهادتهم هلكوا كما سيأتى فى آخر الكتاب هذا عن النبى صلى الله عليه
وسلم واما العلماء العاملون المنصفون الراسخون فى العلم فهم السادة الذين هداهم الله فهم
مصابيح الهدى واعلام التقى وارثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العلم والعمل والحال والوصف الذين
صح لهم نسب التقوى فاذا سمعتنى اذم الفقهاء فى هذا الكتاب فانما اعنى به هذا الصنف
المدبر الذى اتبع شهوته وغرضه نفسه الامارة بالسوء وكذلك ذمى للصوفية انما اذم هذا
الصنف الذى ذكرت فان الحلولية والاباحية وغيرهم من هذا الطريق ظهروا وتظاهروا
وبظاهره اتصفوا فهم قرناء الشياطين وخلفاء الخراسين نور الله بصائرنا وبصائرهم واصلح سرائرنا
وسرائرهم واوقفهم على عيوبهم لعلهم يرجعون ارجع الى مولينا واشهد لقد وصل الينا هذا السيد عبد الله
المروزى الذى رأى له تلك البركة ليزوره فى داره فقرع عليه الباب وانا معه وصاحبى عبد الله
صاحبى بن الحبشى فقال من بالباب فقال عبد الله المروزى جاء ليراك فسكت ساعة ثم خرج اليه ابنه
وقال له مشغول هو ثم قال ما هو هنا ولم ير مكانته هذا انتهى بغضه فى الفقراء وهذا حصل
له من شؤم الفقهاء حال الله بيننا وبين كل من يقطع بنا عن الله وعن اهله وخاصته وكان اذا
لقينى يعتبنى على صحبتهم ويقول لى مثلك من يصحبهم فاقول له مثلى من لا يصلح ان يخدمهم
فانهم السادة وانما كان يحن الى لمشاركتى له فى علمه الذى قرأه لا لكونى فى طريق القوم ولا
لمحبتى فيهم فتركته فى ذات الله تعالى وقطعت معاشرته وصار اليوم حكمه حكم الفقهاء فى الولاية
انها معقولة متوهمة لا يعرف صاحبها ثم اذا وصف الفقيه افعال الاولياء اقيدها عليه
ثم أُريه تلك الافعال فى شخص ما فاذا رآه يقول اين من قال انه اخلص فيها لو كان مخلصاً ما اطلعت
انت ولا انا على عمله انما هو نصب هذا لحيلة ما فلا تراه قط يحسن الظن باحد ولم ازل ابداً والحمد لله

اجاهد الفقراء فى حق الفقراء السادة حق الجهاد واذب عنهم واحمى وبهذا فُتح لى ومن تعرض
لذمهم والاخذ فيهم على التعيين وحمل من لم يعاشر على من عاشر فانه لا اخفاء بجهله ولا يفلح
ابداً ولقد تكلم معى بحرم مكة فقيه يقال له القاضى عبد الوهاب الازدى من اهل اسكندرية
قد استحوذ الشيطان على قلبه بحيث اصيره الله يعتقد ان الزمان فارغ من جميع المراتب فى كل فن
وانما هى تلفيقات وخرافات فسألته كم بلد فى معمور الارض للمسلمين فقال كثير فقلت له كم دخلت
منها فذكر ستة بلاد او سبعة قلت له كم الخلق قال كثير قلت له من اكثر الذى رأيت
أو الذى لم تره قال الذى لم اره فضحكت وقلت له هذا المعتوه الاحمق الذى يرى الكثير ويبقى
له القليل فيقيس القليل على الكثير ويحمله عليه فى الحكم بما يراه واما المؤمن الناصح نفسه فانه يقول
ولعل فى ذلك القليل ولو كان واحداً لم اره لعله ذلك السعيد كيف ومن يقول انى ما رأيت الا القليل لا
من البلاد ولا من الناس ثم يعتقد فلا اخفاء بجهله ثم انه لا يطلع الله مثل هذا الاعلى نقائص
العالم لا على فضائله حتى يحكم على الغائب بما رآه فيشقى بذلك عند الله واين هو من قول الله تعالى وان تطع
اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله فكثرهم وقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ثم قللهم ثم
انه فى المسئلة ما هو اعجب من هذا كله انى سمعته يقول ما يناقض اصله من جهة علمه فقال الناس على قسمين
ذكى وغير ذكى يعنى فغير الذكى لا كلام معه النقصه والذكى لا يسلم من الغلط فما ثم شئ فانظر نظره
الى باب العيب والنقص لشقاوته وتركه النظر فى احوالهم الى باب الفضل هلا قال عند هذا التقسيم
فغير الذكى يأتى الى العالم فيأخذ منه العلم تقليداً لعدم فطنته فيوفق ويرجى ان يعطيه الله والذكى الغالب
عليه الاصابة فى عموم احواله وهو لا يقنع فى الاشياء الا بالبراهين من نفسه لذكائه فيها غلط
ان استمر فى غلطه بعد اجتهاده فمعفو عنه او قد يرجع عن ذلك واما نقض اصله فيها فقول النبى
صلى الله عليه وسلم فى الحاكم اذا اجتهد فان اصاب فله اجران وان اخطأ فله أجر وكل مجتهد مصيب
وهو مصيب للحكم حكم الله فى المسئلة لانه تعبد باجتهاده فتعبد بنتيجة ذلك وذلك حكم الله فى المسئلة
فتراه مأجوراً فى الحالتين لا وزر عليه البتة افرأيت هذا الفقيه اجهل الجاهلين والحمد لله رب العالمين

ومنهم رضى الله عنهم ابو محمد عبد الله الباغى الشكاز رضى الله عنه من حصن باغة سكن اغرناطة وهو بها

حتى الآن اجتمعت به فى منزله مع صاحبى عبد الله بن الحبشى وكانت عادتى اذا دخلت على من دخلت
عليه من شيخ او فقير ادفع له كل درهم يكون عندى لا امسك شيئا البتة فلم يكن عندى سوى درهم واحد فى
ذلك اليوم فدفعته اليه كان رضى الله عنه من اهل الجد والاجتهاد الغالب عليه الحزن والبكا يكره المعصية
كما يكره الكفر ويكره الصغيرة كما يكره الكبيرة لم تحقق فى مقام المحافظة يكاد يكون معصوما كما قال ابو عقال
قال صحبت شيخى هارون فلم ار له كبير عمل كان ينام الليل كله فوقع فى نفسى من قلة اجتهاده فهتف بى هاتف
ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون قال
فأتيته فقلت له يا سيدنا هل أتيت كبيرة قط فقال ولا صغيرة عن تعمد كان هذا الشكاز رضى الله عنه ليله قائم ونهاره صائم
لم يقدر مريد قط على صحبته لانه كان يطلبه باجتهاده فيفر منه عاش وحيدا فريدا ليس عنده ولا له على النفس
رحمة يقال له عن رحمة الصحابة بانفسهم فيقول لو لم تكن لهم الا الصحبة متى نلحق بهم لم ار له شبيها الا ابا
مسلم الخولانى من التابعين كان قد أخذ فى الجد والاجتهاد ان يقطع القضبان فاذا كسل عن الوقوف فى الصلاة ضرب
بالقضيب ساقيه ويقول انت احق بالضرب من دابتى حتى تنكسر القضبان كلها ثم يقول أيظن اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم ان يفوزوا بمحمد صلى الله عليه وسلم دوننا والله لأزاحمنهم عليه حتى يعلموا انهم خلفوا بعدهم
رجالا كان هذا الشكاز مليح المقابلة حسن المعاشرة كثير التلهف يحن الى الاشارات سمعته يقول انظروا فى
هذه الاربعة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه رجال لا تلهيهم تجارة وعلى الاعراف رجال يأتوك رجالا رضى الله عنهم
ومنهم ~~رضى الله عنهم~~ ابو محمد عبد الله القطان المفتوح عليه فى القرآن كان يصدع بالامر لا تأخذه
فى الله لومة لائم يرد كلام السلاطين فى وجوههم اقبح الرد له صولة يرمى من شاء بالحق ولا يبالى عرض
بنفسه للقتل من كثرة سبه لافعال السلاطين وما هم عليه من مخالفة الشريعة له مجالس معهم يضيعون
الوقت عن ذكرها لا يتكلم الا بالقرآن ولا يرى غيره لم يكتسب كتابا سمعته يقول بمدينة قرطبة فى جماعة
مساكين اصحاب المصنفات والتآليف ما اطول حسابهم غدا فى كتاب الله مقنع وفى حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يحافظ على صاحبه لم يتنعم قط ولا جمع بين درهمين وجه السلطان فيه ليقتله فأخذه الاعوان
ودخلوا به على الوزير فاقعد بين يديه فقال يا ظالم يا عدو الله وعدو نفسه فيماذا وجهت فقال قد امكنه الله

ابو محمد عبد الله القطان

منك ما تعيش بعدها ابدا فقال له الشيخ لا تقرب اجلا ولا تدفع مقدورا كل ذلك لا يكون
أنا والله اشهد جنازتك فقال الوزير لو زعقته اسجنوه حتى اشاور السلطان فى قتله فسجن
تلك الليلة فانصرف وهو يقول عجبا لم يزل المؤمن فى السجن وانما هذا بيت من بعض بيوت السجن
فلما كان فى اليوم الثانى جلس السلطان واخبره الوزير بقصة الشيخ وكلامه فأمر به فحضر بين يديه
فرآى رجلا دميم الخلقة اى نحيف لا يؤبه له وما احد من اهل الدنيا يريد له خيرا وهذا كله لقوله الحق
واظهار معايبهم وما هم عليه من الجور والفساد فقال له السلطان بعدما سأله عن اسمه ونسبه اتحفظ
توحيدك فتلاه عليه من القرآن بتقاسيمه فتعجب الملك وانبسط له الى ان دخل معه فى المملكة وشأنها
فقال له السلطان ما تقول فى ملكى هذا فضحك فقال له مم تضحك فقال منك تسمى الهزيان الذى انت فيه
ملكا وتسمى نفسك ملكا انت كمن قال الله تعالى فيه وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا انما كان
الملك ~~اليوم~~ الذى يصلى اليوم بنارها او يجزى بها واما انت فرجل عجنت لك خبزة وقيل لك كلها ثم
اغلظ عليه فى القول بكل ما يكرهه ويغيظه وفى المجلس الوزراء والفقهاء فسكت السلطان وخجل
وقال هذا رجل موفور يا عبد الله تحضر مجلسنا قال لا فان مجلسك مغصوب ودارك التى تسكنها اخذتموها
بغير حق ولولا انى مجبور ما دخلت هنا حال الله بينى وبينك وبين امثالك فأمر له باعطية وعافاه
فى نفسه فرد الاعطية وقبل العفو وخرج فامر السلطان ان تدفع الى اهله وما مضى زمن قليل الا
والوزير قد مات وخرج ابو محمد وحضر جنازته وقال برئت من قسمى وكان يصيح ويرفع صوته امام
ارباب الدولة ويقول هؤلاء الفجار بغوا فى الارض عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين
فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون صاحبت هذا الرجل وكان يحبنى كثيرا استدعيته ليلة
ليبيت عندى فلما أخذ مجلسه جاء والدى رحمه الله وكان من اصحاب السلطان فلما دخل سلم عليه وكان
والدى قد انقى فلما صلينا العتمة قدمت له الطعام وقعدت آكل وانضم والدى يغتنم بركته ٤ أنقى قد انقا
فرد اليه وجهه رضى الله عنه وقال له يا شيبة منحوسة اما آن لك ان تستحى من الله الى متى تصحب هؤلاء الظلمة
ما اقل حياك * أمنت من الموت ان يأتيك وانت على شر حالة اما لك فى ابنك هذا واشار الى موعظة

شابٌ صغيرٌ فى شهوته قمع هواه وطرد شيطانه وعدل الى الله تعالى يصاحب أهل الله وانت شيخ
سوءٍ على شفا حفرة من النار فبكا والدى واعترف وأنا فى ذلك كله اتعجب وله اخبارٌ كثيرة
وشانه عجيب جمعت بينه وبين صاحبى عبد الله بن الجبشى بقرطبة ومشينا معه الى منزله رضى الله عنه
سمعته يوماً يقول عجبت لمن يَطلب ما يَركب وهو لم يَشرع فى شكر ما اكل وما لبس كان لا يزيد على
الحاجة شيئاً فى ماكله وملبسه كان قاصماً للجبارين ما تفوته غزوةٌ قط فى الروم راجلاً بغير زاد
ومنهم ~~رضى الله عنه~~ عبد الله ابن جعدون الحناوى مات بفاس سنة سبع وتسعين وخمسمائة جمعت بينه
وبين صاحبى عبد الله بن الجبشى كان رضى الله عنه واحداً من الاربعة الاوتاد الذين يُمسك الله ~~العوالم~~ العالم بهم
سأل الله تعالى ان يسقط حرمته من قلوب العالم فكان اذا غاب لم يُفتقَد واذا حضر لا يُستشار واذا
جاء لا يُوسَّع له واذا تكلم بين قوم ضُرب وسُخف كان سبب اجتماعى به ما اذكره الآن وذلك انى
لمّا وصلت مدينة فاس ~~فكان~~ وكان ذِكرى قد بلغ من بها فاحبّ من بلغه ذلك الاجتماع بى فكنت افرّ
من الدار الى الجامع فلا أُوجَد فى الدار ~~فاطلب~~ فنطلب فى الجامع وأنا أراهم فيأتونى فيسألونى عنى
فاقول لهم اطلبوه حتى تجدوه ~~بينما~~ فبينما أنا قاعدٌ وعلىّ ثياب رفيعة جداً واذا بهذا الشيخ قد
قعد بين يدىّ ولم اكن اعرفه قبل ذلك فقال لى السلام عليك ورحمة الله وبركاته فرددت
عليه ففتح كتاب شرح المعرفة للمحاسبى فقرأ منه كلماتٍ ثم قال لى اشرح لى ويُبيّنه ما قال فخوطبت
باحواله ومن هو ومقامه وانّه من الاوتاد الاربعة وان ابنه يرث مقامه فقلت له عرفتك
~~خاطت~~ انت فلان فاغلق كتابه وقام واقفاً وقال السرّ السرّ انى اُحبّك فاحببت ان اتعرّف
اليك فقد صح المقصود ثم انصرف فلم اكن اجالسه قط الا اذا لم يكن معنا احد وكان معقود
اللسان لا يتكلم الا عن مشقةٍ فاذا تُلى القرآن كان من احسن الناس صوتاً وابدعهم مساقاً كان
كثيرَ الاجتهاد وكان يَنخُل الحِنّا بالأجرة قلّ ما تراه الا مكحول العينين اشعث اغبر وانما كان
يكحل عينيه من اجل غُبار الحنّا ومنهم ~~رضى الله عنه~~ ابو عبد الله محمد بن اشرف الرندى
من الابدال شيخ الجبال والسواحل انقطع بالجبال والسواحل لا يأوى الى معمور قريبا من ثلاثين سنة

كان قوى الفراسة كثير البكاء طويل القيام دائم الصمت كثيراً ما ينكث باصبعه فى الارض مطرقاً
متفكراً يرفع رأسه فيتنفس الصعداء لصدره ازيزٌ شديد الوجد غزير الدمعة صاحبتُه وعاشرته
زماناً كان اذا وقعتْ عينه على فرح لهو واستبشر خرج عن حال كثير وافر كان من أعيَن مَن فى موضعه
خرجتُ وقتاً من مدينة شذونة أُريد الساحل فى طلب الرجال فتبعنى شاب لا نبات بعارضيه يريد
صحبتى فاخذته معى فقام امامى شخصان الواحد اسمر طويل يقال له عبد السلام السائح يجول فى الارض
لا يَقرّ به قرار ومعه آخر يقال له محمد بن الحاج وكانا يمشيان مشياً سريعاً فلحقتهما وكان بينى وبينهما
خمسة اميالٍ فمررت عليهما مستعجلاً وكان يوم جمعة فأويتُ الى قريةٍ يقال لها رُوطة من اجل صلاة
الجمعة فدخلت مسجد الجماعة لاركعِ ركعتين وهو موضعٌ يطرقه الصالحون رباطٌ حسنٌ له بركات
مشهورة فاتفق لى بها قصةٌ فلم البث ان جآء هذا ابو عبد الله بن اشرف فلما دخل قام اليه ذلك
السائح وصاحبه فسلما عليه وعرفاه وأنا مضطجعٌ فى الجامع اَضربُ بيدى على صدرى واُغنّى ~~شعراً~~

ضاحكٌ عن جُمانه سافرٌ عن بدر ضاق عنه الزمانُ وحَوَاهُ صدرى

فجاء الىّ واقامنى وقال أتريد ان تستر نفسك فقلت له وكذلك تفعل انت فكان كما قلته فاقبل
الىّ شيخ القرية ورغب ان افطر عنده أنا ومن شئت فقال لى ابن اشرف لا تاكل من هذا الطعام
شيئاً واحمل جميع الفقرآء فاذا اكلوا تأتى وتُفطر معى فكان ذلك واخبرنى باموٍر كثيرة ووعدنى
انه القاه باشبيلية فاقمت معه ثلاثة ايام وانصرفتُ فاخبرنى بكلّ ما يتفق لى ~~بها~~ بعد مفارقته
حرفاً حرفاً فكان كذلك فلما وصلتُ ~~الى~~ اشبيلية اقام الله بخاطرى الرحلة اليك لأراك واستفع بك
وكان ذلك يوم الثلاثا فشاورتُ الوالدة فى السفر فأذنتْ فلما كان فى غدٍ قرع انسانٌ على الباب فخرجت
فوجدت انساناً من البادية فقال انت محمد بن العربى ~~فقلت~~ قلت له نعم قال كنت أمشى بين بُلّجانة ومرشانة بالامس *اثنى عشر فرسخاً من اشبيلية*
فلقينى رجلٌ له هيبةٌ وهمهمةٌ فقال أنت تسير الى اشبيلية قلت نعم قال سل عن دار ابن العربى
واجتمع معه وقل له صاحبك الرندى يقرئك السلام وهذا كان طريقه اليك ولكن خطر لك الساعة
ان ترحَلَ الى تونس فسِر مُسلّماً عافاك الله واجتماعنا ان شاء الله اذا وصلتَ باشبيلية فكان كما قال

امه بنى جواد

تنده كى شعرى شويلك نظام ج
ده قافه
خنده لرى در
ايدم
طلعتى بدر منير
قنده اهل زمان
صدمى ايتدى سرير
١٢٢٤
١٠ شوال
١٢٢٤
١٢ سنه

فدخلت أنا فى اليوم الثانى لزيارتكم وغبت عن موضعى ويوم وصولى او ثانيه اجتمع بى وبت
معه فى دار ابى عبدالله القسطيلى وكان سبب شهرته رضى الله عنه كان كثيرا ما يقعد فى جبل
شامخ على موزون فمشى بعض الناس فيه بالليل لحاجة فرآى عمودا من نور قائما يتشعشع لا يستطيع
النظر اليه فقصده فوجد ذلك النور صاحبنا اباعبدالله وهو قائم يصلى فأشهره كان يحترف
بجمع البابونج فى الجبال ويأتى بها الى المصر يبيعها وينصرف له غرائب وعجائب عاينتها لقيه
القطاع وهو على عير قاعد فقالوا له الولائي ما عليك من الثياب او تموت فبكى وقال والله
لا اعينكم على معصية ان أمرتم بشئ فافعلوه ثم اخذته غيرة فى دين الله فنظر اليهم
نظرته المشهورة ففروا سألنى يوما بالساحل عن قوله تعالى ما أريد منهم من رزق فلم اجبه
وتركته فاجتمعت به بعد ذلك باربع سنين فقلت له يا اباعبدالله قال نعم قلت خذ جوابك
قال هات بعد اربع سنين وصل الوقت فاجبته فيها وتعجبت من حضوره فيها وكنت اتمنى
ابدا ان يراه صاحبى عبدالله بدر الحبشى فلما دخلت الاندلس معه نزلنا برندة فصلينا على
جنازة فاذا بأبى عبدالله أمامى فقلت لصاحبى عبدالله هذا فلان فسر بعضنا ببعض ودخلت به
الموضع الذى نزلت به فقال عبدالله وددت ان أرى من كراماته شيئا فلما جاء المغرب وصلينا
ابطأ الذى نزلنا عنده بالمصباح فقال صاحبى بدر الحبشى اريد المصباح فقال ابوعبدالله نعم ثم اخذ
بيده قبضة حشيش من البيت الذى كنا فيه ونحن ننظر ما يصنع فضربها باصبعه المسبحة
وقال هذا نار فاشتعل الحشيش نارا فاسرجنا المصباح كان يغرف النار بيده من الكانون لحاجة
ما فيمسكه ما شاء الله ولا تعدو عليه وكان من الامّيين سألته عن بكائه يوما فقال آليت ان لا ادعو
على احد أغاظنى رجل فدعوت عليه فهلك فندمت على ذلك الى الآن فكان رضى الله عنه رحمة
للعالم واخباره كثيرة يضيق وقتنا عن شرحها ومنهم موسى ابو عمران السدرانى
من اجواد تلمسان
كان من الابدال وكان مجهولا له عجائب وغرائب كان سبب اجتماعى به انى قعدت بعد صلاة المغرب
بمنزلى باشبيلية فى حياة الشيخ ابى مدين وتمنيت ان لو اجتمعت به والشيخ فى ذلك الزمن ببجاية

مسيرة خمسة واربعين يوما فلما صليت المغرب تنفلت ركعتين خفيفتين فلما سلمت دخل على هذا
ابوعمران فسلم فاجلسته الى جانبى وقلت من اين قال من عند الشيخ ابى مدين من بجاية قلت متى
عهدك به قال صليت معه هذا المغرب فرد وجهه الىّ وقال لى ان محمد بن العربى باشبيلية خطر له كذا
وكذا فسر اليه الساعة واجبه عنى بكذا وكذا وذكر لى ما خطر لى من رغبتى فى لقاء الشيخ وقال لى يقول لك
اما الاجتماع بالارواح فقد صح بينى وبينك وثبت واما الاجتماع بالاجسام فى هذه الدار فقد أبى الله
ذلك فسكن خاطرك والموعد بينى وبينك عند الله فى مستقر رحمته وذكر كلاما خلاف هذا ورجع
اليه كان هذا موسى رضى الله عنه من اهل السعة فى الدنيا فخرج عنه ففتح الله عليه فى ثمانية عشر
يوما النحو بالابدال كان يتبوأ من الارض حيث يشاء وشى به الى السلطان فامر بتقييده فقيد
بالحديد وسير به اليه فلما قرب من فاس القى فى بعض المنازل فى بيت واقفل عليه وبات عليه
الحرس فلما اصبح فتح الباب فوجدوا الحديد الذى كان عليه مطروحا وما وجدوا احدا دخل فاس
اقصد دار ابى مدين شعيب قرع عليه الباب خرج اليه الشيخ بنفسه قال له من انت قال أنا موسى
قال له الشيخ وانا شعيب أدخل لا تخف نجوت من القوم الظالمين اخبرنى شيخى ابو يعقوب الكومى رحمه
الله وصل جبل قاف المحيط بالارض فصلى الضحى باسفله وصلى العصر على ذروته سئل عن ارتفاعه
فى الهواء فقال مسيرة ثلثمائة سنة واخبر ان الله طوقه هذا الجبل بحية اجتمع رأسها بذنبها فقال
له صاحبه الذى كان معه سلم على هذه الحية فانها ترد عليك قال موسى فسلمت عليها فقالت وعليك السلام
يا ابا عمران كيف حال الشيخ ابى مدين فقلت لها وانى لك بمعرفة ابى مدين فقالت عجبا وهل على
وجه الارض من يجهل ابا مدين ان الله تعالى منذ انزل حبه الى الارض ونادى به عرفته انا وغيرى
فلا شئ من رطب ولا يابس الا يعرفه ويحبه ودخل هذا ابو موسى ارضا رآى النحل فيها على قدر المعز عجيبة
الخلق ولقى عجوزا خراسانية واقفة على البحر بالبحر والامواج تصطفق بين ساقيها وهى تسبح الله
وتقدسه شأنه عجيب وحديثه طويل ومنهم ابو محمد مخلوف القبايلى سكن قرطبة
حتى مات عن اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم حملت اليه والدى رحمه الله فدعا له وسكنا عنده

36

من غدوة حتى صلّينا العصر لم اكلنا من طعامه كنت اذا دخلت بيته اخذك الحال قبل ان تراه
فاذا رأيته رأيت منظراً عظيماً عليه ثوب صوف كان ذاكراً على الدوام خلاف اوراده كان له
في كل يوم خلاف ذكره كذا وكذا الف تسبيحة وكذلك التكبير والتحميد والتهليل كان يعم بدعائه
اهل السموات واهل الارض حتى الحيتان في البحر لم كان سريع العبرة لما اراد ان يحفر بئراً في داره — ١١ دائم العبرة
فسيق اليه علج مأسور ليحفره فقال رضى الله عنه هذا العلج قد خدمنا فنسأل الله في اسلامه
فخلا بنفسه ليلته يسأل الله فيه فلما اصبح اقبل العلج لشغله وهو قد اسلم فسُئل عن سبب
ذلك فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وامرني ان اومن به فامنت وقال بشفاعة ابي محمد
مخلوف فيك او كلام هذا معناه تركته في عافية وانصرفت الى منزلي فلما جاء الليل واخذت
مضجعي فرأيت في المنام كاني بارض واسعة وسحاب تدنو فيها صهيل الخيل وقعقعة اللجم
الالجم فاذا اشخاصاً ركبانا وعلى اقدامهم فينزلون في ذلك الفضا حتى امتلأ بهم الفضا ما رأيت قط
احسن وجوهاً منهم ولا انقى ثياباً ولا احسن من خيلهم وكنت ارى فيهم رجلا طويلا في الرجال اعظم اللحية
اشيب يده الى خده واسع الوجه اوجهه فكنت امر بين الجماعة اخاطبه كلها اقول له اخبرني ما هذا الجمع الغفير
فيقول لي هؤلاء جميع النبيين من آدم الى محمد عليهم السلام ما بقي احد منهم الا نزل فقلت له من
انت منهم فيقول انا هود صاحب عاد فكنت اقول له فيم جئتم فيقول جئنا عواداً زائرين الى ابي محمد
مخلوف ثم استيقظت فسألت عن ابا محمد مخلوف فوجدته قد مرض تلك الليلة فلبث اياماً ومات رحمه الله تعالى
ومنهم صالح الخزاز كان باشبيلية من اهل الورع والجد في العبادة
والاجتهاد اقبل على العبادة وهو ابن سبع سنين او دونها كان مبهوتا ابداً ما لعب قط مع الغلمان ولا — صالح الخزاز
كلمهم يعمل الخرز من اجل ورعه حتى يأكل من عمل يده لم كان له والدة وكان برا بها نسخ
بيده على سنه كتاب ابن العسال الكبير ولازم العزلة طويل الصمت يقول اصحابه الذين
كانوا معه ما كلمنا قط الا فيما لا بد منه عاشرته واحببته واحبني لم كان اذا قال قولا لا يرجع عنه لانه
لا يقول الا عن صدق لم لا يقضي حاجة قط ولا يعمل شغلا لمن يعرف منه انه يراه بعين التعظيم

لم اكثر شغله انما كان مع الغرباء الذين يطرقون المدينة لا يعرفونه ولا يعرفهم قصد اليه
بعض اصحابنا بنعله وقد قطعه عمدا ليجد السبيل الى مكالمته فسلم عليه فرد عليه السلام
فقال له هذا نعلي اخرزه قال ان هذا النعل بيدي اصلح شأنه لصاحبه وقد دفع لي
اجرة وانا واقف بحيث لا يراني فقال له امسكه عندك حتى تفرغ من هذا النعل وتصلحه فقال له
ولعلي اموت قبل ذلك ترى غيري دون شغل ادفعه له فقال ما اريد ان يصلحه احد الا انت
قال قد قلت لك ما سمعت واشتغل بذكره قال له تراني اقعد هنا ونعلي عندي حتى تتم وتصلحه
قال ذلك لك ان شئت ولكن حتى اعرفك باجري عليه قال له قل قال اجري عليه ثمن درهم قال
له الرجل انا ادفع لك ربع درهم قال ما يساوي قال له الرجل ذلك مني مسامحة قال غيري احوج
اليه ان كنت تعطي لله فاني قد اخذت قوت اليوم قال لا بد من ذلك قال له قد صدعتني
يا انسان سرعني لا اعمل لك شغلا واقبل على ذكره وشغله فرجع الرجل الى منكسر القلب فقلت
له قد طولت عليه ارجع اليه مرة ثانية وقل له اخرزه لي ابتغاء ثواب الله لا ادفع لك عليه شيئاً
فرجع اليه فقال له ذلك فنظر اليه ساعة وقال له انت مرسول ثم التفت وابصرني فقال له اترك
نعلك وانصرف عني فاذا كان العصر تأتي فان وجدتني حيّاً دفعته لك وان وجدتني ميتاً فراني
اوصى لك به هذا الجار ثم اشار الي فاقبلت اليه فقال لي هكذا تفعل الاصحاب يقابلون
اخوانهم بما يسوءهم لا تعد لمثلها ولولا ما جعل الله لك في قلبي من الالفة ما رأيتك ولكن استر علي
فلم اعرف بعد ذلك احداً بحاله رضي الله عنه انتقل الى حكمة البادية عني يبتغي الانفراد والعزلة — ٣ باهوازرنده
ومنهم عبد الله الخياط اجتمعت به بجامع العدبس باشبيلية وهو ابن عشر سنين او احد عشر او القراءة لا ادرى — عبدالله الخياط
سنة وهو ذو طمرين متقنع اللون كثير التفكر شديد الوجد والتوله كنت قد فتح لي في هذا
الطريق وما علم بي احد فاردت الموازنة معه فنظرت اليه فتبسم ونظر الي واشرت اليه فاشار
الي فوالله ما رأيت نفسي بين يديه الا كدرهم زائف وقال لي الجد الجد طوبى لمن عرف ما خلق له وصلى
معي العصر واخذ نعله وسلم علي وانصرف فذهبت اتبعه اعرف مسكنه فلم اجد له اثرا فسألت عنه

فلم اجد احداً يخبرني عنه فما بقيت في راحة دونه ولم أره بعد ذلك ولا سمعت به الى الآن
فمنهم صغير ومنهم كبير ومنهم رضي الله عنهم ابو العباس احمد بن همّام من اهل اشبيلية ألهمه
الله رشد نفسه واقبل على العبادة قبل ان يبلغ الحُلم وكان زاجد يبكي ابداً على نفسه كانه الثكلى التكلى
على وحيدها كان له والد يحول بينه وبين طريق الله فلما اشتد ذلك عليه قال لي يا اخي اشتد علي
الامر وقد طردني أبي وقال لي سر حيث شئت وانا أريد ان اخرج الخروج الى ثغور المسلمين تجاه لجهاد العدو
لم ارابط بموضع منها حتى اموت فمشى الى ثغر يقال له جلمانية ولم يزل بها حتى الآن وصل الى
اشبيلية بعد ذلك لم أخذ اسباباً يحتاج اليها ورجع يرابط بها كان ابداً ملازماً في دار ابي عبد الله الخياط
الذي تقدم ذكره/ ومنهم رضي الله عنه جميعهم وعنا ابو احمد السلاوي وصل الينا الى اشبيلية وانا
في تربية شيخنا أبي يعقوب كان هذا ابو احمد رحمه الله قوي الحال صاحب أبا مدين ثمانية عشر سنة
لم كان كثير الاجتهاد لم العبادة والاجتهاد شديد البكاء بت معه شهراً كاملاً بمسجد ابن جراد قمت ليلة أريد
ان أصلي فوضأت وجئت الى مسقف المسجد فرأيته نائماً عند باب المسقف والانوار متصلة
منه الى السماء وبقيت واقفاً انظر فلا ادري أمن السماء نزلت عليه تلك الانوار حتى اتصلت به أو منه
منه انبعثت حتى اتصلت بالسماء فلم ازل واقفاً عليه اتعجب من ذلك حتى استيقظ وتوضأ وقام
يصلي كان اذا بكى أخذ الدموع اذا سقطت من عينيه على الارض فامسح بها على وجهي فاجد فيها
رائحة المسك فاتخذتها طيباً يشمها الناس علي فيقولون لي هذا مسك عظيم اين اشتريته ومنهم
رضي الله عنهم ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن طريف القيسي/ شيخ ابي عبد الله القرشي الذي
كان بديار مصر لم كان سمح الخلق لين الجانب قائلاً للحق لا تأخذه في الله لومة لائم من اهل الجد
والاجتهاد كان يحن الى العزلة ولا يقدر عليها من اجل الحرفة كان يبيع الفخار قيد كثيراً من كتب
الطريق كانت المعاملة غالبة عليه يحب المعارف ويحن اليها لم كان سبب موته ان رجلاً مر به
فقال له يا سيدي مر عليك فلان يسأله عن انسان من اهل البلد وكان ذلك قد ابتلاه الله في عنقه
بداء تسميه عندنا نُغنُغَة فلم يعرفه الشيخ جداً فألح عليه الرجل في السوال فقال له ان/ والله

ابو العباس احمد بن همام

ابو احمد السلاوي

الجزيري رحمه الله

ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن طريف القيسي

اعلم ما اسأل عن ذلك الرجل صاحب النغنغة في عنقه قال/ عنه اسأل الرجل فسأل الشيخ فنادا الحق في
سري يا ابراهيم ما تعرف عبادنا الا بما نبتليهم به ما كان له اسم تذكره به لا بتلينك بها فاصبح وقد
خرجت له في عنقه فقاساها يسيراً ثم مات اخبرني بهذه الحكاية ابنه محمد بالحرم وقال لي قال لي أبي والله
ما غلطت في مثل هذا النوع منذ عشرين سنة قصدته في بلده مرتين وكان يحبني واجتمعت به
مع صاحبي عبد الله بن الجبشي في سبتة وفي بلده رضي الله عنه ونفعه ومنهم رضي الله عنهم ابو محمد
عبد الله بن ابراهيم المالقي عرف بالقلفاط الفخار صاحب ابا الربيع الكفيف وغيره كان صديقاً لابراهيم
بن طريف كان هذا عبد الله يعمل على طريق الفتيان ولعمري لقد ظهر فيه وبدت عليه اعلامه ما رآه
يمشي قط الا في حوائج غيره لا يلتفت لنفسه ولا لحقها يقصد الى البلد والحكام في حوائج الناس
داره للفقراء مباحة محافظا للشريعة والاداب مشروح الصدر اكثر من ابراهيم بن طريف كان ابن
طريف عنده جمود اجتمعت به مراراً عديدة وكان يميل الى جانبي كثيراً اتفق لي يوماً بمدينة سبتة وهو
بها مع ابن طريف ان وجه الي السلطان ابو العلا وفقه الله مائدتين ولم اكن حاضراً فاخذها الفقراء الذين
كانوا قد وصلوا الى الموضع من اجلي/ وانقبض خواص اصحابي عنها واكلوا فلما كان في الليلة الثانية وجه
الينا كذلك مائدتين فلم اقبل ولم اردهم وكانوا قد أتوا الينا فقراء بالقصد/ من اجل الطعام لما سمعوا ان
السلطان يبعث الينا فاقمت صلاة العتمة فصليت فقال بعض الفقراء/ لا صلاة بحضرة الطعام ممن يدعي التشيخ
فسكت عنه فغضب حيث لم اجبه فقلت انا لم اقبل ذلك الطعام ولا ارى ان اكله فانه عندي
حرام ولا يمكنني لي ان آمركم باكله فاني احب لكم ما احب لنفسي ثم بينت وجه الحرام فيه ثم قلت
هذا طعام حاضر من استحله اكله ومن لم يستحله تركه ودخلت الى البيت الذي كنت فيه وادخلت
معي خواص اصحابي فلما اصبح مشى ذلك وفشى عند الوزراء اني اقول فيهم انهم اهل حرام وغير
ذلك فاغتاظ الوزير وقال ان السيد والله هو الذي يتناول توجيه ذلك الطعام بنفسه ولا يبرح حتى يحمل امامه وقام
لذلك وقعد فوصلت المسئلة الى السلطان وكان عاقلاً فقال نحن ما قصدنا الا الخير وهو اعرف بحاله
لا ندخل عليه مضرة ولا ما يسوءه وقبض ذلك عني فبلغ ذلك صاحبنا القلفاط فاجتمع بي

وقد خاف علىّ وعلى اصحابي مما يعرف من البلاد وعتبني في ذلك وقال لي يا فلان هذا في حق نفسك
حسن غير ان المفرة فيه ان تسحب على الطائفة وهؤلاء القوم ما يحتملون مثل هذا وقد قال بعضهم
ذل من ليس له ظالم يعضده وضل من ليس له عالم يرشده فلما رأيت ان الرحمة قد اغلبت عليه في حق
الناس وتشديد الامور والاخذ بالارجح في المصلحة الدنياوية قلت له بئس العبد لله يستند الى
عدو الله لا يرعى الله العالم اذا لم يراعوا حق الله اخوه حق الله ونفضت يدي وقمت فانصرف
فلقيت ابن طريف والخبر عنده فقال لي السياسة اولى فقلت له ما دام رأس المال محفوظاً فسكت
عني رضي الله عنه ولولا التطويل لذكرناهم عن آخرهم ولكن اقتصرت على هذا المقدار رغبة في الايجاز
والاختصار وقد افردت لذكرهم كتاباً سميته **الدرة الفاخرة في ذكر من انتفعت به في طريق**
الآخرة ذكرت فيه مثل عبد الله بن تاخمست يعد من الابدال وآخر يقال له الشحام — في السخان
كان من الابدال فنزل وبقي حزيناً لا يكلم احداً كنت اذا رأيته رحمته لما اراه فيه من الكرب
ومنهم الشيخ العارف السائح المتجرد المنقطع الصادق الصالح المسن **ابو يحيى**
بن ابي بكر الصنهاجي من اهل الاشارات والتمكين قل ان يلقى مثله جرى بيني وبينه مسائل — ابو يحيى بن ابي بكر الصنهاجي
من الحقائق كثيرة يضيق الوقت عن ذكرها الفت من اجله كتاب **عنقاء مغرب في معرفة ختم**
الاولياء وشمس المغرب ومنهم **ابو العباس بن تاجة** من اهل اشبيلية امن المجتهدين لم يزل — ابو العباس بن تاجة
المصحف بين عينيه حتى مات ومنهم **يوسف بن تغرنا بقرمونة** من التالين لكتاب الله — يوسف بقرمونة
لا يترك القرآن يتحدث مع احد صواماً قواماً ومنهم **ابو الحسن القنوفي** — ابو الحسن القنوفي
بمدينة رندة من اهل الفتوة والمعارف السبعية ومنهم اللهم صل على محمد الحداد — محمد الحداد
بمدينة اشبيلية كان مستهتراً بالصلاة على النبي صلى الله عليه دائماً لا يفتر ومنهم
ابو اسحق القرطبي ببجاية من اصحاب ابي مدين كان من المؤمنين ومنهم — ابو اسحق القرطبي
ابو عبد الله المهدوي بمدينة فاس بقي نيفاً وستين سنة ما استدبر القبلة حتى مات ومنهم — ابو عبد الله المهدوي
علي بن موسى بن النقرات بمدينة فاس مجهولاً لا يعرف بهذه الطريقة كان غامضاً في الناس — علي بن موسى

ومنهم ابو عبد الله بن بطام الباغي من اهل باغة كان من اهل القرآن والليل

فيها وكان لديه معرفة تامة كانت له فيها فراسة كان عند الناس مشهوراً بالقراآت والروايات — ٢ قل ما نجد مع من يستريح في هذه الطريقة حتى مات كان
رحمه الله ومنهم **ابو الحسين يحيى بن الصائغ بسبتة** من المحدثين وهو صوفي
وهو من الاعجوبات محدث صوفي كبريت احمر له بركات عاشرته كثيرا ورويت عنه وقرأت
عليه كان زاهداً متجرداً ومنهم **ابن العاص ابو عبد الله الباجي** باشبيلية رحمه الله
كان فقيها زاهداً وهذا ايضا غريب فقيه زاهد لا يوجد ومنهم **ابو عبد الله ابن زين اليابري**
باشبيلية كان من افضل الناس كثير الجد والاجتهاد والتقشف كان يقرئ القرآن والنحو بجامع
العديس باشبيلية لا يوبه له غامضاً في الناس اعتكف على كتب ابي حامد قرأ ليلة تأليف ابي القاسم
بن حمدين في الرد على ابي حامد الغزالي فعمي فسجد لله من حينه وتضرع واقسم انه لا يقرأه ابداً ويذهبه
فرد الله عليه بصره وكان من فضلاء الناس لقيت ايضاً اخاه مثله نودي به عند موته جنتين اثنين
اثنين لبني زين ومنهم **ابو عبد الله القزاز** امام اهل البلا بقرطبة قل ان يلقى
مثله سألته كيف يطيب عيشه معهم فقال لا اشم منهم الا رائحة المسك احفظ من احواله عجائب
ومنهم **ابو زكريا يحيى بن حسن الحسني** بمدينة بجاية من العلماء العاملين السادة
صاحب زهد وورع ونصيحة خلوت به يوماً عن اذنه فسألني وسألته فرايت رجلا الغالب
عليه الخوف له اخبار عجيبة في تقشفه واكله لقيته مراراً وقرأت عليه من بعض تآليفه
ومنهم **عبد السلام الاسود السائح** لا ادخل قرية الاقيل لي من هنا مر فلا لا يقرى به
قرار سألته عن عدم قراره فقال اجد حالة طيبة في الحركة ومنهم **ابو عبد الله**
القسطيلي بمدينة اشبيلية من اهل الفضل والجد والاجتهاد والغيرة في دين الله تعالى اذا دخلت عليه في موضعه
نشط للعبادة ومنهم **ابو العباس احمد بن منذر** بمدينة اشبيلية من اهل القرآن والقرية
والفقه جيداً في مذهب مالك من كراماته اذا اغتاصت عليه مسئلة في المذهب يرى مالكاً
يحلها له يتعرض اليه في دار الروحانيين والرجال يسلمون عليه يضيق عليه الحال فتلقى الدراهم بين يديه
فيابى ان يأخذها ويردها فترفع عنه غلب عليه الورع مباركاً صالحاً ومنهم **موسى المعلم** بمدينة فاس

وهو من قلعة بنى سعيد من نظر اغرناطة وابنه عبد الله نشأ صالحاً لا يُعرف المعصية هو الشاب

التائب لا يُعرف له صبوة حافظا لكتاب الله تعالى ومنهم ابو العباس الخراز لقيته بمكة

وانتفعت بدعائه ورأيت له بركة ومنهم الحاج ابو محمد عبد الله البرجانى صاحبك

وصديقك رضى الله عنه يحب السنة واهلها صالحاً جليل القدر كثير السكون سمعته يوماً يقول فى قوله

تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته لم تكون هولاء حق تلاوته فقلت له قل يا ابا محمد السؤال

منك والجواب منك فتبسم وقال لانه اتاهم فسبقت لهم العناية فلما اعطوا اعينوا وهى اشارة بديعة

تحتها بحور تزخر لمن نظر وفكر يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى الامامة ان اعطيتها اعنت عليها وان

طلبتها لم تُعن عليها ومنهم ابو عبد الله محمد النابلى الساكن بدار القير خديمك الذى

فتح الله له على يديك بركاتك عليه كانت ظاهرة رأيت له امورا عجيبة كنت اسرّ بها لا يتسع الوقت

لذكرها ومنهم ابو عبد الله بن المرابط من اهل الليل والقرآن ظهرت عليه انوارك جيد الذهن

سريع الفهم ومنهم ميمون بن التونسى ابو وكيل كان يجمع القرمز يعيش منه مرض عندنا باشبيلية

فاخذته الصالحة زينب امرأة ابن الحاج الله لتمرضه فى دارها بنفسها فلما انتقل عندها مات من ليلته كان

من رجال الله تعالى ومنهم ابو محمد عبد الله بن خميس الكنانى جراح بمدينة تونس لقيته

لم ازره فيه حافيا على قدمى فى شدة الحر تأسياً بشيخى ابى يعقوب الموروري وابى محمد قالا لى انهما زاراه على هذه

الحالة له بركات وحسبى علمك بحاله ولقيت بمكة الاشخاص السبعة نفع الله المسلمين بهم جالستهم

بين حطيم الحنابلة وصفة زمزم وهم خاصة الله حقا لا يُطرقون قد علتهم السكينة والهيبة لقيتهم وهم

فى حال المشاهدة فلم يقع بينى وبينهم مكالمة فى معرفة ولقد رأيت من سكونهم مالا يتصور ان يمكنه احد

ومنهم شمس ام الفقراء بمرشانة الزيتون اختلفت اليها مراراً ما لقيت فى الرجال مثلها

فى الحمل على نفسها كبيرة الشان فى المعاملات والمكاشفات قوية القلب لها همة شريفة لها التمييز تستر

حالها جدا كانت تبدى منه فى السر اشياء الى لما حصل عندها منى من المكانة وكنت افرح بذلك لها

بركات ظاهرة اختبرتها مراراً فى باب الكشف فوجدتها متمكنة الغالب عليها الخوف والرضى وتحصيل

صحب عبد الله المغاور ويحكى عنه

[illegible]

بحرسه كما تعرف

نونه

هذين المقامين فى وقت واحد عندنا عجيب يكاد لا يتصور وكذلك لقيت فاطمة بنت ابى المثنى بن المثنى

باشبيلية ادركتها فى عشر التسعين سنة قد اسنت لا تاكل الا مما يطرح الناس على ابوابهم من الاطعمة

قليلة الاكل جداً كنت اذا قعدت معها تحدثنى استحيى ان انظر الى وجهها من عظيم تورد وجنتيها ونعمتها

وهى فى عشر التسعين سنة كانت سورتها من القرآن الفاتحة قالت لى اعطيت الفاتحة اصرفها فى كل امر

شئته بنيت لها بيدى بيتاً من قصب تسكنه وصاحبا لى كانت تقول لا يعجبنى احد ممن يدخل علىّ الا فلان تعنى اياى

يقال لها لم ذاك يقول ما منكم أحدٌ يدخل علىّ الا ببعضه ويترك بعضه فى اغراضه من داره واهله

الا محمد بن العربى ولدى وقرة عينى اذا دخل علىّ دخل بكله اذا قام قام بكله واذا قعد قعد بكله لا يترك من نفسه

خلفه شيئا وهكذا ينبغى ان يكون الطريق عرض الله عليها ملكه فلم تقف مع شئ منه انما

تقول انت انت كل شئ دونك مشوم علىّ كانت والهة فى الله تعالى من يراها يقول عنها حمقاء فتقول

الاحمق هو الذى لا يعرف ربه كانت رحمةً للعالمين ضربها ابو عامر المؤذن بالدرة فى الجامع ليلة العيد

فنظرت اليه وانصرفت متغيرة النفس عليه فبات تلك الليلة فلما كان فى السحر سمعت ذلك المؤذن

يؤذن فقالت يا رب لا تواخذنى فى تغيرت نفسى على رجل يذكرك فى دياجى الليل والناس نيام هذا ذكر حبيبى

يجرى على لسانه اللهم لا تواخذه بتغيرى عليه فلما اصبح دخل فقهاء البلد بعد صلاة العيد على السلطان

ليسلموا عليه فدخل ذلك المؤذن فى جملتهم رغبة فى الدنيا فقال السلطان من يكون هذا قيل له مؤذن

الجامع فقال ومن امره بالدخول مع الفقهاء اخرجوه فصفع واخرج فشفع فيه عند السلطان فخلى

سبيله بعدما اراد ان يعاقبه فقيل لها اتفق لفلان مع السلطان كذا وكذا قالت علمت ولولا انى

سألت عنه التخفيف لقتل وشأنها عجيب ماتت رحمها الله تعالى فهذا يا نفسى قد قصصت عليك

حالة من تقدم وحكى بعضهم من لقيته من رجال ونساء وسكت عن كثير ممن لقيته وما وجدت لك

قدما معهم ففى اى نمط تميزين ثم ارجع اليك يا ولى يا ابا محمد فانى انما ذكرت هؤلاء لك

فرحاً ان الزمان والحمد لله لم يخل من الرجال الجارين على اسلوب المتقدمين باختلاف احوالهم فقد

ذكرنا منهم ما حصل به المقصود من الفائدة والاختصار واما انت فلا يمكن لى ان اخاطبك

باحوالك ومقصودی بهذه الرسالة ابراز معرفة نفسانية وربانية تحرضهم على الكلم الطيب والعمل
الصالح فانما الرجل كل الرجل غدا انما هو العالم بالله الكادح فاخاطبك يا ولدی واريد والله نفسی وانبهك
واريد ابناء جنسی وعنی اكنی فلا تعتز النفس عن الذكرى فانها الذليلة ولا تعم عن حظها الالهی
بتصاممها عن هذه الفضيلة **مسئلة** فمن ذلك فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وان فی ذلك
لآيات للعالمين لتعلم ان الله تعالى خلق كل ما سوى الانسان باليد الواحدة وقد جاء التنبيه عليها
فی مواضع من الشريعة فی جنة عدن انه خلقها بيده وهنا بحر طامس خلق الاسباب كلها بيده وخلق
المسببات كلها ايضا بيده لكن الاسباب الاول ليست فی المرتبة كالاسباب الثوانی الى آخر سبب فقال فی خلقه
الاسباب والمسببات الا له الخلق والامر وقال فی الاسباب وحدها فتبارك الله احسن الخالقين
انما قولنا لشیء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فذكر الامر دون الخلق فالق بالك لكلامی هذا فانه
غويص وانا غيور احب ان اوضح واحب ان استر فخلق الملك والجنة وما يتعلق بهذا الجنس من
الشرف والرفعة بجانب الطور الايمن فافهم ما اوحينا اليه من صفة الجمال وخلق ابليس والنار
وما يتعلق بهذا الجنس من الوضاعة والسفل بالجانب الغربی من كلتا يديه يمين فافهم ما اوحينا اليه
من صفة الجلال وتمهدت المملكة باليدين وظهر وجودها فی العين على التوحيد المطلق من حيث كل واحد
منهم يرجع خلقه الى يد واحدة فعبد ربه من حقيقته واشتغل بطريقته فلم تتصور معصية ولا مخالفة
الى ان خلق الانسان بيديه وهداه نجديه واوضح به سبيليه واظهر به كلمتيه وابانه به عن قبضتيه ونظر
اليه العالم فی مملكته الكبرى والصغرى فعرف كل واحد ما رأى منه لانه رأى
ما يقابله فالساكن من العالم فی الجانب الغربی رأوا اسفله فلم يقم عندهم قيمته وظهرت فی ذلك
قبضتهم ليعلموا انهم اشقياء والساكن من العالم فی جانب الطور الايمن رأوا علوه فقامت عندهم
عظمته وظهرت فی ذلك قبضتهم ليعلموا انهم سعداء ثم لما كانوا فی نور التجريد لم يستطيعوا
ان يعرفوا نور التمزيج ولما كانت حقيقتهم صادرة عن اليد الواحدة شهدوا لانفسهم بالتقديس والتحميد
ولما راوا توجه اليدين على الانسان عرفوا انه لا بد من المنازعة لامضاء الحكم واذا كانت المنازعة

فلا بد من الفساد فنطقوا حقا وقالوا صدقا صلوات الله عليهم فاعرض الله عن اجابتهم فی نفس كلامهم
اعراضا صحيحا من جهة جعلهم الكل جزءا وحكموا عليه بصفة النقص فتركهم الحق وما عولوا اليه واراد
ان يبين لهم حقيقة ما فطرهم عليه وان الانسان هو القبضة الجامعة للعاصية والطائعة وان كل العالم
على النصف منه فهو ايضا على النصف من الحضرة الالهية وان الانسان كل فهو على الكل من الحضرة الالهية فجمع له
بين يديه لتكمل صورته وتصح خلافته وتتبين مرتبته ويعلم انه اشرف موجود واعلى مقصود ولهذا مدحه الله لمن
نظره بعين النقص ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدی فی معرض الثناء فعرضه فی ادبه بغيره وهو الذی حكم
عليه بالفساد وسفك الدماء فما احسن ادبه عرضه فی آداب الملائكة بابليس فطالبهم بعلم الاسماء وجعل الانسان
عالم العلماء وعرضه فی اداب ابليس بالملائكة بخلقه بيده المقدسة والبيضاء فاتعظ ابليس بادبه وآداب
الملائكة واتعظت الملائكة بادبهم وادب ابليس فهؤلاء اتعظوا بامتثال الامر ففازوا وهذا اتعظ بعد المخالفة
فما نفعته موعظته وخسر فلا شیء انكى على ابليس من ابن آدم فی جميع احواله فی صلاته من سجوده لانها انكى
خطيئته فكثرة السجود تحزن الشيطان وطوله وليس الانسان بمعصوم من ابليس فی صلاته الا فی سجوده فانه اذا سجد
تذكر الشيطان معصيته فحزن فاشتغل عنك بنفسه ولهذا قال عليه الصلاة والسلام اذا سجد ابن آدم السجدة
اعتزل الشيطان يبكی فالعبد فی سجوده معصوم من الشيطان وليس بمعصوم من النفس فخواطر السجود
كلها اما ربانية او ملكية او نفسية خاصة وليس للشيطان عليه من سبيل واذا رفع من سجوده غابت تلك الصفة عن
ابليس فزال حزنه فاشتغل بك ولعل وليی رضی الله عنه يقول والنفس ايضا تزول فی السجود والملك يزول
ولا يبقى الا الحق فانه يقول واسجد واقترب فقد صحت القربة بالسجود وفنی الساجد بالموجد عن الوجود فاقول
له نعم يا وليی ما نظرت وبحالك ومقامك قضيت ونحن انما نتكلم بما تعطيه الحقائق وكيف ارتبطت الرقائق
ولو كان الامر على ما قاله وليی لكان كل انسان فی سجوده بالله عارفا ومعه واقفا فانيا عن الاحساس بعيدا
عن الالتماس ولم يصح منه دعاء ولا ثناء ولا تضرع ولا بكاء فان التضرع والدعاء نداء على رأس البعد
بالحجاب والمشاهدة للبهت من غير اكتساب فانه وجد وليی مقام البهت فی سجوده فذلك حالة لا يطرده حكما فانه
غيره فی سجوده يقول رب اغفر لی مغفرة عزما فهذا مع الملك حتما وآخر فی سجوده يتحدث مع شريكه

41

في دكانه حربا وسلما فهذا مع نفسه فاما واما رجعنا الى كلامنا فاضاف الانسان الى يديه ووكل
امره اليه وسخر له ما في السموات وما في الارض وحجبه عن التوكل عليه فظهر الانسان في نفسه
لنفسه اماما فالسعيد من لازم الباب لرفع ذلك الحجاب والشقي من نبذ ذلك الباب وراء ظهره فحسبه جهله
ما جهل من أمره لا ما جهل من غيره ولما قام الانسان خليفة في الارض دون السماء لحملها العالمين على
السواء فقد جمعت جميع العالم وهي اقل الاجزاء فمن ولي الارض قد ولي السماء والنار والماء والهوا
ومن ولي السماء فما ولي الارض وما له من الميزان سوى الرفع وليس له نصيب في الخفض ودليلي
على ذلك ايها الولي المالك ان الارض تحمل الملائكة الكرام وليس السماء بمحل للشيطان ولا لعوالم
الاجسام ولهذا كانت الارض حضرة الخلافة ومنزل الخليفة والسموات فردوس من فراديسه ومتنزه
من متنزهاته مسرح روحه القدسي فان السماء واعني به العالم العلوي موجود من الرحمة الخالصة ومتنزه
وان الارض واعني به السفل حيث انزل آدم عليه السلام بعد احسن تقويم الى اسفل سافلين
موجودة من الغضب الخالص فان قلت فهذه الرحمة الظاهرة فيها فتلك رحمة الانسان ولهذا
اذا لم يبق انسان عليها زالت الرحمة بزواله وتوجه عليها فاعدم عينها وهلكت في الهالكين
وانتقلت العمارة الى الدار الآخرة بانتقال الانسان فان قلت وقبل الانسان قد كانت الارض موجودة
وذلك لحقيقتين لان ذلك كان زمان التمهيد للخليفة والحقيقة الاخرى لحقيقة البرزخية فيها لانها
تشبه العدم لكونها تؤول الى الفناء وتشبه دار البقاء لانها قد وجدت يوما ما فهذه النفحة الرحمانية
في الوجود هو الذي امسكها حتى ظهر الانسان فافهم ولا تقتصر بهذا على آدم عليه السلام فحسب كل
صالح من المؤمنين ومنهم وغيرهم في وجوده قطب ولم يبق الا خليفة جائر وخليفة عادل فاما الى عذاب
غير زائل واما الى نعيم طائل ومن هنا وقع الخوف على الخلفاء وانت وانا من جملتهم فرجع الى نفوسنا
في هذه الحالة العمياء ونقيم عليها ميزان القضاء والحكم على السواء بمرتبتها التي وجدت لها ومنزلتها
العلية السناء فاقول يا نفسي يا برزخا بين الضراء والسراء اصطفاك الله دون اهل الارض والسماء
وجمع لك بين يديه اما للشرف الذي لك عنده او للابتلاء ومحال ان يكون للشرف لقبضته الاشقياء

وانما الشرف فيه موطن في مقابلة الخصماء فلم يبق ان يكون ذلك الا لمجرد البلاء قال تعالى خلق الموت
والحياة ليبلوكم ولم يقل ليشرفكم خطابا يشمل جميع المأمورين والامراء فمن نصب هذا المنصب وذهب
به هذا المذهب كيف يطيب له معاشه او يستقر به فراشه وهو لا يدري اي اليدين من اليدين يحكم
عليه ولا بأي العينين من العينين ينظر اليه فواجب عليك يا ولي محافظة السر والوقت مخافة ان تفجأك
نظرة المقت وانت لا تشعر بذلك فتكون عند الناس السعيد المالك وعند الله الشقي الهالك وحكم الله امضى وحكمه
اقضى فالويل لمن اغتر ولو بشر والويل كل الويل لمن اغتر وهو لم يبشر هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الصلب القوي الذي ليس للشيطان عليه سبيل حسب الشيطان ان يخر منه نزل القرآن موافقا لحكمه الصليب
وآداه انه يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ما يعرفه من ايمانه وعلمه قد جمع بين العلم والعيان
وتبرز في صدر مشاهدة الاعيان ليس احد من وقته الى يوم القيامة يبرز امامه ولا يكون في حالة من
الاحوال امامه قد اهتز لموعظة اويس القرني خير التابعين همة وقال ما اداه اليه كشفه وعلمه
المعصوم ليت عمر لم تلد امه فكيف ينبغي ان يقول انت او انا الى متى هذه القبيحة على الله تعالى اما
آن لنا ان نرجع اما حان لنا ان نرعوي ونرجع ونقلع وقد دعينا بالعارفين بالله ونحن في حزب الله
ارضي لنفسك ان تكون صاحب حال فيحكم عليك هواك وتغلب عليك دنياك وتلبس عليك ان ذلك
من مولاك هلا اقمنا عليها ميزان العدل وطالبناها بصحة النقل فانها لا تخلو في اتساعها في هذه الدنيا
بعد ضيقها وراحتها بعد جهدها من احد امرين اما ان تكون في ذلك تستر مقامها عن الناظرين وتعمي
مكانتها عن ابناء الدنيا المعتلين وتصول بذلك على المترفين وتسعى في الكسب حتى لا يكون عليها يد
لاحد من المحجوبين فان كان هذا فيا جهل هذه النفس ويا حسرتها فلا حال لها ولا مقام عظمت الدنيا
وابناؤها في عينها فصادمتهم وقابلتهم واين هي من جناح البعوضة ومن تشبيه النبوة لها بالمزبلة
والجيفة الى هذا بلغت منزلة هذه النفس الركيكة مع دعواها انها السيدة المليكة ان كانت تقول الحق
وعزمت على مصادمة الدنيا ومقارعة ابنائها فاستند الى الحق في خرق العوائد فان الناس كلهم ينفقون
من الجيب وصاحب الحال انما ينفق من الغيب فاذا رأيت نفسك تحيد عن ذلك فلا تغالط وكن لها المجاهد

والمرابط ولا يغرنك حالة طرأت عليك فى بدايتك وافقت وقت صدق منك فتتخيل انها
ابقيت عليك والعادة طبيعة خامسة وما على الدنيا وابنائها حتى تنافسهم فيها فتقول
انهم لا يأكلوا عندى ولا آكل عندهم ويزورونى ولا ازورهم كل ذلك حظ نفسانى وتلبيس شيطانى
فان كنت عبدت الله لتعبد فقد حصل لك اجرك فى الدنيا وساء منقلبك فى العقبى وان نستقبحه
كنت عبدت الله لحظ نفسك فى الاجل اما لكونها عبداً فتحشر مع النبيين واما لكونها
اجيرة الحسنة بعشر امثالها فتحشر مع المؤمنين فأزور وأزار واقصد واقصد وهذا حال النبى
صلى الله عليه وسلم كان يزور ويزار ويحمل الكل ويعين الضعيف ويقرى الضيف ولا يبيت
على معلوم ولا يجزع من الفقر الا الفقير العارف من لا يبقى غده من اجل رزقه فكيف من اجل
خلقه وبهذا تغالط النفس فتقول انما امسك هذا الشئ فى حق الغير لا فى حق نفسى قال
الله تعالى يكذبها ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ومحال على الله
ان يُطعَم فلم يبق الا ان يُطعِم من اجله فمنع من ذلك السادات الكبراء وابقى ذلك فى حالة العامة
الضعفاء ونفس تدعى الخروج عن العامة فقد لزمها ان تخرج من السعى والادخار فى حق الغير فانه
شرك محض وطعن فى القدرة كما ان المتسبب اذا لم يقدر على الجلوس مع الله مطعون فى ايمانه
فهذا هو الامر الواحد من الامرين قد بطل دعواها فيه فى اتساعها فى الدنيا بعد تضييقها وان كان
يريد الانصاف من نفسه وهو عند الاكابر مقام نازل ولكن لهذا ان يفعله فانه ليس من الاكابر
حيث رأى الله للدنيا وابنائها حظا وقدراً فيصول عليهم ويتعزز هلا شغلته عبوديته مع عزة الله
عن عزته مع ذلة الخلق لقد فاته حظه من الله نسأل الله جميل العاقبة وهو ان يطعم الخلق ولا
يأكل منه البتة فان اكل فلنفسه سعى ولها ادخر واما الامر الآخر الذى وسعت به النفس
عليها بعد تضييقها فهو ان تتخيل ان ذلك لا يؤثر فى مقامها ولا ينقص لها من مكانتها ولما كانت
غير عاملة للثواب وانما عملت للعبودية فلا تبالى فى اى وادٍ رمى بها اذا صح حالها مع الله وليس
ثم امرٌ ثالث والحمد لله فان كانت فعلته لهذا فلا تشك اصلا فى جهلها وتعزيها فى نفسها الوجوه

كثيرة تدل على جهالتها منها جهلها بالموطن حيث عاملته بما لا يليق به فان الدنيا سجن المؤمن الملك
وهى سجن المؤمنين وانت تدعى انك فوق الايمان وانا لا اسلمه لك ولكن صاحب السجن قد ارسلك الى السجن
وادخلك فيه مع المؤمنين وسجنك معهم بما حجره عليك فلا تقدر ان تشرب خمراً ولا ان
تكذب فى حديثٍ ولا ان تخلف وعداً ولا ان تحلف فاجراً ولا ان تنكح خمس حرائر وتوجه
عليك فى الاحكام ما توجه عليك مثل المؤمنين المسجونين فالحكيم يتنبه ويعرف ان ذلك موطن التكليف
وقد لزمه ما لم يكن يلزمه وهو خارج من السجن فيقول هل هنا احدٌ من حضرة الملك من طورى
وممن هو ارفع منى فيجد الاولياء والانبياء والمرسلين فيقول لنا فيهم الاقتداء فهم منى وانا منهم وهذه اكبر
الدعاوى وانا اسلمها وبهذا امر الله نبيه افضل الخلق فذكر الانبياء وما اعطاهم ثم قال له
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فننظر فى حال الانبياء فنجد سيدهم وامامهم قد اختار الفقر
على الغناء والذل على العز للمؤمنين وقد خيره حين نزل عليه اسرافيل فقال ان الله خيرك ان شئت
نبياً عبداً وان شئت نبياً ملكاً فاشار اليه جبريل ان تواضع فقال نبياً عبداً قال عليه الصلاة والسلام
لو قلت نبياً ملكاً لسارت معى الجبال ذهباً وفضةً فاعطته المعرفة والهمة حين اشار اليه شيخه
بالاولى تمنى العبودية فلازم الفقر والذلة والخضوع حتى كان يشد الاحجار على بطنه من الجوع فهلا
اقتدى بهم هذا الشخص ولا يذهب طيباته فى حياته الدنيا ولو علم ان المراتب فى الجنة على قدر
المراتب عند الله لسعى لنفسه ولعقله ولكان من الملوك فى الجنة وعند الله تعالى ولا يتكل على معرفته
ويقول بكمال عقله ويجنح الى الراحات ويكب على الشهوات ويتنعم فى لين الثياب ولذيذ الطعام
والشراب واخوه المؤمن لا يجد ما يأكل فيقال له واسه فيقول حتى يخطر لى ما القى الله عندى فيه
فانما اجهله بخواطر الحق انما يفضل العارفون ذلك فيمن لم تبد منه حاجة وظهر عليه الغنا
وهو فقير فيخطر الله للعارف انه فقيرٌ وهو كشف واما من ظهر حاله وبانت فاقته فهى الخاطر الذى
اعطاك الله فيه وانت لا تشعر وهى اقوى حجة عليك ولا تغتر يا ابله زاحم الانبياء بجهله سليمان ويوسف
عليهما السلام ولا بقوله تعالى له هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وانا اقول مثل ذلك فى العارف

الذى يرى يده عارية فى المنع والعطاء لان الحساب عنه مرفوع لكن المواطن تعطيه انه اذا
كسب الدنيا انه يتأخر عن درجة الذى لم يكتسب ضرورة فى الشفاعة وفى دخول الجنة وفى
المنزلة عند الله وفى الدنيا فان الغنى يزور الزاهد والامراء الصادقون يزورون الفقراء الصادقين
وهنا سر عال / اخاف من الفتنة على كشفه واذاعه فسترته رحمة بالعالم حكمت علينا به الحقائق يؤيده
من الاخبار ما وسعنى ارضى ولا سماءى ووسعنى قلب عبدى هذا باب **فالفقير** يدعوه الى السكون
كسر نفاره فابحث على السر ولا تفشه ولا تعتمد ولا تجعل حقيقته تحكم عليك فان المواطن لا يعطيه
ولا تترك حقائق حملة كثيرة يعطى استعمالها سعادة لحقيقة واحدة يعطى استعمالها اما شقاوة
واما نقصاً فى المرتبة فالله الله عليها كن لها كتوما ان وقفت عليها وقد نبهتك على طرف منها والله
المستعان **ويكفى** هذا القدر من الوجوه الذى يحتمله هذا الامر الآخر فهذا الابتلاء الذى ذكرناه
يوجب علينا الجد والاجتهاد والتجرد عن الدنيا واسبابها والتفرغ للعبادة كما كان الانبياء والاولياء من السادة
النجباء مثل **ابى بكر** وغيره وقد مشى طرف من اخبارهم فى اول هذه الرسالة واما ان لم تنظر خلقه
لك بيديه ابتداء ونظرته شرفاً ورفعة وهو نظر جهل كما حمل الامانة لحقيقته ولم يحملها غيره ولكن
قيل فيه ظلوماً جهولاً فلو حملها جبراً لما نسب اليه الظلم والجهل ولما حملها اختياراً نسب اليه ذلك
فاعلم هذا وانا اسلم لنفسى هذا الجهل ونقول لها انما خلقك بيديه لشرفك على جميع الموجودات وجعلك
انساناً ولم يجعلك ملكا ولا شيطانا فتعيش على النصف من المعرفة **انظرى يا نفسى** الى حال من خلقت
نشأته على نصف المعرفة كيف قال الله فيهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون يخافون ربهم من فوقهم
ويفعلون ما يؤمرون لا يعصون الله ما امرهم هذا شكرهم على معرفتهم وهى نصف المعرفة وانت قد
انشئت فى مقام المعرفة بكمالها والصورة الاحاطية والاستخلاف الالهى فكان ينبغى ان يكون شكرك اتم
من شكرهم وزكاتك اعظم من زكاتهم لان معرفتك كلية فكان الاولى بك ان تقوم الركعة الواحدة مقام
عبادة اهل السموات واهل الارض **فاياك** ان تحجب نفسك بان تقول يا اخى كاتب هذه الرسالة ما عرف
مقامى ولا من انا ما قصدتك بالكلام / وانما تكلمت على ما تقتضيه الحقائق وحصرتها حصراً

احاطيا وكشفتها كشفا اعتصاميا لم يبق ملك ولا رسول ولا نبى ولا ولى ولا احد الا دخل فى
هذا الحصر **فلابد** ان تكون يا قارئ هذه الرسالة واحداً من هؤلاء الاقوام والطبقات وادعى
فيه شيئت وقد سلمت لك ولو ادعيت الملكية وحدها او الرسالة او النبوة او ما ادعيته الحقائق
تحكم عليك قسراً وتردك الى العبودية والى الموطن ان عصمت وان خزلت عميت عن الحقائق
واستعجلت الآجلة واجلت العاجلة وجعلت غيرك المحجوب وانت العاقل عن الله المصيب فاذا
انقلبت وجدت عملك هباء منثوراً وطردتك الحقائق السعادية عن بابها وقالت لا اعرفك
فانك ما صاحبتنى فى الدنيا ولا تعرفت الى ودعاك خيالك الفاسد القاصر فرمى بك فى سواء
الجحيم فكيف ما نظرت فى خلق الحق لك بيديه ان كان ابتلاء فلابد من الحذر والوزن مخافة
النقص او التطفيف وان كان شرفاً ورفعة فلابد من الجد والاجتهاد فى الشكر كما قال عليه الصلاة
والسلام لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً وكما قال بعض العارفين وقد رأى صوفيا يضحك
ملأ فاه لا يخلو ان تكون قد بشرت بسعادتك ام لا فان كنت لم تؤمن فما هذه حالة الخائفين وان كنت فيه
أمنت فما هذه حالة الشاكرين فقد ناط به الذم من الطرفين فى ضحكه فكيف لو رآه متنعماً مترفعاً ويجمع لاط
ويدخر ويمنى نفسه بالغرور وقد تقدم حديث **سلمان الفارسى** فى وقت ذكره لما فتح الله به على وتمنى
بعض الصحابة والتابعين من كنوز كسرى وقيصر وان الله ما اختار ذلك لنبيه بل اصطفاه فقيراً لا يبيت
على معلوم فى البيت حتى مات واشباه هذا فاياك يا ولى والمغالطة فان الناقد بصير واليه تصير
الامور وقد مضت العبارات / وطاحت الاشارات وما بقيت الا تسبيحات فلا يغتر العالم بعلمه ما لم يستعمله ولا يغتر
باستعماله ما لم يخلص ولا يغتر باخلاصه ما لم يفهم عنه **فهذه مسئلة** من تحقق بها وبمعانيها لم يسكن
له جاش ولا طاب له عيش يشغله شأنه عن كل شأن لما يؤول اليه حاله فان قوارع القرآن تزعج العاقل
اللبيب وتنغص حياة الفطن المصيب مثل قوله تعالى أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون وقوله
ايحسب الانسان ان يترك سدى وقوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان وامثال هذه القوارع والزواجر المتلوة
فى المحارب والمحاضر تقرع اسماعنا آناء الليل واطراف النهار فلا معرفة ثابتة فى القلوب فيردعنا

الحياء ولاخوف فيكفينا الوعيد والتقرير فلا ندرى فى اى نمط نتميز ولا باى فرقة نلحق نسال
الله لنا ولكم وللمسلمين العصمة فى جميع الاحوال هنا وعند الموت وفى المآل ومما يحرص العقل
السليم على الاجتهاد ويحول بين جفنه وبين الرقاد نظره فى امهات النعم المترادفة عليه اذا حققها
وذلك يا ولىّ ابقاك الله تعالى ان اوّل نعمة عقلتها من ربّك اخراجك من العدم الى الوجود
وقد عدد هذا المقام عليك من جملة نعمه فقال اَوَلا يذكر الانسان انّا خلقناه من قبل ولم يك شيئا
ثم خاطب بهذا المقام الخاصة الرفيعة من عباده الذين نحن اتباع لهم فقال لنبيّه زكريا عليه السلام
فى وقت تعجبه من قدرة الله تعالى على حكم العادة فى ايجاد ابنه يحيى عليه السلام وقد خلقتك من قبل
ولم تك شيئا فاياك ان تتوهم انّ هذا الخطاب لزكريا فى حق نفسه لابطال المعنى فيه فان خلق
ابنه اعجب من خلقه فى حكم العادة لان زكريا عليه السلام قد اظهر العلّة فلو احاله على خلق ابنه
نفسه لما اتاه باعجب مما تعجّب منه وانما اشار اليه بذلك ان ينظر فى اوّل موجود وهى الحقيقة
الانسانية قبل كل شئ وهى امّ الاشياء كلها وليست من شئ وهى سبب كل شئ وليست مسبّبة
عن شئ ولهذا قال له ولم تك شيئاً فان هذا الخلق الترابي الآدمىّ مسبب عن اشياء نبه عليها
عليه الصلاة والسلام بقوله كنت نبيّا وآدم بين الماء والطين ولا يكون العدم بين امرين موجودين
لانحصاره والموصوف المعدوم لا يوصف بالحصر فى شئ وقال الله تعالى فى خلق الجسد الآدمى خلقكم من تراب
ثم طين وهو خلط الماء بالتراب وقال من حمإٍ مسنونٍ وهو المتغير الريح وهو جزء الهواء وقال وقال
من صلصالٍ كالفخّار وهو جزء النار فهذه امّهات الجسد الادمىّ وهى كثيرة فلا يصحّ على هذا قوله
ولم تك شيئاً فانه قد كان اشياء وانتقل فى اطوار العالم من شكل الى شكل حتى صار على هذه الصفة
وكذلك قال فى جسد ابن آدم كما قال فى الجسد الآدمى من توقفه على شئ وان اصله ذلك الشئ
والصورة عرض فيه فقال فلينظر الانسان ممّ خلق خلق من ماءٍ دافقٍ يخرج من بين الصلب والترائب
واياك ان تقولَ فى وقت كنّا كذا لم نكن كذا وقد نبّه تعالى على انك هو ذاك وان اصل جسمانيتك
من شئ فقال ولقد خلقنا الانسان من ترابٍ وهو الاب ان شئت ثم من نطفةٍ وهو الابن ثم من علقةٍ

تميز فى طور آخر ثم من مضغةٍ تميز ايضا فى طور آخر وقال ولقد خلقنا الانسان من سلالةٍ من طينٍ فجعلك
من شئ وهذا طور ثم جعلناه نطفةً فى قرارٍ مكينٍ هذا طور آخر ثم خلقنا النطفة علقةً هذا
طور آخر وكله الانسان فخلقنا العلقة مضغةً هذا طور آخر فخلقنا المضغة عظاماً هذا طور
آخر فكسونا العظام لحماً هذا طور آخر ثم انشأناه خلقاً آخر هذا طور آخر فتبارك الله احسن الخالقين
اثنى على نفسه ليعلمك صورة الثناء عليه لتشكره لا لتكفره وهذا كله انما ذكره ليعدد عليك نعمه
التى اختصّك بها وحباك وهذه كلّها اشياء على وجود بعضها على بعض فقوله على ما تعطيه
الحقائق ويعظم التعجب عند زكريا عليه السلام وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً انما يشير الى
البروز الاول من غير شئ لانّ زكريا عليه السلام انما تعجّب من بشراه له تعالى بيحيى على كبره
وامرأته عاقر فذكر له ما هو اعجب من ذلك وهو اخراج الشئ من العدم الى الوجود فان التنقله
فى مراتب الوجود من وجود الى وجود باختلاف الصور والاحوال اهون من ابراز المعدوم فلهذا كان اعجب
مما تعجّب منه زكريا ومن هذا تعجبت امرأة ابراهيم عليه السلام حين بشرت باسحاق عليه السلام
فقالت يا ويلتا أألد وانا عجوز وهذا بعلى شيخاً ان هذا لشئ عجيب وهذا يا ولىّ اذا نظرته
من الاسرار العجيبة فتنبه له وعسى ان تعثر على الفصل بينهما وذلك ان الله قد اخبرنا عن
زكريا عليه السلام بما اخبرنا به عن امرأة ابراهيم عليهم السلام فبشرك بين المرأة والرجل فى هذا
التعجب فيشرك بينهما فى العلم لان التعجب على قدر العلم ومعلوم فضل الرجل على المرأة فى الميراث
والشهادة والصلاة والصيام وللرجال عليهن درجة وهذه المسئلة مسئلة مفرعة لتعلقها بباب المعرفة
وقد اشترك فيه رسول الله زكريا وامرأة ابراهيم وليست بكاملة فحقق خاطرك يا وليى فى هذه
المسئلة عسى تعثر عليه وكنت اذكر لك وجه الفصل بينهما وابينه ولكن رأيتك تحب ان تأخذ
العلم من ربك فناديت معك وابقيتها مهملة قال الله تعالى جواباً لزكريا عليه السلام وقد خلقتك من قبل ولم
تك شيئاً وقال تعالى جواباً لامرأة ابراهيم عليه السلام أتعجبين من امر الله وقد اوضحنا لك والقينا على الطريق
فادرج عليه فان ما بينك وبين العلم به الا كلمة واحدة وهذا غاية ما قدرنا عليه فى حقك من تقريب

المسئلة الى هذا الحد وسترناها خلف حجاب واحد رقيق والخطاب على قدر العقل فانظر يا ولى
فهذا يا ولي اول نعمة انعم بها عليك لو كلفك الله شكر هذه النعمة وحدها وجعل معك اهل السموات
والارض بعبادتهم مؤيدين لك عمرك الاخروى الذى لا نهاية له ما قمت بشكرها كيف وقد
انضاف اليها نعم كثيرة غيرها ثم طالبك فى الشكر والعبادة على قدر استطاعتك خاصة
فابيت الانصاف وتكاسلت وتخاذلت وتعاميت وتصاممت ما هذا ممن يدعى العقل والمعرفة
بحسن انما يقع الاعتراف بالتقصير بما ينبغى لجلال الحضرة من الاجتهاد بعد بذل المجهود
واياك وشطحة من شطح لسكر غلب عليه فقال انى اغار على جمال القديم ان يراه المحدث
من تدنيس رؤيته فهذه كلمة ليس لها مدخل فى الرجولية وانما هى شطحة من صورة وقف
القائل معها تردها الحقائق او تغتر ايضا بقول القائل من ظن انه بالجهد يصل فهو متعن
فقد قال هذا ايضاً ومن ظن انه يصل بغير الجهد فهو متمن فقد اشار الى ما ندبناك اليه
من بذل المجهود وصحة القصد ولا وصول لشئ الا برحمة الله قال الله تعالى فى المتمنى وغرتكم
الامانى فذمه وقال فى المتعنى فنعم اجر العاملين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
فمدح المتعنى فان كان ولابد فالتعنى اولى وان انقطعت الدعوى من الدعوى مع وجود التعنى وعدم
الالتفات الى نتائجه انما يكون خالياً من جميع اعماله وهو فيها متعرض لنفحة من
نفحات الربوبية لان العبادات بحكم التسخير انما هى للفقرآء العامة الذين اعماهم الله عن
الحقائق فقيل لهم قدموا لتجدوا وهؤلاء هم الجهال عندنا وعليهم توجه التكليف مطابقا
لاسمه فيدخل عليهم فى اداء العبادة من الكلفة والمشقة ما لا يعلمه الا الله وذلك لعدم
معرفتهم بمعبودهم واشتغالهم بشهوات نفوسهم وحظوظها عاجلة وآجلة واما هذه الطائفة الصوفية
المحققون فعباداتهم لا بحكم التسخير لكن من طريق الشكر بشاهد الفناء عن ملاحظة العمل ونتائجه
فلم يقدموا اعمالهم ليجدوها ويلحقوا بها وانما عملوا لان السيد قال لهم اعملوا فلهم العمل والطرح
وللسيد ان شاء القبول وان شاء الرد فهؤلاء توجه عليهم التكليف وارتفع عنهم معناه اى ما فيه

من الكلفة والمشقة لقوة معرفتهم بمعبودهم واشتغالهم بحقوق معبودهم عن حقوق نفوسهم
فلم يتصور لهم ان يطلبوا اجراً انما هو فى كل نفس مشتغل بما كلف فى ذلك فهو يجتبى
والبارى تعالى يدخر له تعالى والفقيه الضعيف الجاهل صاحب علم الرسوم الذى قد ختم الله على
قلبه بشهواته فتراه يلتفت يميناً وشمالاً فى صلاته ويحرم الامام ويبقى هو بعده بقدر
ركعة فى حضور نيته للصلاة لكثرة شغله عنها بهزيانه ودنياه وكثرة غفلاته ثم يكرر التكبير
مرتين وثلاثا واربعا لشكه فى النية وذلك لعدم صفاء قلبه وترادف ظلماته فاذا سهل الله عليه وادى
ما كلفه الله تعالى وهذه حالة المجتهد الحازم وساءه هذه الجناية المسودة الوجه بعدم الحضور ٢ الجناية
فيها مع الله تعالى وسوء ظنه بربه كيف يكون له ذلك العمل مدخراً عند الله تعالى حتى يجده عنده ٣ فيبقى زماناً يمشى عنه انفاس جواهر يطلب
لعدم تطلعه الى فضل الله عليه فيه فيجنح الى عمله وهذه كلها علالات فاسدة ولكن كما
قال الله تعالى وقد خلقناكم اطواراً فلذلك اكثر الشريعة تجرى معهم رحمة بهم لضعفهم وهم
فى عماية عن ذلك بل من عظيم جهلهم انهم ما عقلوا عن الله رحمته هذه بهم وتخيلوا انهم اذا
فعلوا هذا واقتصروا عليه انه لا شئ اعلى منه والخلوا دونه لحفظه الحديث والفقه ويقال له
يا فقيه ما تقول فى رجل حلف على كذا ٤ فيحكم فيها بحكم الله المشروع ويحجبه عن ذلك المنصب ٤ وقال كذا
عن القلب المختوم عليه بحب الدنيا وتعظيمها ونظره الفقرآء واوليآء الله تعالى بعين الازدرآء
والجهل لكونهم لا يعرفون مسائل العتق والطلاق والنكاح فهم الغمر الجهلاء فهذا واشباهه حجبهم
عن الله وطردهم عن بابه وما زالت الفقرآء فى كل زمان مع المحققين بمنزلة الفراعنة مع النبيين
ثم ننتقل يا ولى الى الام الثانية من هذه النعم الثانية وهى ان تنظر الى كونه اوجدك
متغذياً نامياً ولم يجعلك جماداً صلداً وان كانت الحجارة والجمادات عندنا على خلاف ما
يروها الناس كما قال الله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج
منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله فوصفها بالخشية وغيرها وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن
على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وقال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال

فابين ان يحملنها واشفقن منها وقال تعالى للسموات والارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا
اتينا طائعين وقال يا جبالُ اَوّبي معه اى ارجعى معه التسبيح او سيرى معه وقال وسخرنا
له الريح تجرى بامره وقال عليه الصلاة والسلام انى لاعرف حجرا كان يسلم علىّ وقال فى اُحد
هذا جبل يحبنا ونحبه وقال موسى عليه السلام ثوبى حجر ثوبى حجر يناديه وسبح الحصى فى كفه
وما اشبه هذا فالجمادات عندنا عالمة بالله تعالى ناطقة به فى عالمها ولهم على حسب افقها
وفلكها ولها نذير من جنسها وهى عندنا امة من الامم ولكن الامم قد فضل الله بعضها على بعض فكانت
القدرة متمكنة لما اوجدتك ولم تك شيئا ان يتركك فى امة الجمادات ولكن مقام النبات اعلى
وامته افضل فجعلك متغذيا ناميا ولم يجعلك جمادا وهذه نعمة كبيرة لايؤدى شكرها ولا يقدر
قدرها فاجتهد عافاك الله جهدك فانك مسؤل على مقدار معرفتك وتدقيقك فان العوام
ماتسئل عن هذه النعم التى ذكرناها ونسئل نحن عنها فسؤالنا اشد فينبغى ان يكون عملنا
اتم ولا تكن يا ولى كقوم رايتهم فابنتُ لهم ما لله عليهم من النعم ليجتهدوا وامرتهم بما
امرتك وامرت به نفسى فأبوا قبول ذلك وقال لى كل واحد منهم لما اراد الله خذلانه ان
العبد لايفى ابدًا بشكر نعمة واحدة مما انعم الله به عليه فكيف ان يستغرقها فالتعنى
لا فائدة له فقلت له صدقتم فى ان احدًا لايفى بشكر الله تعالى فان الشكر منه على النعمة نعمة
ولنا فى هذه المعرفة ذراع الطول من ذراعكم وزائد مما لا يعرفونه ولو عرفتموه لما عبدتم الله
ابدًا مما ترون من الحقايق وانتم قاصرون ولكن ينبغى للعبد ان يبذل الطاقة التى اعطاه
الله تعالى فى مرضاته على الاستيفاء فاذا لم يبق له اتساعٌ حينئذ يقول انه لايفى وانه ذلك
عقد فى القلب والجوارح تتصرف بالاعمال فاياك والبطالة وقد تقدمك النبيون والمرسلون
والملأ الاعلى من الملائكة والعارفون وصالحوا المؤمنين بالاجتهاد والكد مع صحة التوحيد
والمعرفة والقصد وما قال بقولك هذا الا الاباحية والمنحلة عقائدهم الذين قالوا
باسقاط الاعمال نسأل الله لنا ولكم وللمسلمين العصمة فى الحال والمآل ثم زادك الله نعمة

الى هذه النعمة بان نقلك من امة النبات والشجر الى امة الحيوان فجعلك حساسًا
فوجب عليك من الشكر والعبادة ما وجب على الجماد والنبات والحيوان فانك قد جمعت
حقائقهم وزدت على كل واحد منهم فينبغى لك ان تعمل على كشف عبادة العالم سفله وعلوه
وماهم فيه فتأخذ نفسك بعبادة كل طائفة منهم فانك مشارك لهم فى حقيقتهم
ولهذا انت الام الجامعة لحقائقهم ثم انه ما منها من امة من الجماد والنبات والحيوان
وغير ذلك الا ولهم عبادتان عبادة تعم الامة كلها وعبادة تخص احاد الامة كما قال تعالى
وما منا الا له مقام معلوم فهذه عبادة الاشخاص على الانفراد وانا لا اطالبك بعبادة
الاشخاص وانما اطالبك بالعبادة التى يشترك فيها جنس تلك الامة وانما يتوجه عليك عبادة
اشخاصها اذا اوقفك الحق مع واحد منها فحينئذ وفى جملة اشياخنا الذين انتفعنا بهم
فى طريق الآخرة فى هذه الامم ميزاب رأيته بمدينة فاس فى حائط ينزل منه ماء السطح
مثل ميزاب الكعبة فوقفت على عبادته واجهدت نفسى على اجرى معه فى ذلك ومنهم
ظلى الممتد من شخصى اخذت منه عبادته قد اخذ نفسه بها واشباه ذلك واما الحيوانات
فلنا منهم شيوخ ومن جملة شيوخنا الذين اعتمدت عليهم الفرس فان عبادته عجيبة
والبازى والهرة والكلب والفهد والنحلة وغير ذلك فما قدرت قط ان اتصف
بعبادتهم على حد ماهم فيها وغايتى ان اقدر على ذلك فى وقت دون وقت وهم فى كل
لحظة مع اعتقادهم بسيادتى عليهم يوبخونى ويعتبونى ولقد القى منهم شدة لما يرونه
من نقص حالى فى عبادتهم وربما يغتاظ بعضهم علىّ حتى تحجبه غيرته فى دين الله تعالى
من اجل تقصيرى فيهم ويغيب عن سيادتى عليه لمعصيتى وسوء معاملتى مع الله فتزول طاعته عنى
من عليهم واعذرهم فى ذلك واسلم لهم فى اخلاصهم فان ابا بكر الصديق قد قال
لما ولى الخلافة اطيعونى ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت فلا طاعة لى عليكم وقال الحق
فينبغى لك يا ولى اذا اذاك حيوان من الحيوانات من كلب ودابة وحنش وعقرب وغير ذلك

من الامة الحيوانية او اذاك عود من شجرة او ورقة من الامة النباتية او اذاك حجر
بان يعثر فيه او سقط عليك من حائط او يرميه صبى او احد على شئ فيترك الحجر
المشى لما رمى له وينصرف اليك فلا تغضب وانصف وارجع مع نفسك الى حالك
واقم عليها ميزان العدل فيما كلفها الله من مراقبته والحضور معه فلا بد ضرورة
ان تجد قصوراً او تفريطاً فيك فى العبادة التى توجهت عليك مما تعبد به ذلك الذى
اذاك من حيوان او نبات او حجر فاستغفر الله وتب واخلص واعزم على ان لا تعود فانه
يذهب عنك ذلك الالم من حينه فان تقويت خاطبك ذلك الذى آذاك فتسمى كرامة
وليست الكرامة على الحقيقة الا تنبيهك لهذا او توبتك ورجوعك الى مواطن الموافقة
فلا يغرنك يا ولى قوله تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعاً فانه لم يقل
فعلت ذلك لنسعدكم ولا ايضاً لنشقيكم فبقيت على قدم الحذر والفرور واقفا فتحفظ
فانها اية فتنة يضل بها من يشاء ويهدى من يشاء قال كليم الله موسى صلى الله عليه وسلم ان هى الا فتنتك
تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء فلا يغرنك رفعتك على جميع الموجودات من جهة الحقائق
التى انشأت عليها علوا وسفلا فانها ليست برفعة الهية وانما هى رفعة تعطيها
الحقائق لا تعصم من نار ولا تدخل نعيما يدخل بها اهل الجنة فى جنتهم واهل النار فى
نارهم فلا فائدة فيها ولا سلطان لها على السعادة وبها زلت اقدام اكثر اهل هذه الطريقة
وهى التى اخرجتهم عن الشريعة وانما يعتز الانسان بالرفعة الالهية الاختصاصية الصفاتية
الزائدة على الانسانية وهى قوله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه على
ذلك عول ائمتنا وساداتنا من المعصومين الانبياء والمحفوظين الاولياء وما ثمة من يقتدى به
الا هؤلاء قال الله تعالى فبهداهم اقتده وقال تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفاً
فهذه نعمة تجب عليك نظر قوى فيها ثم زادك الله تبارك وتعالى نعمة اخرى الى هذه النعم
فجعلك ناطقاً فضلك بها على الحيوان الحساس خاصة فزدت معرفة بما لا يعرفه الحيوان فتزداد

عبادةً واجتهاداً على حسب الطور الذى انتقلت اليه وهنا عليك نعمتان كبيرتان النعمة
الواحدة بان اعطاك بنطقك حقيقة الملك وهو الاشتراك فى العقل الالهى فوجب عليك ما
وجب على الملك من جهة روحك وقد سمعت بعبادة الملائكة التى اخبرنا الله بها على مراتبهم وقد
دخلت انت بعقلك معهم فتوجه عليك فى روحك العقلى وسرك اللطيف الملكى ما توجه على
الملك فانت مطالب بالحضور الدائم وشاركت النازلين عنك من عالم الاجسام جمادهم ونباتهم
وحيوانهم فى حقائقهم التى لم يشاركهم فيها ملك فتوجهت عليك كما ذكرناه عبادتهم فكل عبد لله
مطلوب فى العبادة بما تقتضيه حقيقته فالملك مطلوب فى عبادته بحقيقته ما عليه مزيد
والحساس مطلوب بثلاث حقائق بحقيقة انفصاله من النبات والجماد وبحقيقتى اشتراكه
مع عالم النبات والجماد وعالم النبات مطلوب فى عبادته بحقيقتين حقيقته التى انفصل بها عن الجماد
وحقيقة اشتراكه مع عالم الجماد وعالم الجماد مطلوب فى عبادته بحقيقته فانه لا شئ انزل منه. والملك مطلوب بحقيقة واحدة ايضا فى عبادته لانه لا شئ ارفع منه صح
ولهذا ابدا يقابل العلو السفل والاول الاخر والشئ نقيضه ابدا وانت يا ولى الذى هو
الانسان مطلوب فى عبادتك هذه بخمس حقائق حقيقة الملك فانها فيك وحقيقة الحساس
وحقيقة النبات وحقيقة الجماد وحقيقة الجمعية لهذه فاذا وفيت بشكر هذه الحقائق
وتأيدت بها وعبدت الله على مقدار ما اعطاك من التمكين فى الكشف فى معرفتها ان كنت مريداً
صادقاً بعد هذا تنتقل الى اول قدم من ظاهر الشريعة ولا تقول انك ارفع من الجماد ولا
اشرف من الملك ولا احط منه فانك فى طور اخر مفرد يخصك وذلك ان الله قد وهبك
سر الجمعية العامة الكبريائية وهو الذى حجبك عن عبوديتك وبه ترأست حتى قيل فى الملائكة بل عباد
مكرمون فانهم ما ترأسوا قط لعدم الجمعية العامة الكبريائية من حقائقهم فكانوا
عبيداً وكذلك من نزل عنهم من طبقات العوالم الا انت فان سر الجمعية العامة الكبريائية مبثوث
فيك وبهذا صح لك مقام الخلافة على العوالم وبه طلبت التقدم والرياسة واحتجبت
عن الله تعالى وهو قوله واعوذ بك منك فان سر الجمعية العامة الكبريائية هو الذى حجبك

عنه تعالى ولو ابقاك كما ابقى العالم معرّى عنه لكنت عبداً فبثه فيك ولما علم سبحانه ان
سر الالوهية فى الانسان داء عضال كثر الادوية فيه فما زال ينبهك فى كتابه العزيز على ادويتك
لهذا الداء لتستعملها فتبرأ منه فقال أَوَلَا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً فهذه حقيقتك
الملكية وفى هذه الآية لم تزل الملائكة وقال الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف
قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة فالضعف الاول بحكم التحقيق لا بحكم التفسير خلقه
اياك على فطرة العالم كله والقوة نفخة سر الجمعية العامة الكبريائية فيك بعد تسويتك
والضعف الثانى والشيبة هو ما حصل لك من شرب دواء المعرفة الذى اعطاك فاستعملته
وبهذا تقع الفائدة فليست من نمط العالم فى شئ ولا تتميز معهم البتة فانك انفصلت عنهم
بسر الالوهية فان استعملته ولم تشرب من هذه الادوية شيئاً خرجت مع فرعون والنمرود
وكل من ادعى الربوبية على قدره من كلمة فرعون الى قول الانسان لولا ما قلت له كذا لاتفق كذا
لولا انا لهلك العيال وهى ادنى المراتب فى الالوهية حتى الشيخ فى هذه الطريقة يقول لولا
همتى فى فلان ما اصحبته اياها والا فقد كان هلك وهذه كلها علل وامراض من داء سر
الالوهية وكل واحد من هذه الاصناف معاقب على قدره اما بالعقوبة الكبرى واما
بنقص الحظ فلابد من العقوبة ولهذا يعلو البقاء عندنا على الفناء وهذه حقيقة لم يشعر
بها من تقدم من اصحابنا فاعرفها ياولى فاذا لم يتميز الانسان مع العالم بسر الجمعية
العامة الكبريائية فلا يقال من اشرف الملك او الانسان فصار الانسان يزاحم الالوهية لوقوفه
على الاسماء كلها من جهة سر الجمع العام الكبريائى المبثوث فيه وخلافته فعظم حجابه وبجد
له العالم اجمع من اجل ذلك السر فالقوى منا المتمكن هو الذى يخرق حجاب سر الجمعية
العامة الكبريائية بينه وبين ربه حتى يشاهد الوهية ربه دون الوهيته فيعرف عبوديته فيتعبده
فحينئذ يكون اقوى العالم واشد لرفعة ذلك الحجاب الاقوى فتكون منزلته اعلى لان قوته
اعظم وهناك يتميز ويتجارى مع العالم فى الرفعة والانحطاط وهناك رايت مبلغ

العالمية العارفين العالمين وأما هذا المدرك الذى اومانا اليه فبعيد ان تسمعه فى غير هذه الرسالة
على درج هذا التحقيق لكن تجده مبدداً فى اشياء كثيرة يومى اليه ولا يوضح مثل هذا
الايضاح وكما توجه عليك بمشاركتك اطوار العالم ان تقوم الجامع الكبريائى معهم
فى عباداتهم كذلك توجه عليك بالسر المبثوث فيك ان تجريه على ما اجراه الله من
نفسه فى خلقه فهو اللطيف بعباده فكن كذلك وهو الرحيم الغفور فكن كذلك
وبهذا وصف نبيه صلى الله عليه وسلم فقال بالمؤمنين رؤف رحيم فسر الالوهية
اثر لك اما اثر للجبارين المتكبرين قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
فمن اجل سر الالوهية ختم عليه بالشقاء فتحقق هذا الفصل وتحفظ منه واعلم ان التوبة
والتوكل وما اشبه ذلك قد اختص الله بها هذا العبد الانسانى فان الملك طاعة بلا معصية
والشيطان معصية بلا طاعة فكلاهما فقد حلاوة التوبة ومقامها وسرها ومعرفتها
وشوقها ومحبتها فان الملك لا يعصى فيتوب فينالها والشيطان لا يجنح الى الطاعة ولا
يحدث بها نفسه فيتوب من مخالفته فينالها وقد اختص بها العبد المجتبى ولهذا
كانت من كمال آدم عليه السلام حتى عم جميع المقامات فقال فعصى آدم ربه فغوى ثم تاب
اجتباه ربه فتاب عليه وهدى كذلك التطهير الذى اقترنت به محبة الله تعالى فان
الملك مطهر لا متطهر والشيطان مدنس لا يتطهر وعلق الله محبته الاختصاصية
بالمتطهر فنالها الانسان فما لنا ياولى نغفل عن شكر هذه النعم ونحن منها فى مزيد
فهذه النعم كلها هى التى تعطيها حقيقة الانسان بما خلق عليه سواء كان سعيداً او شقياً
ثم ننتقل الى نعم الاختصاص بالسعداء التى تميزك عن الاشقياء من جنسك فاولها ان
جعلك موحداً ولم يجعلك مشركاً لا ليد تقدمت لك عليه ولكنه ايدك وقواك حتى خرقت
حجاب الجمع العام الكبريائى الذى استودعه فيك منه فنفذت من ورائه الى عبوديتك فعاينت
الوهية الحق المقدسة فوحدته ولم تشرك وهؤلاء هم اهل لا اله الا الله المقطوع لهم بسعادتهم
الجلال

هذا بعد خرقه واما قبل ان تخرقه فانه اثر لك

فقدا

المنبه عليهم منه في كتابه العزيز ان الله لا يغفر ان يشرك به وهنا بحور عظام هلك فيها
عالم كثير من اهل طريقتنا لعدم التحقيق ووقوفهم مع سر الجمعية العامة الكبريائية الذى
فيهم فحجبتهم الرياسة عن استيفاء الخدمة فهذا اختصاص اذ قد قسم جنسك الى
موحد والى مشرك وجعلك من حزب الموحدين وهذا فيه تفصيل كثير نخاف من
طول هذه العجالة في ايراده فتركناه وهذا هو اول قدم في الشريعة فان الشارع اول
ما اتى به لا اله الا الله فلم يجبه فلا يجيبه اليها الا من خرق حجاب سر الجمعية الكبريائية منه وبهذا
يقع الاشتراك وتتباين مراتب اهل لا اله الا الله على حسب رفع حجابهم فمنهم
من يقولها ابتداء معه من غير نظر وهو الامام ومنهم من يقول معه ذلك بعد روية
برهان فهذا جاهل بنفسه فان لا اله الا الله من مدركات العقل بالنور
الالهى فتوقفه دليل على التقليد وفقده ذلك النور ولكن سعد باجابته ولو
ببرهان قال تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من
الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى فاعبد الله يا ولي واجتهد على
شكر نعمة التوحيد الاولية في الشرع لاهل التقليد ثم زادك الى هذه النعمة نعمة
اخرى وهو ايمانك بالرسول صلى الله عليه وسلم ولم يجعلك مكذباً برسوله كما فعل ٦ موحداً له
بغيرك من ابناء جنسك حيث كفر برسوله مثل فرعون وآله بموسى ~~عليه السلام~~
والنمرود وآله بابراهيم ~~عليه السلام~~ وأبي جهل واصحابه بمحمد عليه الصلاة والسلام
وعذاب كل فرعون على مقدار نعيم نبيه الذى كفر به وسفله على قدر علو نبيه
وكذلك العارفون الصالحون مع المنكرين عليهم من الفقهاء علماء الرسوم
ينقص من حظ نعيمهم في الدار الآخرة على قدر مرتبة العارف الذى انكروا عليه
وعليهم نقص نعيم اتباعهم في ذلك المقلدين لهم فينقص للفقيه صاحب علم الرسم ٨ فيتنقص
اذا انكر على الولي العارف ما لا يبلغه علمه من نعيمه في الجنان اذا سعد على قدر
سعد

مرتبة ذلك الولي في المعرفة بالله وقدر السر الذى انكره عليه وعلى قدر من اتبعه
في انكاره من المقلدين ومن هذا كان يفزع شيخنا ابو عمران المارتلي وكان من اهل علم ٢ موسى بن عمران
الرسوم وعلم هذه الطريقة وهو الذى ذكرناه في جملة اشياخنا من اهل الطريق في هذه
الرسالة نحا منحا المحاسبي دخل عليه ابو القاسم بن عفير خطيب اشبيلية فتكلم معه
فيما يأتى به اهل هذه الطريقة من المعارف التى تقصر افهام علماء الرسوم عنها لانها علوم
نبوية وهذه العلوم الخبرية لا يقوم دليل العقل عليها فلم يبق الا مجرد الايمان بها
لانها علوم اخبار تحتمل الصدق والكذب ولذلك ~~كذلك~~ اذا اتى بها الرسول ~~يتلقوها~~ يتلقفوها
الفقهاء بالقبول فلو احالها العقل لردت ابداً في كل حال وما يشعر الفقهاء لهذا القدر
فقال ابو القاسم ابن عفير الفقيه لشيخنا اما انا فانكرها فقال له الشيخ ابو عمران اما انا فاومن
بها كلها واياك يا ابا القاسم ان يجمع الله علينا فيها حرمانين لانها من انفسنا ولا نصدق
بها من غيرنا منهم فيكون العامي احسن حالاً منا في ذلك عند الله فتنبه الفقيه ابو القاسم الخطيب
وقال نبهتني رضي الله عنك ولم احضر هذا المجلس ولكنه اخبرني به ابو القاسم الفقيه
المذكور المنكر ومن ذلك الوقت صار يحبني وينظرني بعين التعظيم فقد حبانا الله
يا ولي بالايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم حين خذل غيرنا ~~فرض~~ فتفرض علينا شكر الله وعمل زائد
بمزيد هذه النعمة ثم نعمة اخرى لما جعلك مؤمناً بنبي جعلك من امة محمد صلى الله عليه وسلم
ولم يجعلك من امة غيره من الانبياء وهنا نعم منها ان الحق هذه الامة بدرجة الانبياء في
اتباعهم محمداً صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام من جملة امة محمد صلى الله عليه وسلم وهو
رسول الله وروحه وكلمته وقد دخل في عدادنا وهذا مقام والنعمة الاخرى انك جعلك
شهيداً على سائر الامم وهى مرتبة النبوة فانهم الشهداء على اممهم قال تعالى ويوم نبعث من
كل امة شهيداً عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء فالانبياء شهداء على اممهم
وقيل فينا لتكونوا شهداء على الناس فقد شوركنا معهم في هذا فهذه مواطن تحشر فيها غداً

مع النبيين وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقال جعلناكم امةً وسطاً
فوصفنا بالعدالة لتكونوا شهداء على الناس وان شئت جعلته من الشئ بين الشيئين
بين شهادتك على الناس وشهادة الرسول عليك انت بينهما ونعمة اخرى لم يعطها احد
قبلك من الامم فانك مؤمن بنبيك آخر الانبياء ومن تقدم الى آدم وغير ذلك من النعم
التى يتضمنها هذا المقام ولكل نعمة شكر يخصها وعمل يطابقها فلتجهد فى تحصيله
او تحصيل ما امكن منه ثم بعد هذا انه قسم امة نبيه بين مبتدع ومحفوظ
فعصمك تحفظك من البدعة وميزك فى ديوان السنة فهذا اختصاص ثم اهل السنة قسمهم
قسمين عالم وجاهل فجعلك عالماً بما تعبدك به من شريعته ولم يجعلك جاهلاً بذلك
فهذه نعمة يجب ايضا شكرها ثم جعل العالمين على قسمين طائع وعاصى فجعلك من
الطائعين ولم يجعلك من العاصين فهذه نعمة عظيمة والطاعة على مقاماتها ان
عصمك من الشئ بنقيضه وذكره يطول ثم جعل الطائعين على قسمين عارف وعابد
فجعلك من العارفين العابدين فهذه نعمة يجب الشكر عليها ثم قسم العارفين وارث
وغير وارث وجعلك من الوارثين والورث على حسب مراتبهم مراتبه فقد غمرت النعم ولا يتسع
الليل والنهار لاداء شكر واجبات هذه النعم وانه ان اشتغلنا بواحدة منها فغايتنا
ان نقطع ضياءنا وظلامنا ببعض ذرة من واحدة منها فعلى هذا يجب علينا الذى
يمكننا ان نفعله ان لا يرانا الله وقتاً واحداً بطالين ولا متصرفين فى مباح الاماضين
بقلوبنا على الدوام مكفوفين الجوارح الجوارح عن التصريف المحظور علينا مطلوقين الالسنة بالذكر
او باظهار العلم والشكر عليه والاعتراف بالتقصير وتوبيخ النفوس الذى اراده الحق منا
لا تعديلها وتزكيتها فقد افلح من زكاها بالاعمال الصالحة وقد خاب من دساها مثلى
فادخلها فى الصالحين وليست منهم فهذه يا اخى نصيحتى لى ولك لما رأيتك مثلى ولست
واحببتك فى الله تعالى واعجبنى انصافك وتعشقت بمعاشرتك وودت اليوم ان اكون معك

حيث كنت تنصحنى وانصحك تنصحك وتوبخنى واوبخك ونكون رفيقين متحابين فى الله فيه حتى نموت فما
احببنى فيك واشد شفقتى عليك رضى الله عنك ولقد تمنيت ان اكون معك كما حدثنا ابو محمد يحيى
بن ابى الحسن رضى الله عنه قال حدثنا ابو الفتح عبد الباقى بن احمد بن سلمان؟ حدثنا ابو الفضل ؟ المعروف بابن البطى قال
احمد بن الحسن بن خيرون قال حدثنا ابو على الحسن بن احمد بن ابراهيم بن شاذان قال حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن نجاب قال حدثنا
بن عبد العزيز الجزرى قال حدثنا ابو حفص التنيسى حدثنا ابو معبد قال سمعت بلال بن سعد احمد بن محمد حدثنا الحسن
يقول اخوان فى بنى اسرائيل خرجا يتعبدان فلما اتيا الطريق يفرق بينهما قال
احدهما لصاحبه خذ انت فى هذا الطريق وآخذ انا فى هذا الطريق فاذا كان من قابل راس السنة
فهذا الموعد بينى وبينك فخرجا يتعبدان فلما كان فى راس السنة اجتمعا فى ذلك الموضع
فقال احدهما لصاحبه اى ذنب فيما عملت اعظم قال بينما انا امشى على الطريق اذا
بسنبلة فاخذتها فالقيتها فى احدى الارضين ارض عن يمينى وارض عن شمالى ولا ادرى
هى للارض التى القيتها فيها ام للاخرى قال ثم قال المسؤل للسائل اى ذنب فيما عملت
اعظم قال لا اعلم الا انى كنت اقوم فى الصلاة فاميل مرة على هذه الرجل ومرة على هذه
الرجل فلا ادرى اكنت اعدل بينهما ام لا فسمعهما ابوهما من داخل الدار فقال اللهم
ان كانا صادقين فامتهما فخرج فاذا بهما قد ماتا فهكذا هكذا يا ولى ليجب يكون اجتماع اهل الله
ومخاطباتهم على ذكر المعايب والانصاف لا على وجه المدحة والاتصاف هل يذكر فى
السجن الا ما يليق به اذا ترحلت ونزلت فى مستقر الرحمة وجنيت ثمرة عملك هنالك
تذكر ما يليق بموطن الحسنى من محاسنك واما هنا فلا فانها دار البلاء والاقتراف والاجتراح
والانسان فيها من نبى وغير نبى مسجون على دمه لا يخرج منها الا بالقتل ولولا التطويل
لتكلمنا على مراتب السجن والمسجونين بما تعطيه الحقائق الثابتة والعادية ويكفى هذا القدر
فيما بينى وبينك ويعلم الله لولا ودى فيك وحرمتك التى لك فى نفسى ما خاطبتك بشئ من
هذا كله ولا ذكرت اسمك ولتركتك مهملاً فى جملة عباد الله تعالى لكن الله قد عرف بينى

وبينك روحا وجسما ومعنى ورسما فلم اتحكم ان اخاطبك الا بما يقتضيه الود الصريح
والدين الخالص الصحيح واما فضلك وتقدمك فى طريقك عندى فمشهور وفوق كل
ذى علم عليم ويختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقل اليوم من يصحبك
لله فاكثر الصحبة معلولة فى زمانك من اجل هذه الاعراض واستحكام سلطان الاغراض
وعبد الله اليوم قليل ولنا فى معنى هذا ابيات وهى

انظر الى هذا الوجود المحكم ووجودنا مثل الرداء المعلم
وانظر الى خلفائه فى ملكهم من مفصح طلق اللسان واعجم
مامنهم احد يحب الهه الا ويمزجه بحب الدرهم
فيقال هذا عبد معرفة وذا عبد الجنان وذا عبيد جهنم
الا القليل من القليل فانهم سكرى به من غير حس توهم
فهم عبيد الله لايدرى بهم أحد سواه لاعبيد المنعم

الى اخر القصيدة فاجهد نفسك يا ولى فى ان تتحلى بحلية قوم بكى رسول الله صلى الله عليه
وسلم شوقا اليهم ولايؤثر فيك كلام المغرورين من الفقهاء علماء السوء الذين لبسوا رقاق
الثياب وتناولوا لذيذ المطاعم فاذا قلت لهم فى ذلك تلوا عليك قل من حرم زينة
الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق فقد اخبر النبى صلى الله عليه وسلم انهم سيقولون
هذا اذا قلت لهم فى ذلك على ماكتب به الينا شيخنا ابو محمد بن محمد بن سعد الله بن محمد
البجلى البغدادى الحنفى رضى الله عنه من حديث سعيد بن زيد بن نفيل قال سمعت
النبى صلى الله عليه وسلم واقبل على اسامة بن زيد فقال يا اسامة عليك بطريق الجنة
واياك ان تختلج دونها فقال يارسول الله وماشئ اسرع مايقطع به ذلك الطريق قال
الظمأ فى الهواجر وكسر النفس عن لذة الدنيا يا اسامة وعليك عند ذلك بالصوم
فانه يقرب الى الله عزوجل انه ليس من شئ احب الى الله عزوجل من ريح فم الصائم

ترك الطعام والشراب لله عزوجل وان استطعت ان يأتيك الموت وبطنك
جائع وكبدك ظمآن فافعل فانك تدرك بذلك شرف المنازل فى الآخرة وتحل مع النبيين
صلوات الله عليهم اجمعين تفرح بقدوم روحك عليهم ويصلى عليك الجبار تبارك وتعالى
واياك يا اسامة وكل كبد جائعة تخاصمك الى الله عزوجل يوم القيامة واياك يا اسامة
ودعاء عباد قد اذابوا اللحوم واحرقوا الجلود بالريح والسمائم واظمأوا الاكباد
حتى غشيت ابصارهم فان الله عزوجل اذا نظر اليهم سر بهم وباهى بهم الملائكة عليهم السلام
بهم تصرف الزلازل والفتن ثم بكى النبى صلى الله عليه وسلم حتى اشتد نحيبه وهاب
الناس ان يكلموه حتى ظنوا انه امرا قد حدث بهم من السماء ثم تكلم فقال ويح لهذه
الامة مايلقى منهم من اطاع الله ربه عزوجل فيهم كيف يقتلونه ويكذبونه من اجل
انهم اطاعوا الله عزوجل فقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يارسول الله والناس يومئذ
على الاسلام فقال نعم فقال ففيم اذن يقتلون من اطاع الله وامرهم بطاعة الله فقال
ياعمر ترك الناس الطريق وركبوا الدواب ولبسوا لين الثياب وخدمتهم ابناء
فارس يتزين الرجل منهم تزين المرأة لزوجها ويتبرج النساء زيهم زى الملوك الجبابرة
ودينهم دين كسرى وهرمز يتسمنون بالجشاء فاذا تكلم اولياء الله عزوجل عليهم
العباء منحنية اصلابهم قد ذبحوا انفسهم من العطش فاذا تكلم منهم متكلم كذب
وقيل له انت قرين الشيطان ورأس الضلالة تحرم زينة الله والطيبات من الرزق
ويتلون كتاب الله عزوجل على غير علم واستذلوا اولياء الله عزوجل اعلم يا اسامة
ان اقرب الناس من الله عزوجل يوم القيمة من طال حزنه وعطشه وجوعه فى الدنيا
الاخفياء الابرار الذين اذا شهدوا لم يقربوا واذا غابوا لم يفتقدوا تعرفهم بقاع
الارض يعرفون فى اهل السماء ويخفون على اهل الارض وتحف بهم الملائكة تنعم الناس
بالشهوات وتنعموا هم بالجوع والعطش لبس الناس لين الثياب ولبسواهم خشن الثياب

وبهم يتسمون باهوا باحسن اللباس ... ؛ وتأولوا ؛ ... جل وعز على غيره ... لمن

وافترش الناسُ الفرشي وافترشوا الجباهَ والرُكبَ ضحك الناسُ وبكوا يا اسامة لايجمع الله عزوجل عليهم الشدة فى الدنيا والآخرة لهم الجنة فياليتنى قد رأيتهم يا اسامة لهم الشرف فى الآخرة وياليتنى قد رأيتهم الارض بهم رحبة والجبار عنهم راض ضيّع الناس فعل النبيين واخلاقهم وحفظوا الراغب من رغب الى الله فى مثل رغبتهم والخاسرُ من خالفهم تبكى الارض اذا فقدتهم ويسخط الله عزوجل على كل بلدة ليس فيها مثلهم يا اسامة اذا رأيتهم فى قرية فاعلم انهم امانٌ لاهل تلك القرية لايعذب الله عزوجل قوماً هم فيهم اتخذهم لنفسك عسى ان تنجو بهم واياك ان تدع ماهم عليه فتزل قدمك فتهوى فى النار طلبوا الفضل فى الآخرة تركوا الطعام والشراب على قدرةٍ لم يتكالبوا على الدنيا انكباب الكلاب على الجيفة شُغل الناسُ بالدنيا وشغلوا انفسهم بطاعة الله عزوجل لبسوا الخَلَق واكلوا الفلق تراهم شُعثاً غبراً يظن الناس ان بهم داء وماذاك بهم ويظن الناس انهم خولطوا وما خولطوا ولكن خالط القوم حزنٌ ويُظنُّ انهم ذهبت عقولهم وماذهبت عقولهم ولكن نظروا بقلوبهم الى امرٍ ذهبَ بعقولهم عن الدنيا فهم عند اهل الدنيا يمشون بلا عقول يا اسامة عَقَلوا حين ذهبت عقول الناس لهم الشرف فى الآخرة، فانظر يا ولى وصف حبيبِ الله ورسوله لاولياء الله وكيف نعتهم فعلى هذا الوصف ينبغى ان نعتكف وبه أن نتصف حتى ننقلب الى الله ونحن بهذا النعت منعوتون وبهذه الحلية محلّون فاجتهد يا اخى فى ذلك ولاتتأخر عنهم ومدّنى بالدعاء والهمة فان المطلوب اليوم معدومٌ جداً ولما رأيت القرين الصالح معدوماً والطبيب المشفق الناصح غيرموجودٍ تأسفتُ لذلك ولاحظت كل انسان مسروراً بما هو فيه لايتنبه لعيب اخيه فيتنبه ذلك لعيبه فيصاحبا بالنصيحة وتحصل لهما المرتبة الصحيحة فعملنا فى عدم القرين الناصح وفتنة الانسان بحاله ابياتاً وهى

حدثنا بهذا الحديث ايضا بطوله المهذب ابو حسن محمد عبد الكريم بن يوسف بن حسن الموصلى من لفظه وانا اسمع قال حدثنا ابو منصور مسلم بن على بن محمد بن محمد السنجى الشاهد فى سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة قال حدثنا ظهير الدين ابو بكر محمد بن القاسم الشهرزورى فى محرم سنة ثمان وعشرين وخمسمائة قال انبانا ابو الغنائم محمد بن على بن الحسين بن ابى عثمان المقرى حدثنا ابو عمر محمد بن محمد بن على بن حُبيش اخبرنا ابو بكر احمد بن كامل بن خلف بن شجره القاضى حدثنا ابو محمد الحارث بن محمد بن ابى اسامة حدثنا بشر بن ابى بشر العتكى قال ابو محمد وكان ثقة من العباد قال اخبرنى الوليد بن عبد الواحد الحرانى قال حدثنا حبان البصرى عن اسحق بن نوح عن محمد بن على عن سعيد بن زيد بن نفيل وذكر بمثل حديث البجلى الحنفى

رحيبة

يجرمونه حلالاً احل لهم

١٠٢

ذكرت ذنبي فابكانى وحيرنى ... لما غدا من جوار الله يطردنى
كيف الخلاص وماضيعت من عمرى ... بين المهيمن يومَ الحشر يطلبنى
ياليت أُذنى لم تسمع حديث هوى ... ياليت عينى لم تنظر الى حسن
ياليت كفى لم تخلق ولاقدمى ... ولالسانى وليت القلب لم يكن
أوليتَ اذ كان خلقى كان يُسعدنى ... توفيقُ ربى فى سرٍّ وفى علن
ولا اهيم بشخص ليس ينفعنى ... يوم النشور اذا الرحمن يسألنى
ولا ندبتُ دياراً كنت آلفُها ... ولاحننت الى ربعٍ ولاسكن
ولا تغزّلت فى ورقاءَ صادحةٍ ... على الاراك تُغنّى وهى تندبنى
ولاشربت حمياً ضنّ حابسها ... بها على الشرب من عهد ابن ذى يزن
ولاتمنيت شيئاً لست مدركه ... ولاقطعت باسباب الردى زمنى
ولاتكلمت فى علم ومعرفة ... حتى دُعيتُ له بالعالم الفطنِ
وظلّ ابليسَ الملعونُ يسخر بى ... وحُرقة الذنب فى الاحشاء تحرقنى
كم ذا أُقيم على العصيان مكتتما ... وانت سبحانك اللهم تحفظنى
أُمسى وأُصبح فى شئ يقرّبنى ... الى الشقاء ومن سعدى يبعّدنى
كم ذا ابارزه بالذنب مستتراً ... عن العباد وعين الله تنظرنى
ولاحياء من الرحمن يوقظنى ... من نومةٍ لعذاب الله تحملنى
سوى خليل رأنى فى تقربه ... فحلّ منى محلّ الروح من بدنى
فلا ازال اذا يلهو ابصّره ... ولا ازال اذا اسهو يذكّرنى
فليس خِلِّىَ الآمن يرى زللى ... فلا يزال مع الاحيان ينصحنى
فالصاحب الحرُ كالصابون يذهب ما ... فى الثوب من دنس الاقذار والدرن
لما سمعت رقيبى وهو يطعننى ... من عن يمينى وينهانى ويزجرنى

لا عن المعاصى التى لو شاء اهلكنى ولاخليل من الاخوان يوقظنى

يزال

ياسيدى ودعاك الله تسمعنى — كم مرة جئت والبواب يمنعنى

وليس شخصا فتؤذيه وتضربه — لكنه فعلك المرفوع فى الكفن

فانظر اليه وحسن خلق صورته — فهو الانيس اذا استوحشت فى الجنن

وهو الذى يدفع الخصمين عنك اذا — ما اقتناك وذا من اعظم الجنن

فعندما سمعت نفسى مواعظه — حنت وقالت ترى الرحمن يقبلنى

فقلت يانفس مهما كنت ساعية — اليه هرول بالآلاء والمنن

فياولى ابقاك الله تعالى

لقد كنت اخشى ان تقول بحرقة — مقالة عبد خالف الحق فى القصد

انوح على نفسى وابكى لغفلتى — واندب قلبا حاد عن سنن الرشد

اذا كان قربى من الهى مقارنا — لقرب فؤادى من الهى فيا بعدى

فان هو جازانى على فعلتى فما — جزاءى سوى الاقصاء بالعنف والطرد

ولكننى ارجوه سرا وجهرة — فان كان هذا الوجد يجدى فيا جدى

وان كنت بدرا اذهب الجهل نوره — فما قريب ينعم الله بالرد

ولم يقصنى ذنبى ولا سوء فعلتى — فاتيان سوء الذنب اليق بالعبد

كما الجود والصفح الجميل مع الرضى — لا اليق شئ فى الوجود بذى المجد

وقد ثبت المجد الكريم لخالقى — وقد ثبت الايمان عندى فيا سعدى

فهذا ياولى ما امر الله سبحانه وليك وصفيك ان يخاطبك به والله لا يستحيى من الحق وحق الله احق واعلم ان هذه الرسالة من اعظم منن الله عليك ومن اسنى تحفة اليك والسلام الطيب المبارك على النبى ورحمة الله وبركاته والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعليك رحمة الله وبركاته والسلام علينا وكذلك يخصكم بالسلام الاتم عبدالله بن الحبشى وجميع اخواننا وسلامى يتردد على ابنائك واصحابك واوليائك الشيخ المبارك السعيد بخدمتك

ابو عبدالله بن المرابط والشيخ الموفق ابو عتيق والجار الصالح الحاج معافا وابو محمد الحافظ والذكى المجتهد ابو القاسم القابسى والفقير الصادق عبد الجبار القريح والخديم المبارك الناصح عبد العزيز النابلى ووليى وصفيى الذى واخيت بينى وبينه ابو عبدالله القطان وقد نعيت اليكم محمد التائب رحمه الله تعالى مات بين مكة والمدينة على مرحلة من مكة بين مر وعسفان زائرا نبى الله صلى الله عليه وسلم شهيدا بين الحرمين يحشر يوم القيامة آمنا وكتب اليكم وليكم بهذه الرسالة من مكة حرسها الله ~~وشرفها~~ فى شهر ربيع الاول سنة ستمائة وطاف بها اسبوعا والمسها الحجر الاسود والملتزم والمستجار وادخلها البيت والمواضع الفاضلة تيمنا وتبركا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين ~~والمرسلين~~ وعلى آله الطاهرين ~~وصحابته اجمعين~~ وجميع عباد الله الصالحين وسلم تسليما

وخطر لوليكم وفقكم الله ان ينبه على بعض اسرار حروف المعجم فى منظوم لما تكلم على حقايقها فى كتاب المبادى والغايات فيما يتضمنه حروف المعجم من العجايب والايات وكذلك تكلم عليها مختصرا فى باب من ابواب الفتوحات المكية الذى الفه بمكة فكتب اليكم بها فى هذه الرسالة لتقفوا من ذلك على بعض ما فيها فمن ذلك تميز مرتبة الحروف

شعر

ان الحروف ائمة الالفاظ — شهدت بذلك السن الحفاظ

دارت بها الافلاك فى ملكوته — بين النيام الخرس والايقاظ

الحظتها الاسماء من مكنونها — فبدت تعز لذلك الالحاظ

وتقول لولا فيض جودى ما بدت — عند الكلام حقايق الالفاظ

حرف الالف

54

الفَ الذات تَنَزَّهتِ فهل   لكِ فى الاكوانِ عينٌ ومحل
قال لاغير إلتِفاتى فانا   حرفُ تأبيدٍ تضمنّتُ الازل
فانا العبد الضعيف المجتبى   عندما قد عزّ سلطانى وجَلّ

حرف الهمزه

همزهُ تقطع وقتا وتصل   كل ماجاورها من منفصل
فهى الدهر عظيمٌ قدرها   جلّ ان يحصره ضرب المثل

حرف الهاء

هاءُ الهويّة كم تُشير لكل ذى   إنّيةٍ خَفيَتْ له فى الظاهر
هلا محقتَ وجودَ رسمك عندما   تبدو لأدّله عيونُ الاخر

حرف العين

عين العيون حقيقةُ الايجاد   فانظر اليه بمنزل الاشهاد
تُبصره ينظر نحو موجد ذاته   نظر السقيم محاسن العُوّاد
لم يلتفت ابدًا لغير الّهه   يَرجو ويُحذر شيمة العُبّاد

حرف الحاء

حاء الحواميم سر الله فى السور   اخفى حقيقتَه عن رؤية البشر
فانه ترحّلت عن كونٍ وعن شبحٍ   فارحل الى عالم الارواح والصور
وانظر الى حاملات العرش قد نظرت   الى حقائقها جاءت على قدر
تجد لِحائِك سلطاناً وعزّتهُ   ان لايُدانى ولايخشى من الغِيَر

حرف الغين

الغين مثل العين فى احواله   الاّ تجلّيه الاَطَمّ الاَخطر
فى الغين اسرارُ التجلى الاَقهر   فاعرِف حقيقةَ فَيضهِ وتَستّر

وانظر اليه من ستارة كونه   حذراً على الرسم الضعيف الاحقر

حرف الخاء المنقوطة

الخاء مهما اقبلَتْ او ادبرت   اعطتك من اسرارها وتأخرت
فعلوُّها يهوى الكيانَ وسفلُها   يهوى المكوّن حكمةً قد اُظهرت
اَبْدا حقيقتَها مُخطِطُ ذاتِها   فتدنّست وقتاً وثَمَّ تَطَهّرَتْ
فاعجب لها من جنّةٍ قد اُزلفت   فى سُفلِها ولهيبِ نارٍ سُعّرت

حرف القاف

القاف سرّ كمالِهِ فى رأسه   وعلومُ اهل القرب مبدأُ فطره
والشرق يُثنيه فيجعل غيبَه   فى شَطره وشهودَهُ فى شطره
فانظر الى تعريفه كهلاله   وانظر الى شكل الرئيس كبدره
عجباً لآخِرِ نشأةٍ هو مُبدِأٌ   لوجودِ مُبدِئهِ ومُبدأُ عصره

حرف الكافين

كاف الرجاء يُشاهِدُ الاِجلالا   من كاف خوفٍ شاهَدَ الافضالا
فانظر الى قبضٍ وبسط فيهما   يُعطيك ذا ضِدّاً وذاك وصالا
الله قد جَلّا لذا اجلالَهُ   ولذاك جلّا من سَناه جمالا

حرف الضاد المنقوطة

فى الضاد سرٌ لو ابوح بذكره   لرأيت سرّ الله فى جبروته
فانظر اليه واحداً وكمالُهُ   من غيره فى حضرتَىْ رحموته
وامامه النّقَط الذى بوجوده   اسرى له الرحمن من ملكوته

حرف الجيم

الجيم يَرفع من يريد وصاله   لمشاهِدِ الابرارِ والاخيار

فهو العُبَيدُ القِنّ الاّ انّه   متحقّق بحقيقة الايثار

يرمو بغايته الى معبوده   وبِبَدْئِهِ يمشى على الآثار

هو من ثلاث حقائقٍ معلومةٍ   ومزاجُهُ بردٌ ولَفْحُ النار

الاعز برعة

حرف الشين المنقوطة

فى الشين سبعة اسرار لمن عقلا   وكلّ من نالها يوماً فقد وصلا

تعطيك ذاتَكَ والاجسامُ ساكنة   اذا الامينُ على قلبٍ بها نزلا

لو عاين الناس ما تحويه من عَجَبٍ   رأوا هلالَ محاق الشهر قد كَمُلا

حرف اللام

اللام للازل السّنىّ الاقدس   ومقامِهِ الاَعلى البهىّ الانفس

مهما تقم تبد المكوّنَ ذاتُهُ   والعالَمَ الكونىَّ مهما يَجْلس

يُعْطيك روحاً من ثلاث حقائق   يمشى ويرفُلُ فى ثياب السندس

حرف الراء

رآء المحبّة فى مقام وِصَالِهِ   ابداً بدار نعيمه لن يُخذلا

وقتا يقول انا الوحيد فلا أنا   غيرى ووقتاً يا أنَا لن يُجهلا

لو كان قلبُك عند ربّك هكذا   كنت المقرَّبَ والحبيبَ الاكملا

حرف النون

نون الوجود تدلّ نقطةُ ذاتها   فى غيبها عيناً على معبودها

فوجودها من جوده ويمينُه   وجميع اكوان العُلا من جودها

فانظر بعينك نصف عين وجودها   من جودها تَعثُرْ على مفقودها

حرف الطاء اليابسة

فى الطاء خمسة اَسرار مخبّأة   منها حقيقةُ عين المُلْكِ فى المَلِكِ

والحق فى الخلق والاسرار بائنة   والنور فى النار والانسان فى المَلَكِ   لعله ثابتة ربانية ح

فهذه خمسة مهما كلِفت بها   علمت انّ وجود الفُلْك فى الفَلَكِ

حرف الدال اليابسة

الدال من عالم الكون الذى انتقلا   عن الكيان فلا عينٌ ولا اثر

عزّت حقائقُهُ عن كلّ ذى بصرٍ   سبحانه جلّ ان يَحْظى به بشر

فيه الدوام فجودُ الحق منزله   فيه المثانى ففيه الآى والسور

حرف الثاء بالنقطتين

الثاء يظهر احيانا ويستتر   فحظُّه من وجود القوم تلوين

يحوى على الذات والاوصافُ حضرته   وماله فى جناب الفصل تمكين

يبدو فيُظهِرُ من اسراره عجباً   ومُلكُهُ اللوح والاقلام والنون

الليل والشمس والاعلى وطارقه   فى ذاته والضحى والشرح والتين

حرف الصاد اليابسة

فى الصاد نور لقلب بات يرقبه   عند المنام وسَتْرُ السهد يَحْجُبُهُ

فَنَمْ فانك تلقى نورَ سجدته   ينير صدرَك والاسرارُ ترقُبُهُ

فذلك النور نور الشكر فارتقبِ   المشكورَ فهو على العادات يَعقُبُهُ

حرف الزاى

فى الزاى سرٌّ اذا حقّقت معناه   كانت حقائقُهُ روح الامر مَغْناه

اذا تجلّى الى قلب بحكمته   عند الفناء عن التنزيه اغناه

فليس فى احرف الذات المنزهة من   تحقّق العلمَ او يدريه الاّ هو

حرف السين اليابسة

فى السين اسرار الوجودِ الاربعُ   وله التحقق والمقام الارفع

من عالم الغيب الذى ظهرت به   افانه كونه شمسه تتبرقع

حرف الظاء المنقوطة

فى الظاء ستة اسرار مكتمة   خفية مالها فى الخلق تعيين
الا مجانا اذا جادت بفاضلها   يرى لها فى ظهور العين تحسين
يرجو الاله ويخشى عدله واذا   ما غاب عن كونه لم يبد تكوين

حرف الذال المنقوطة

الذال ينزل احيانا على جدى   كرها وينزل احيانا على خلد
طوعا وتقدم من هذا وذاك فما   يبدو له اثر الزلفى على احد
فهو الامام الذى ما مثله احد   تدعوه اسماؤه بالواحد الصمد

حرف الثاء بالنقط الثلاثة

الثاء ذاتية الاوصاف عالية   فى الوصف والفعل والاقلام توجدها
فانه تجلت بسر الذات واحدة   يوم البداية صار الخلق يعبدها
وانه تجلت بسر الوصف ثانية   يوم التوسط صار النعت يحمدها
وانه تجلت بسر الفعل ثالثة   يوم الثلاثا صار الكون يسعدها

حرف الفاء

الفاء من عالم التحقيق فاذكر   وانظر الى سرها يأتى على قدر
لها مع الياء مزج فى الوجود فما   تنفك بالمزج عن حق وعن بشر
فان قطعت وصال الياء دان لها   من اوجه عالم الارواح والصور

حرف الباء بالنقطة الواحدة

الباء للعارف الشبلى معتبر   وفى نقيطتها للقلب مدكر
سر العبودية العلياء مازجها   لذاك ناب مناب الحق فاعتبر

اليس يحذف من باسم حقيقته   لانه بدل منه فذا وزر

حرف الميم

الميم كالنون ان حققت سرهما   فى غاية الكون عينا والبدايات
فالنون للحق والميم الكريمة لى   بدء لبدء وغايات لغايات
فبرزخ النون روح فى معارفه   وبرزخ الميم رب فى البريات

حرف الواو

واو اياك اقدس   من وجودى وانفس
٢ حيث ما لاح عينه   قيل ارض مقدس
١ فهو روح مكمل   وهو سر مقدس
بيته السدرة العلية   فينا المؤسس

حرف لام الف

تعانق الالف العلام واللام   مثل الحبيبين فالاعوام احلام
والتفت الساق بالساق التى كشفت   فجاءنى منهما فى اللف إعلام
ان الفؤاد اذا معناه عانقه   بدا له فيه ايجاد واعدام

حرف التعريف ا ل

الف اللام لعرفان الذوات   وللأحياء العظام النخرات
تنظم الشمل اذا ما ظهرت   بمحياها وما تبقى شتات
وتفى بالعهد صدقا ولها   حال تعظيم وجود الحضرات

جمع الف لام ولام الف

الف اللام ولام الالف   نهر طالوت فلا تغترف
واشرب النهر الى آخره   وعن النهمة لا تنحرف

ولتقم ما دمت ريّانا فانه   ظمئت نفسُك قم فانصرف
واعلم ان الله قد ارسله   نهر بلوى لفؤاد المشرف
فاصطبر بالله واحذره فقد   يُخذل العبد اذا لم يقف

حركات البنآء والاعراب

حركات الحروف ست ومنها   اظهر الله مثلها الكلمات
هى رفع وثمّ نصب وخفضٌ   حركات الاحرف المُعربَات
وهى فتح وثمّ ضم وكسرٌ   حركات الاحرف الثابتات
هذه حالة العوالم فانظر   فى حياةٍ غريبةٍ فى موات

شئ الشئ

للحى حى وللانسان انسان   عند الوجود وللقرآن قرآن
وللعيان عيان فى الشهود كما   عند المناجات للاذان اذان
فانظر الينا بعين الجمع تحظَ بنا   فى الفرق فالزمه فالقرآن فرقان

فهذه وفقك الله بعض ما تحويه الحروف من الاسرار والسلام الاتم المبارك المُعاد المردد عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على سيدنا محمد وآله وعترته الطاهرة واصحابه البررة الزاهرة وسلم تسليماً كثيراً

اشبو کتاب شریف التی یوز اون بر خلالنده یازلمش و دفعاتله حضرت مؤلف رضی الله عنهه قرائت و عرض ایدلمش و اوزرینه خطیله حضرت شیخ ایله تصحیحات اجرا اولنمش و التی یوز اوتوز درده سنه تکرار حضرت شیخک خطیله علاوات وقوعبولمش و حضرت صدرالدینه خط دستی دخی حاوی اولهرق بالاهالی کندی کتبخانه سنه وقف ایلمش ایکن اخیراً الدکچه اولاً نسخهٔ صحیحهٔ اصلیه ایله استانبولده مقابله ایدلمشدر

58

١١٥

60

١

تخميس القصيدة الخمرية لابن الفارض

رضى الله عنه

عَلَونا ببدْءِ الكائنات مقامةً وفى عالم الاشهاد نلنا كرامةً
ولمّا شهدنا للتجلى علامة شَرِبْنا على ذِكْرِ الحبيبِ مدامةً
سَكِرْنا بها مِن قَبْلِ ان يُخْلَقَ الكَرْمُ

هى الراح من كرم الجنان عصيرها وفى فلك الجوزاء يزهو منيرها
يريك جميع النيرات اثيرها لها البَدْرُ كأسٌ وهى شمسٌ يُدِيرُها
هلالٌ وكم يَبْدُو اذا مُزِجَتْ نَجْمُ

قصَدْتُ حِماها واثقاً بأمانها غدات رأيت الرشد رشف دنانها
لقد لطفت حتى اختفت عن مكانها ولولا شَذَاهَا مَا اهْتَدَيْتُ لِحَانِها
ولولا سَنَاها ما تصوّرَهَا الوهمُ

فكم عابس أَلِفَتْهُ حسن بشاشة وكم دنف اولته حسن انتعاشة
عفا رسمها فى الذهن غير انتقاشة ولم يُبْقِ منها الدَهْرُ غَيْرَ حُشَاشَةٍ
كأنّ خَفَاها فى صُدُورِ النُّهى كَتْمُ

شمول عن الادراك بالحسن عاندت وكم رَامَ يبديها العيان فما بدت
سمت عن حضيض الاجتلاء فباعدت وَمِنْ بَيْنِ اَحْشَاءِ الدِّنَانِ تَصَاعَدَتْ
ولم يَبْقَ مِنْها فى الحقيقة الاّ اسْمُ

تَسَامَى بها فرعُ الفخار وَاَصْلُهُ وضاءت بها طرق الرشاد وسبله
فلو جليت للميت انعش ظلّه ولو ذُكِرَتْ فى الحىّ اصبح اَهْلُهُ فَانٍ
نَشَاوى وَلاعَارٌ عَلَيْهِمْ وَلا إِثْمُ

تنزه فيها الحسن عن كلّ سيّء　　وفاقت مبادى عصرها كلّ مبدء
تشوق الى افراحها كلّ مُرْتَاءٍ　　وان خَطَرَتْ يوماً على خاطِرِ امْرِءٍ
اقامَتْ بِهِ الأَفْرَاحُ وارتحل الهمّ

فكم قد نعمنا بالصفا من صفائها　　وكم قد هدينا للضيا من ضيائها
بدا من حجاب الكأس سرّ بهائها　　ولو نَظَرَ النُّدْمَانُ خَتْمَ إِنائِها
لَأَسْكَرَهُمْ مِنْ دونها ذلك الخَتْمُ

لها الحكم فى الارواح فضل مزية　　وتحكم فى الاشباح عن صدق نيّة
لها فى ارتجاع الروح خير سجيّة　　ولو نَضَحُوا منها ثَرَى قَبْرِ مَيِّتٍ
لعادَتْ اليه الروحُ وَانْتَعَشَ الجِسْمُ

سعود البرايا فى سعادة نجمها　　ورجم شياطين الهموم برجمها
تعيذ من الالام والسقم باسمها　　ولو طَرَحُوا فى فَيْءِ حائِطِ كَرْمِها
عليلاً وقد اَشْفَى لَفَارَقَهُ السُّقْمُ

مدام اذا الصاحى تصورها انتشى　　فقل فى معانى وصفها الغرّ ما تشا
فلو انّ سقطاً خرّ فى سَوْحها نَشَا　　ولو قَرَّبُوا مِنْ حانِها مُقْعَداً مَشَى
ويَنْطِقُ مِنْ ذِكْرَى مَذَاقَتِهَا البُكْمُ

سُلافٌ بها يستسلف الرشد والهدى　　ويدفع عنّا طارق الهمّ والردى
مُعَتَّقَةٌ سرُّ المسيح بها بدا　　ولو جُلِيَتْ يوماً على اَكْمَهٍ غَدَا
بصيراً ومِنْ راوُوقِها يَسْمَعُ الصُّمُّ

فكم بَرَّدَ الاحشاءَ نار لهيبها　　فابدت عجيبا كامناً فى عجيبها
سرى فى جميع الكون سرّ طبيبها　　ولو عَبِقَتْ فى الشَّرْقِ اَنْفاسُ طِيبِها
وَفِى الغَرْبِ مَزْكُومٌ لَعَادَ لَهُ الشَّمُّ

شهاب ولكن جل عن قبس قابس　　وبدر تمام كم خلا من حَنَادِسٍ
تريك الهدى فى دامس الليل عابس　　ولو خُضِبَتْ من كأسها كفُّ لامِسٍ
لَمَا ضَلَّ فى ليلٍ وفى يَدِهِ نَجْمُ

اذا عبست يوما عليك فارْضِها　　لتقضى يوماً بعض واجب فرضها
رُقَى السُّمّ فى طول البلاد وعرضها　　ولو اَنَّ رَكْباً يَمَّمُوا تُرْبَ اَرْضِها
وفى الركب مَلْسُوعٌ لَمَا ضَرَّهُ السُّمُّ

عروس تجلت والحباب لها حُلا　　اذا مرّ فى قلبى تذكُّرُهَا حَلا
فرؤيتها للعين من رمد جلا　　ولو رَسَمَ الرّاقى حُرُوفَ اسْمِها على
جَبِينِ مُصابٍ جُنَّ اَبْرَأَهُ الرَّسْمُ

توفر من حظ السعادة سهمها　　وفاز باقسام المسرة قسمها
فكم اسكرت قوما وما فُضَّ ختمها　　وفوقَ لِوَاءِ الجَيْشِ لو رُقِمَ اسْمُهَا
لَأَسْكَرَ مَنْ تحتَ اللِّوا ذلك الرقمُ

ادرها على روض من الزهر النَدِىّ　　على فتية منها رِدَا العِزّ ترتدى
تميط الاذى تنفى القذى عن فتىً هدى　　تُهَذِّبُ اخلاقَ النَّدامى فيَهْتَدِى
بها لطريق العَزْمِ مَنْ لاَ لَهُ عَزْمُ

يُعَزُّ بها من بات والذل ألفه　　ويُرفع من قد كان والخفض حلفه
ويُشجع من قد سار بالجبن وصفه　　ويُكْرِمُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الجُودَ كَفُّهُ
ويَحْلُمُ عند الغيظ مَنْ لاَ لَهُ حِلْمُ

تريك الصفا من خلفها وامامها　　وينظم شمل الحىّ حسن انتظامها
ويفصح لفظ العيي من رشف جامها　　ولو نال فَدْمُ القوم لَثْمَ خِتامِها
لَاَكْسَبَهُ مَعْنَى شَمائِلِهَا اللَّثْمُ

عرفنا اريج الطيب من طيب عرفها　　وبتنا نشاوى الحب من قبل رشفها
اذا شاق اهل الذوق اوصاف لطفها　　يقولون لى صِفْهَا فانْتَ بِوَصْفِهَا
خَبِيرٌ اَجَلْ عِنْدِى باوصَافِها علمُ

وصال ولا هجر لقاء ولا نوى　　سعود ولا نحس سرور ولا جوى
شباب ولا شيب حياة ولا توى　　صَفاءٌ ولا ماءٌ ولُطفٌ ولا هَوىً
ونورٌ ولا نارٌ و رُوحٌ ولا جِسْمُ

متى تستغث وافاك طوعاً مغيثها　　وكم ميت قد قام وهو بعيثها
مُعَتَّقَة طابت وطاب حديثها　　تَقَدَّمَ كُلَّ الكائِناتِ حَدِيثُهَا
قَدِيماً وَلا شَكْلٌ هُنَاك وَلا رَسْمُ

تجلت فخلت للعنا كلّ نجمة　　وقد اوضحت اثارها كل بَهْمَة
وقامت تفيض النور فى كل ظلمة　　وقامت بها الاشياءُ ثَمَّ لِحِكْمَةٍ
بها احتجبَتْ عَنْ كُلِّ مَنْ لاله فهم

فما ايست روح لمعروفها رجت　　فكيف وكم ذات بما منها نجت
مشعشعة روحى الى روحها لجت　　وهامَتْ بها رُوحِى بحَيْثُ تَمَازَجَا اتْ
اتّحاداً ولا جِرْمٌ تَخَلَّلَهُ جِرْمُ

فلى معها فى عالم الذرّ منسب　　وكل لكل ماله عنه مذهب
على ان كلا بالغيوب محجّب　　فخَمْرٌ ولا كَرْمٌ وآدمُ لِى أَبٌ
وكرمٌ ولا خَمْرٌ ولِى اُمُّهَا اُمٌّ　　وَحَوَّاءُ لِى اُمٌّ

عن الكل كل غائب وهو شاهدٌ　　وكل له كل مدان مباعد
فقد وقع التأليف ما فيه جاحد　　وقد وَقَعَ التفريقُ والكلُّ وَاحِدٌ
فَاَرْوَاحُنا خَمْرٌ وَاَشْبَاحُنا كَرْمُ

اضاءت لها فى افق قلبى فواقع　　وفاض لها نور وبدرى لامع
سرى اللطف منها وهو فى الروح ساطع　　ولطفُ الأوانى فى الحقيقة تابعٌ
للطف المعانى والمعانى بها تَنْمُو

لها بدأة لا يعرف البدء عهدها　　لها غاية لا يدرك الحد حدّها
قد انفردت بالبدء والختم وحدها　　فلا قَبْلَهَا قَبْلٌ وَلا بَعْدَ بَعْدَهَا
وقَبْلِيَّةُ الأبْعَادِ فهى لها حَتْمُ

تجلى ولا افق على البدر بدرها　　وكان ولا تكوين للدهر دهرها
خلى قبل اعصار البرية عصرها　　وعصرُ المَدَى مِنْ قبله كان عَصْرُهَا
وعَهْدُ أبينا بَعْدَهَا ولها اليُتْمُ

تذلل لها واخضع لشامخ قدرها　　وجرّ ذيول الفخر فى ظل فخرها
تشوّق حاسيها اشعة بدرها　　ويَطْرَبُ مَنْ لم يدرها عند ذكرها
كمُشْتَاقِ نُعْمٍ كُلّمَا ذُكِرَتْ نُعْمُ

فصرّف صروف الهمّ عنك بصرفها　　وداو سقام الروح بالراح واشفها
يلوح لاهل الحال من بين نحفها　　مَحَاسِنُ تَهْدِى الواصفِينَ لوَصْفِهَا
فيحسُنُ فيها منهم النَّثْرُ والنَّظْمُ

لحا الله حسّاداً عليها ولوّما　　اقاموا على عذلى فرادى وتوأما
يلومون مشتاقا الى عشقها انتمى　　وقالوا شربت الاثم كلّا وانّما
شربتُ التى فى تركها عِنْدِىَ الإثْمُ

تجلى لاهل الحان جلُّ خطوبها　　وتكشف للرهبان كل كروبها
فكم قلتُ اذ بانت لبرّ غيوبها　　هَنيئاً لاهل الدّيْرِ كَمْ سَكِرُوا بها
وما شربوا منها ولكنّهم هَمّوا

بها ثبتتْ في ساحة العزّ وطأتي   وطالت لأعلى هامة النجم همتي
بدأت بشربي كأسها قبل بدأتي   فعندي منها نشوةٌ قبل نشأتي
معي ابداً تبقى وإنْ بَلِيَ العظمُ

سوانح لا ترضى سوى القلب مَرْجَها   واقمار تِمٍّ قد غدا القلب برجها
فيا ايها الساعي ليسلك نهجها   عليك بها صِرْفاً وان شئتَ مَزْجَها
فعَدْلُكَ عن ظَلْمِ الحبيب هو الظُلْمُ

فطوبى لمن قد اشرقت في قبابه   وضَوّعَ رَيّاها فسيح رحابه
فيا من هواها بات مِلْءَ اِهابه بجلد   فَدُونَكَها في الحان وَاسْتَجْلِها بِهِ   لعل ٢ ملأ جنانه
على نَغَمِ الأَلْحانِ فهي لها غُنْمُ

لها في سواد القلب اشرف مطلع   وابهج مُصْطافٍ واكرم مربع   لعل ٣ بابهج انوار
ابتْ ان تداني الهم يوماً بمجمع   فما سَكَنَتْ والهمّ يوماً بموضع
كذلك لم يَسْكُنْ مَعَ النَّغَمِ الغَمُّ

عليك بحفظ الراح دون اضاعة   ولا تبتذل اسرارها باذاعة
تقود لك الدنيا بسمع وطاعة   وفي سَكْرَةٍ منها ولو عُمْرَ ساعةٍ
ترى الدهْرَ عبداً طائعاً ولك الحكم

تعش رغداً ما عشت للراح حاسياً   وبالراح مشغوفاً وبالراح لاهياً
وكن ابداً فيها عن الصحو ناحياً   فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحياً
ومن لم يمت سُكراً بها فاته الحزم

هنيئاً لمن قد راح بالراح امره   وفي عصرها مازال يَبْسُمُ عصره
ومن طاش عنها سهمه بان خسره   على نفسه فَلْيَبْكِ من ضاعَ عُمْرُهُ
وليس له منها نصيبٌ ولا سهم

تم روح القدس والتخميس بتوفيق الله عزّ وجلّ وقد فرغ القلم عن كتابتهما في يوم الاثنين من الثاني والعشرين من المحرم الحرام في سنة ثمانية عشر وثلثمائة بعد الالف بيد الفقير اليه تعالى ضياء الدين محمد المدير في انبار الحطب ابن محمد الصالح بن احمد غفر لهما الله ولجميع المؤمنين والمؤمنات آمين

في كوكصو في ٨ مايس ١٣١٦
م